

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

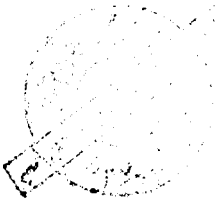
جامعة أم القرى

كلية التربية

التربية الإسلامية والمقارنة



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٢٧٧٤



٠٠٤٤٣٦

الدلائل التربوية في بعض أسماء الله الحسنى وصفاته العليا



الطالب / علي خميس علي آل رداد الغامدي

المشرف الشرعي

الشيخ / محمد قطب إبراهيم

المشرف التربوي

أ. د. محمد خير العرقسوسي

بحث تكميلي متطلب لنيل درجة الماجستير في الأصول الإسلامية للتربية

مقدم

إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة

الفصل الأول ١٤١٧ هـ

ب

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلس الدراسة

عنوانها : الدلالات التربوية في بعض أسماء الله الحسنى وصفاته العليا

إعداد : علي خميس علي آل رداد الغامدي

أهداف الدراسة : تكمن في تحديد الدلالات التربوية لبعض أسماء الله الحسنى وصفاته العليا وبيان آثار الإيمان بها في واقع الحياة والعمل على توظيفها تربوياً .

موضوع الدراسة : يتمثل في الإجابة على سؤالها الرئيسي " ما الدلالات التربوية لأسماء الله الحسنى وصفاته العليا ؟ " ، وما تفرع منه من أسئلة حول آثارها وتطبيقاتها التربوية لتحقيق الرباطية التربوية .

منهج الدراسة :

أ - المنهج الوصفي لادراك العلاقة بين الأسس العقيدية والأسس التربوية في عقيدة الأسماء والصفات ووصفها بما يتناسب مع الافادة منها في الواقع التربوي .

ب - المنهج الاستنباطي لاستخراج دلالات وتوجيهات تربوية من أسماء الله وصفاته ، من أجل اظهارها للأجيال المسلمة .

فصول الدراسة :

الفصل الأول : يوضح خطة الدراسة والتعريف بمصطلحاتها .

الفصل الثاني : يركز على الدلالات التربوية لبعض أسماء الله الحسنى وصفاته العليا وخواصها التربوية .

الفصل الثالث : يشتمل على نتائج الدراسة وتوصياتها التربوية .

ومن أهم النتائج :

١ - إن العيش في واحة الأسماء الحسنى وظلالها الوارفة يكسب القلب البشري إشراقاً على الله واتصالاً به سبحانه ليزداد معرفته به سبحانه وتعلقاً بعظمته وكماله كي يعبد حقه عبادة .

٢ - من أهم أهداف التربية الإسلامية في ضوء الأسماء الحسنى ودلالاتها اعداد الفرد اعداداً شاملاً لحياة الدنيا والآخرة ، وعبادة الله وحده ، وتعريفه كيفية نيل الارزاق المادية والمعنوية وترسيخ القيم العقيدية والمبادئ السامية .

٣ - العمل على بناء البرامج التربوية على العزة واللفظ التربوي والحكمة ورعاية الابداع وتربية الذات بإستشعار عظمة الله وعلوه وقدرته المطلقة في احاطة تربوية ترعى الفرد في جميع مراحل نموه رعاية عقيدية وخلقية وسلوكية .

ومن أهم التوصيات :

١ - توصي الدراسة رجال التربية الإسلامية بعمل موسوعة تربوية لأسماء الله الحسنى وصفاته العليا .

٢ - توصي الدراسة كل المربين بالتوسع في إعطاء المتعلمين جرعات كافية من الرحمة التربوية واللفظ التربوي والعزة التربوية وتنمية الابداع لديهم واحاطتهم تربوياً (من حيث التصور المعرفي ، واكتسابهم مهارات مختلفة ، ورعاية وجدانهم) .

٣ - تزيين المناهج بمفاهيم تحمل آثار ودلالات أسماء الله الحسنى .

٤ - توصي الدراسة وسائل الاعلام ورجالاته بالعناية الشاملة لاطهار معاني وآثار ودلالات أسماء الله الحسنى في حياة الفرد وصفحات الكون ، ومناحي الحياة .

أهم المقترحات :

تقترح الدراسة بأن يوجه التعليم والاعلام من أجل تربية الافراد على عقيدة الأسماء الحسنى الصافية ، والافادة من دلالات أسماء الله وصفاته في جميع مراحل التعليم العام ، وأن تطعم مادة الثقافة الإسلامية في جميع جامعاتنا بجزء مناسب من هذه المعاني الجميلة ليزداد الجيل معرفة وحصانة .

الطالب : علي خميس علي الغامدي المشرفان : أ.د. محمد خير عرقسوسي

الشيخ : محمد قطب

عميد الكلية : د. عبد العزيز عبد الله خياط

شكر وثناء وتقدير

الحمد لله القائل : ﴿ رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت اليك وإني من المسلمين ﴾ (الاحقاف ١٥) .
والصلاة والسلام على رسوله القائل : " من لا يشكر الناس لا يشكر الله " (رواه الترمذي في سننه ، ٢/٢٠٢٠ وقال حديث صحيح) .

ما أعظم نعمة الله علىّ إن شرفني بالكتابة عن " الدلالات التربوية لبعض اسمائه وصفاته " ، فمعرفة الله هي أعلى المعارف وأشرفها ، كما إني أحمد الله وأشكره أن اجتمعت لي الخيرات مكتملة ، فللموضوع قداسته ، وللكتابة عنه في مهبط الوحي قريباً من بيته العتيق شرف وفضل ونعمة ، ولجامعي الفتية أم القرى شرف المكان وخصوصية العطاء ، ولكليتي العامرة كلية التربية شموليتها التربوية وتعدد برامجها ، ولقسمي قسم التربية الإسلامية والمقارنة اصالته وشموخه بين اهل التأصيل والمعاصرة ، ولمشرفي كليهما فضيلة الشيخ / محمد قطب ، وسعادة أ. د. محمد خير العرقسوسي ، غزارة العلم وأولوية الريادة بين كوكبة الفضلاء من علماء العقيدة والفكر والتربية ، فإن لساني يلهج بالدعاء لهما مع عجزني عن شكرهما والثناء عليهما ، كما أن يياني عاجز عن التعبير عما يكنه قلبي ووجداني لهما من اعجاب وحب وتقدير ، فقد فتحا لي قلوبهما قبل بيتيهما في حسن رعاية وكرم وفادة ، فكل منهما مدرسة تربوية أقتبست منها العلم النافع والذوق والقدوة والتوجيه الشامل فجزاهم الله خير الجزاء ، كما اشكر كل من ساهم في اخراج هذا البحث في هذه الصورة ، ولا يفوتني أن أشكر أهل التخطيط والعطاء المستمر في جامعة أم القرى وعلى رأسهم معالي الدكتور / سهيل حسن قاضي ، وسعادة عميد كلية التربية الدكتور / عبد العزيز عبد الله خياط ، وسعادة عميد الدراسات العليا د. أحمد الناصر ، وسعادة رئيس قسم التربية الإسلامية السابق سعادة الدكتور / محمد جميل خياط ، وسعادة رئيس قسم التربية الإسلامية الحالي الدكتور / حامد سالم الحربي على اهتمامهم وحرصهم على مصلحة طلبة العلم .

وفي الختام أسأل الله في علاه أن يتم نعمته عليّ بقبول هذا العمل ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به ، ويجعله مفتاح خير ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وأسأله أن يجعلني من الذين يشملهم قوله تعالى : ﴿ أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون ﴾ (الأحقاف ١٦) .

الباحث

فهرس الدراسة

رقم الصفحة	الموضوع
١	الفصل الأول - خطة الدراسة
١	التمهيد
٣	موضوع الدراسة
١٢	أهداف الدراسة
١٢	أهمية الدراسة
١٤	تساؤلات الدراسة
١٤ - ١٦	منهج الدراسة
١٥	الدراسات السابقة
٢١	حدود الدراسة
٢١	أهم مصطلحات الدراسة
	الفصل الثاني - أسماء الله الحسنى وصفاته العليا ودلالاته التربوية
٢٤	المبحث الأول : خواص ودلالات تربوية حول (الرحمن ، الرحيم)
٢٤	المطلب الأول : الرحمن الرحيم
٢٤	المفهوم اللغوي
٢٥	خواص اسم الرحمن العامه
٢٦	خواص اسم الرحيم العامه
٢٧	الدلالات التربويه لاسمي الرحمن ، الرحيم
٢٨	١ - الرحمة عطاء الهي كريم

٢٩	٢ - رحمة الله شاملة كل المخلوقات
٣٠	٣ - التربية في ضوء الرحمة الفطرية المكتسبة
٣٣	٤ - الرحمة ترعى الطفولة وتحميها من القلق والقسوة
٣٥	٥ - الرحمة أساس البناء التربوي والاصلاح التعليمي
٣٦	٦ - الرحمة ترعى الجانب القيمي والسلوكي عند الانسان
٤١	المبحث الثاني : الدلالات التربوية في بعض أسماء الله الحسنی وصفاته العليا
٤١	المطلب الأول : اللطيف
٤١	المعنى عند أهل اللغة
٤١	وروده في القرآن الكريم
٤٢	الدلالات التربوية لاسم الله اللطيف
٤٢	١ - اللطف صفة من صفات الله عز وجل
٤٤	٢ - اللطف في التربية وصوره المختلفة
٦٢	المطلب الثاني : المحيطة
٦٢	المعنى عند أهل اللغة
٦٢	وروده في القرآن
٦٣	الدلالات التربوية لاسم الله المحيطة
٦٣	١ - الاحاطة حقيقة تشهد المخلوقات بانها كمال رباني خاص
٦٦	٢ - الاحاطة قيمة تربوية ترعى الانسان في جميع مراحل نموه
٧٦	٣ - شعاع الاحاطة الربانية يرعى القلب البشري والنفس الانسانية
٧٨	المطلب الثالث : السميع

٧٨	السميع عند أهل اللغة
٧٨	وروده في القرآن
٧٩	أهم الدلالات التربوية لاسم الله السميع
٧٩	١ - السمع كمال رباني مقدس وصفة ربانية عليا تربوي في الفرد المسلم المراقبة وإحياء الضمير وتعيينه على الذكر
٩٤	المطلب الرابع : البصير
٩٤	المعنى عند أهل اللغة
٩٤	ذكر هذا الاسم في القرآن
٩٤	الدلالات التربوية لهذا الاسم
٩٥	١ - الجانب المعرفي
٩٦	٢ - الجانب الوجداني
٩٦	٣ - الجانب السلوكي
٩٩	المطلب الخامس : العزيز
٩٩	المعنى عند أهل اللغة
١٠٠	وروده في القرآن الكريم
١٠٠	أهم الدلالات التربوية لاسم الله العزيز
١٠٠	١ - معرفية
١٠٢	٢ - وجدانية
١٠٣	٣ - سلوكية
١٠٨	المطلب السادس : العليم
١٠٨	معناه عند أهل اللغة
١٠٨	وروده في القرآن الكريم
١٠٩	الدلالات التربوية لهذا الاسم

١٠٩	١ - العلم هبة ربانية
١١٠	٢ - علم الله شامل محيط
١١٣	٣ - العلم قوام التربية الصحيحة
١١٧	٤ - العلم أحد الكمالات التربوية المفيدة
١١٨	٥ - العلم قوة معنوية مساعدة يرعى الحضارة ويحقق كل مفيد
١٢١	٦ - العلم قيمة عالية على كل القيم
١٢٨	المطلب السابع : البديع (بديع السموات والأرض)
١٢٨	المعنى عند أهل اللغة
١٢٩	أهم الدلالات التربوية
١٢٩	١ - الابداع كمال يستحقه الله وحده
١٣٠	٢ - الابداع حقيقة مرغوبة في العملية التربوية
١٣٥	٣ - تميز الابداع الاسلامي وقيمه النفعية للانسانية
١٣٩	المطلب الثامن : التقدير
١٣٩	المعنى عند أهل اللغة
١٤٠	وروده في القرآن الكريم
١٤٠	أهم الدلالات التربوية حول اسم الله التقدير
١٤٠	١ - الجانب المعرفي
١٤٢	٢ - الجانب الوجداني
١٤٣	٣ - الجانب السلوكي
١٤٨	المطلب التاسع : الحكيم
١٤٨	المعنى عند أهل اللغة
١٤٨	وروده في القرآن الكريم

١٤٨	بعض الدلالات التربوية لاسم الله الحكيم
١٤٨	١ - الحكمة صفة كمال لله تعالى
١٥١	٢ - الحكمة اساس العمل التربوي
١٥٢	أ - الحكمة في اختيار المعلم وفق الضوابط الاصلية
١٥٣	ب - الحكمة في تحديد الأهداف وفق معايير صادقة
١٥٥	ج - الحكمة في وضع المناهج وفق اسس صالحة
١٥٨	المطلب العاشر : الرزاق
١٥٨	المعنى عند أهل اللغة
١٥٨	وروده في القرآن الكريم
١٥٩	الدلالات التربوية لاسم الله الرزاق
١٥٩	١ - الجانب المعرفي
١٥٩	- الرزاق اسم لله تعالى والرزق صفة فعلية ثابتة لله تعالى
١٦٠	- الرزق خصوصية من خصائص الربوبية
١٦١	- الارزاق المعنوية من عطاء الله الرزاق
١٦٢	٢ - الجانب الوجداني
١٦٣	٣ - الجانب السلوكي
١٦٤	- وسائل نيل الارزاق الحسية والمعنوية
١٦٤	١ - التقوى
١٦٤	٢ - التوكل على الله
١٦٥	٣ - الاستغفار والتوبة
١٦٥	٤ - التفرغ لعبادة الله وطاعته
١٦٦	٥ - الانفاق في أوجه الخير المتعددة
١٦٧	٦ - الدعاء بسؤال الله الارزاق المعنوية

١٦٨	المطلب الحادي عشر : الحي
١٦٨	المعنى عند أهل اللغة
١٦٨	وروده في القرآن الكريم
١٦٩	الحياة التربوية في ظلال اسم الله الحي
١٦٩	١ - الجوانب المعرفية
١٦٩	أ - الحي اسم من أسماء الله الحسنى والحياة صفة من صفاته
١٧٠	ب - الكمال في الحياة الربانية مقترن بالكمال في جميع الصفات الربانية
١٧١	ج - الحياة في ميزان الوجود الدنيوي والأخروي
١٧٤	٢ - الجوانب الوجدانية
١٧٥	٣ - الجوانب السلوكية
١٧٨	المطلب الثاني عشر : القيوم
١٧٨	المعنى عند أهل اللغة
١٧٩	وروده في القرآن
١٧٩	القيوم هو الربانيه تمد التربويون بالخير والعطاء
١٧٩	أ - المدد المعرفي
١٨٠	ب - المدد الوجداني
١٨١	ج - المدد السلوكي
١٨٣	المطلب الثالث عشر : العلي
١٨٣	المعنى عند أهل اللغة
١٨٣	وروده في القرآن الكريم
١٨٤	بعض الدلالات التربوية المتعلقة باسم الله العلي
١٨٤	١ - العلو صفة ربانية سامية
١٨٧	٢ - السمو التربوي

١٩٣	المطلب الرابع عشر : العظيم
١٩٣	المعنى عند أهل اللغة
١٩٣	الدلالات التربوية لهذا الاسم
١٩٤	١ - الناحية المعرفية
١٩٥	٢ - الناحية الوجدانية
١٩٦	٣ - الناحية السلوكية
٢٠٠	المطلب الخامس عشر : الصمد
٢٠٠	المعنى عند أهل اللغة
٢٠٠	وروده في القرآن الكريم
٢٠١	الدلالات التربوية لاسم الله الصمد
٢٠١	١ - الجانب المعرفي
٢٠٢	٢ - الجانب الوجداني
٢٠٣	٣ - الجانب السلوكي
٢٠٦	الفصل الثالث : الخاتمة والنتائج والتوصيات
٢٠٦	النتائج
٢١٣	التوصيات
٢١٧	المصادر
٢٢٢ - ٢٣١	المراجع

الفصل الأول

خطة الدراسة

١ - التمهيد :

الحمد لله القائل ﴿ و لله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ﴾ (سورة الأعراف : ١٨٠) والصلاة والسلام على رسوله القائل " إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة " (البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الدعوات ، ٦٤١٠ ، ١٤٠١ هـ) .

ثم أما بعد :

العقيدة الإسلامية هى الأساس والمنطلق لكل خير وإصلاح تربوي ، فهى المرجع لكل سلوك ، وهى القوة الدافعة للإصلاح العلمى والتربوي ، فالتربية العقائدية هى التى تسمو بالضمير ، وترقى بالسلوك والفكر والحس والوجدان ، على مستوى السلوك الفردي والجماعي ، فى مجموعة قيم تعالج كل العلل والانحرافات والمفاهيم والتصورات الخاطئة عن الإنسان والكون والحياة وتسعى الى الإصلاح التربوي لمناحي الحياة .

إن الجمع بين الدين والدنيا هدف يستحق أن يسعى إليه عقلاء الإنسانية جميعاً ، ولكن الإنسانية تجد الصعوبة فى تحقيقه فى إطار النظم التربوية القائمة ، ولا يمكن أن تجده إلا فى إطار نظام إسلامي للتربية ، وذلك بسبب إستيعاب الإسلام لهذا الجمع فى تنسيق وانسجام متزن ، لذلك كان لزاماً علينا أن نظهر فكرنا وعقيدتنا للأجيال الإنسانية على شكل أصول تربوية عقدية . ولذلك أعترم بإذن الله تعالى أن أكتب عن بعض جوانب العظمة الإلهية تحت عنوان (الدلالات التربوية فى بعض أسماء الله الحسنى وصفاته العليا) يدفعني الى ذلك جرأة الحب له سبحانه ، ورغبة فى عبادته والتقرب إليه ، فالمربون عندما يتدبرون الأسماء الحسنى وينشؤون عليها الجيل ، وتصاغ مبادئهم وفق إيجائها واتجاهها يستطيعون أن يقيموا بناءً تربوياً ، يعيش الجيل من خلاله العقيدة والتربية فى أرقى وأرفع مستوياتها المادية والروحية معاً ، فى صورة ممارسات تربوية إسلامية تؤثر فى منهج الحياة كما أرادها الله سبحانه وتعالى "

فإن لكل اسم من هذه الأسماء أثراً في هذا الكون ملحوظاً وأثراً في حياة البشر ملموساً " (قطب ، سيد في ظلال القرآن ، ١٤٠٠ هـ ، ج ٦ ص ٣٥٣٢) .

إن أسماء الله وصفاته من أهم الوسائل المعينة علي ترسيخ العقيدة الصحيحة في نفوس المؤمنين وبناء العلاقة بين الانسان وخالقه ، وهي تعطينا دلالة صادقة عن المثل الأعلى في الاسلام بمدلوله التربوي ، فالربط بين الاسم ودلالته التربوية هو وصل بين علاقيتين هما علاقة المعرفة وعلاقة القيمة الخلقية التي نرغب أن نرى مضامينها تملأ القلب البشري إيماناً وخشية وتسليماً ، ونتطلع أن نشاهد آثارها السلوكية تتلألأ على شخصيات المتعلمين من خلال المنهج التربوي الاسلامي والبرامج التربوية الأصيلة كما أنني آمل من خلال إظهار الدلالات التربوية بأسماء الله الحسنى أن أسهم في تصحيح بعض ما علق في أذهان الناس من مفاهيم وتصورات خاطئة في العقيدة ، والفكر التربوي والعمل التربوي على ساحة الحياة المعاصرة لتحسين الأجيال وإنارة الطريق أمامهم للوصول الى سعادة الدنيا والآخرة .

الباحث

٢- موضوع الدراسة :

لله تعالى أسماء كلها حسنى ، منها ما ذكر في القرآن الكريم ، ومنها ما ذكرته السنة المشرفة ، ومنها ما استأثر الله به في علم الغيب عنده ، والأسماء والصفات هي الوسيلة التي تعرفنا برينا سبحانه وتعالى ، فبدون ذلك سيقى الإيمان فكرة عامة لا تعطي ثمارها كاملة ، وبالصفات العليا يمجّد سبحانه بالثناء عليه ، وبها يكون الدعاء له سبحانه فاسماء الله دالة على صفاته الكاملة ، إنها الحسنى لفظاً ومعنى عرفت بالله في علاه ، فالواجب احترامها وتقديسها والعمل بآثارها ، يقول سلطان العلماء عز الدين ابن عبد السلام : " يجب إحترام اسمائه لدلالاتها على ذاته " . (ملحة الاعتقاد ، ص ٣٤ ، ١٤١٣هـ) ، وقال شيخ الاسلام ابن تيمية " وكل اسم من اسمائه يدل على الذات المسماة وعلى الصفة التي تضمنها الاسم كالعليم يدل على الذات والعلم والتقدير يدل على الذات والقدرة والرحيم يدل على الذات والرحمة " (مجموع الفتاوى ، ١٣ / ٣٣٣ ، ٣٣٤) ، كما يعتبرها ابن القيم دالة على صفات الله الكاملة ومن الأسباب الجالبة لمحبة إذ قال : " إن أسماء الرب تبارك وتعالى دالة على صفات كماله ، فمن عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله أحبه لا محالة " ، (مدارج السالكين ١ / ٣٦ ، ١٨/٣ ، ١٤٠٨هـ) ، ويقول أيضاً " الرب تعالى يحب أسماءه وصفاته ، ويجب مقتضى صفاته وظهور آثارها في العبد فإنه جميل يحب الجمال ، عفو يحب العفو ، كريم يحب الكرم ، عليم يحب أهل العلم ... وإذا كان سبحانه يحب المتصفين بآثار صفاته فهو معهم بحسب نصيبهم من هذا الاتصاف " (ابن القيم ، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ، ص ٤٧ ، د. ت .)

كما يعتبرها الحسيني ذات قيمة سلوكية تحقق الخير والاستقامة والصلاح حيث

يقول :

" إنها أقوى حافز للإصلاح والتغيير ، فيوم تتحول الأسماء الحسنى الى مجموعة قيم نحصيلها على مستوى السلوك الفردي والجماعي ، فبشر الأمة بالنصر من الله ، والغنى من الغنى ، فإذا لم تتحول إلى مجموعة قيم سلوكية فبشر الأمة بالمزيد من الشقاء ، فالمجتمع الذي رباه

محمد صلى الله عليه وسلم هو مجتمع الأسماء الحسنى دون مبالغة ، فكل قيمة تشير إليها الأسماء الحسنى نستطيع أن نراها مجسدة بوضوح في سلوك ذلك المجتمع الانبيل والأعظم رضوان الله عليهم " . (الحسيني ، عبد الواحد ، رحلة الى الأسماء الحسنى ، الله ص ١٥ ، ١٦ ١٤٠٤ هـ) .

إن ذكر أسماء الله تعالى باللسان يعد ثناءً على الله حيث جاء في الحديث القدسي في فضل سورة الفاتحة ان الله يقول : " قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ، فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين ، قال الله : حمدني عبدي فإذا قال الرحمن الرحيم قال الله أثني على عبدي ... " . (مسلم ، جزء من حديث أبي هريرة في صحيح مسلم ٣٩٥ ، والترمذي برقم ٢٩٥٤) .

يقول سابق : " الأسماء والصفات هي الوسائل التي تعرف الله بها الى خلقه ، وهي النوافذ التي يطل منها القلب على الله مباشرة ، وهي التي تحرك الوجدان وتفتح أمام الروح آفاقاً فسيحة تشاهد فيها أنوار الله وجلاله " (سابق ، سيد ، العقائد ، ص ٢٤ ، ١٣٨٣ هـ) .

والباحث يعتقد ويثبت أن اسماء الله هي التي سمى الله بها نفسه في كتابه وسماه بها رسوله ويعتقد ويثبت لله كل صفة وصف بها نفسه أو وصفه به رسوله تعريفاً بجلاله ودلالته على ذاته وكماله ، وهي الوسائل التي تملأ القلب البشري نوراً ومحبة وشوقاً وتقديساً له سبحانه ، وبها يثنى على الله ، ومن خلالها يتحقق كمال الدعاء وبمعانيها التي توحىها يتحقق حسن الاقتداء وبها تزكى النفوس وتعرف ربها وخالقها ، فتزداد سمواً ومعرفة به سبحانه ؛ لتعبده على علم وبصيرة وصولاً بالاجيال الى خشيته وتعظيمه سبحانه وقدره حق قدره .

كما إن الإيمان بالأسماء والصفات والعمل بآثارها تعبداً وسلوكاً له مدلولاته التربوية فهي تؤثر تأثيراً حسناً في سلوك الفرد والمجتمع في تعامله مع الله فيخضع له ويخافه ويرجوه ويراقبه في السر والعلانية ، ويعيش مع أسماء الله توسلاً ودعاءً ، قال سبحانه : ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ﴾ (سورة الاسراء : ١١٠) .

وهذه الأسماء تؤثر على الفرد في تعامله مع غيره فإذا علم الإنسان أن الله هو الرحمن الرحيم ، وأنه الحى القيوم ، وأنه الرزاق ذو القوة المتين وأنه العزيز الحكيم ، وأنه اللطيف الخبير ، السميع البصير ، العليم الخليم ، فإن نفسه تمتلئ إيماناً وخشية

ومراقبة وتعلقاً واعتزازاً وثقة وطمأنينة به سبحانه فيعيش مع نفسه صادقاً ومع غيره محسناً رحيماً لطيفاً .

لقد وصف الله أسماءها بأنها حسنى في أربعة مواضع من القرآن الكريم هي :
 الأول : قال تعالى : ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ﴾ (سورة الاعراف : ١٨٠)
 الثاني : قوله تعالى : ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ﴾ (سورة الاسراء : ١١٠) .
 الثالث : قوله تعالى : ﴿ الله لا إله الا هو له الأسماء الحسنى ﴾ (سورة طه : ٨٠) .
 الرابع : قوله تعالى : ﴿ هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى ﴾ (سورة الحشر : ٢٤) .

إنني لا أتصور أن هناك جانباً حسناً في أسماء الله الحسنى وجانباً أحسن بل كلها حسنى " فالحسن من صفات الألفاظ ، والأحسن من صفات المعاني ، ولكن المراد الأحسن حتى تجمع على الحسنى التى هي ضد السوآى ، وهى تأنيث الأحسن الذى هو أفعال التفضيل كالكبرى والصغرى ، الدال على الكمال " (ابن تيميه في الفتاوى ص ٦ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٠٤ هـ وأنظر الرازي ، مختار الصحاح ص ٥٢ ، ١٤٠٦ هـ .) ، فكانت أجمل أسماء ، عرفت بالله يقول حجازي " فهي الدالة على كمال التقديس وتماثل التنزيه " (د. حجازي ، محمد . التفسير الواضح ١٦ / ٤١ ، ١٣٨٨ هـ) .

قال القرطبي : " سمي الله تعالى أسماءها بالحسنى لأنها حسنة في الأسماع والقلوب ، فإنها تدل على توحيده وكرمه وجوده ورحمته وإفضاله (القرطبي ، احكام القرآن ، ٣٢٦ / ٧) .

ودلت على كمال جلاله وجماله المطلق ، إنها الوسائل التي يدعى بها سبحانه وهي الأنوار التي تضيء للقلب البشرى طريقه إلى الله تعالى ، كما أن الداعى بها يناله من العطاء الإلهي رزق ، وفضل ، وكرم ، وحفظ ، وتوفيق ، ما يؤكد أنها غاية في الحسن والجمال .

ولما كانت أسماء الله الحسنى ذات معان حسنة فإن حسن معانيها يعصم الفرد المسلم من الوقوع في الخطأ العقدي والسلوك المنحرف ، وإنها الفاظ ذات معاني

ودلالات فإذا كانت غير ذلك لم تكن حسنى ، ولا دالة على مدح ولا كمال ولساغ وقوع أسماء الانتقام والغضب في مقام الرحمة والإحسان فيقال : اللهم إنني ظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت المنتقم . اللهم أعطني فإنك أنت الضار المانع ونحو ذلك (ابن القيم مدارج السالكين ص ٣٧ بتصرف - ١٤٠٨ هـ) .

وهكذا تتطلع التربية إلى استلهاهم القيم الحية والمعاني السامية من أسماء الله الحسنى ، حيث تجمع فيها الحسن كله مما يعين على إقامة البناء التربوي وفق معاني هذا التصور الإسلامي الشامخ ، فإن آثارها ترتبط بحس المسلم وعقيدته فتصلحها ، وبتصوراته فتصححها ، ومع سلوكياته فتوجهها ، ومع وجدانه وفطرته فتزعاها ، و بكل ذلك فتجعله ربانياً متمشياً مع معني الحقيقة القائلة إن أسماء الله حسنى جامعة الخير لفظاً ومعنى ، ولا شر فيها على الإطلاق .

وحفاظاً على هذا الحسن وهذه المعاني الجميلة نجد أنه من أشد دواعي القلق عند التربويين المخلصين أن فريقاً منهم يطلقون العنان للعقل بكل قدراته ليخوض في المغيبات التي تخرجه عن حدوده ، فلا العقل السليم ولا الفطرة السليمة يستطيعان تسمية الله ، فكان من المزالق التي أنزلت فيها بعضهم ، الخوض في ذلك بما لديهم من تصورات فكرية وقدرات عقلية ومداخل فلسفية ومنطقية ظناً منهم أنه يمكنهم الوصول إلى الحقيقة في تسمية الله ، فالله ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ (الشورى ١١) . قدراً وكمالاً وقداًسة ، ولكن مهما يكن علو فكرنا وعظمة تصوراتنا فلا شك أن هناك قصوراً واضحاً يظهر عجزنا وجهلنا بحقيقة الخالق أسماً ووصفاً وذاتاً فكان من الطبيعي أن تكون أسماء الله وصفاته توقيفية تعرف عن طريق الوحي الألهي أو السنة النبوية ، قال الامام أحمد : " لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله لا يتجاوز القرآن والحديث " (مجموع الفتاوى ٥ / ٢٦) .

(قال بمثل هذا القول ابن القيم في بدائع الفوائد ١٦٢/١ د.ت والفخر الرازى . لواضع البينات ص ٤٠ - ١٤١٠ هـ ، والصنعاني في سبل السلام شرح بلوغ المرام لابن حجر العسقلاني رحمهم الله تعالى ج ١ - ص ٢٢٢ - ١٤٠٥ هـ وأبو حامد الغزالي ، المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى ص ١٥٤ د.ت) ، كما انه من الأدب مع الله ألا نسأله عن كيفية الصفات فمن سأل فنقول له تأدب وأسمع وأمن ولا تتجاوز ، قال أبو حنيفة

" لا ينبغي لأحد أن ينطق في ذات الله بشئ بل يصفه بما وصف به نفسه ، ولا يقول فيه برأيه شيئاً تبارك وتعالى رب العالمين " (ابن العز ، شرح العقيدة الطحاوية تحقيق الدكتور التركي ٢/٤٢٧ د.ت) .

ولاشك أن التربية بهذه الأسماء ذات المصدر الرباني والنبوي تربية لها أصالتها القوية والصريحة . فهي تكسب أفرادها حصانة قوية في جميع الميادين ، وكل ذلك لا يتم إلا إذا اتخذت منطلقات إسلامية ووسائل صحيحة ، وحيث أن المعلم الحقيقي لعقيدة الأسماء الحسنى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فلا يمكن أن يكون هناك مصدر غير ذلك للأمور التالية :

١ - لا يستطيع أحد تسمية الله بالاسم المناسب الذي يشمل الأوصاف الكاملة اللاتقة به جل وعلا طاعة لله ونزولاً عند قوله تعالى : ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مستولاً ﴾ (سورة الأسراء ٣٦) .

٢ - خطورة تسمية الله تعالى من قبل الخلق لما فيه من المزالق العقديه والقول على الله بغير علم قال تعالى :- ﴿ قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، والاثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾ (سورة الأعراف : ٣٣) . وقال تعالى : ﴿ أنتم أعلم أم الله ﴾ (سورة البقرة : ١٤٠) .

٣ - لا يجوز أن نسمي الله سبحانه وتعالى بما لم يسم به نفسه لأن أسماء الله توقيفية ، فلا يحل لأحد أن يسمي الله بما لم يسم به نفسه ، لأن هذا من العدوان في حق الله عز وجل ، ومن القول على الله بغير علم قال تعالى : ﴿ قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق ، وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً ، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾ (سورة الأعراف : ٣٣) .

٤ - إن استعمال (العقل) في تسمية الله تعالى بما لم يسم به نفسه فيه سوء أدب مع الله ترفضه التربية الإسلامية لأنه تقديم بين يدي الله ورسوله وقد نهينا عن ذلك قال تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾ (سورة الحجرات : ١) .

هذا وتحارب التربية الإسلامية الالحاد في أسماء الله الحسنى من أجل حصانة الأجيال من الانحراف في العقيدة ، فالالحاد هو الخروج والميل بأسماء الله ومعانيها واسرارها عن سنن الصواب الثابتة لها ، وله صور كثيرة بسطت في كتب العقيدة كالعقيدة الواسطية لابن تيمية وبدائع الفوائد لابن القيم وغيرهما من المعاصرين .
هذا ويجب على المسلم تسمية الله تعالى بما سمي به نفسه من أسماء حسنى في كتابه الكريم وبما سماه به نبيه صلى الله عليه وسلم من غير تحريف (١) ، ولا تمثيل (٢) ومن غير تكيف (٣) ، ولا تعطيل (٤) ، فالاعتقاد الصحيح في أسماء الله الحسنى

(١) التحريف : هو تغيير النص لفظاً ومعنى ، وتحريف الكلام يكون أما لغة من المعنى المتبادر منه إلى معنى آخر لا يدل عليه اللفظ إلا باحتمال مرجوح فلا بد من معنى أو إشارة مفهومة تين ذلك المراد والتي تسمى القرينة .
والتحريف يراد به تفسير اللفظ بالمعاني الباطلة التي لا تدل عليه (ابن تيمية . شرح محمد خليل هراس ، تصحيح فضيلة الشيخ اسماعيل الانصارى ، العقيدة الواسطية ص ٢٠ - ١٤٠٣ هـ) وذلك مثل حمل اللفظ على معنى فاسد لم يعهد به استعمال في اللغة مثل تأول الوجه بالذات ، والإستواء بالإستلاء وعن طريق الحركات الإعرابية في قوله تعالى (وكلم الله موسى تكليماً) بنصب لفظ الجلالة ، من أجل نفي صفة الكلام عنه سبحانه .

(٢) التمثيل : هو اثبات المثل للشئ مساوياً من كل الوجوه وهي اعتقاد أن صفات الله تعالى مثل صفات المخلوقين (المرجع السابق ص ٢١) .

(٣) التكيف : هو تعيين كيفية الصفات وإثبات كنهها والاعتقاد بأن صفات الله على كيفية كذا ، أو يسأل عنها بكيف ، إذ ليس المراد من قوله من غير تكيف نفي الكيف مطلقاً ، فإن كل شئ لابد أن يكون على كيفية ما ، ولكن المراد أنهم ينفون علمهم بالكيف ، إذ لا يعلم كيفية ذاته وصفاته إلا هو سبحانه . والفرق بين التمثيل والتكيف أن التمثيل ذكر كيفية الصفة مقيدة بمماثل والتكيف ذكر كيفية الصفة غير مقيدة بمماثل ومثال التمثيل أن يقول قائل يد الله بيد الإنسان ومثال التكيف أن يمثل بيد الله كيفية معينة لا مثل لها في أيدي المخلوقين فلا يجوز هذا التخيل (المرجع السابق ص ٢٢ ، وابن قدامة ، لمعة الاعتقاد ، ص ٢٦ ، ٢٧ ، ١٤١٥ هـ) .

(٤) التعطيل : مأخوذ من العطل الذي هو الخلو والفراغ والترك ، منه قوله تعالى (وبشر معطلة) أي أهملها أهلها وتركوا وردّها ، ويقصد بالتعطيل نفي للمعنى الحق الذي دل عليه الكتاب والسنة (ابن تيمية ، العقيدة

(يتبع)

وصفاته يدل على ذلك فتوحيد الأسماء والصفات الذي هو الاعتقاد بانفراد الله بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة والجلال والجمال ، وذلك باثبات ما اثبته الله لنفسه واثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء والصفات ونفى مانفاه الله عن نفسه ومانفاه عن رسوله صلى الله عليه وسلم وتنزيهه تعالى من كل نقص ، يقول الشافعي " أمنت بالله وبما جاء عن الله ، على مراد الله ، وأمنت برسول الله ، وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله " قال ابن تيمية ما قاله الواسطية ص ٢٣ ، ١٤٠٣ هـ)

الشافعي فإنه حق يجب على كل مسلم اعتقاده ، ومن اعتقده ولم يأت بقول يناقضه ، فإنه سلك سبيل السلام في الدنيا والآخرة ، ويقول الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ " واعتقاد أن هذه الأسماء والصفات على الحقيقة لا على الحجاز وأن لها معاني حقيقية تليق بجلال الله وعظمته " (ابن قدامة ، لمعة الاعتقاد ص ٣١ ، ١٤١٥ هـ ، د/ العقل ، ناصر عبد الكريم ، مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها ، ص ٤١ دت .)

فلا بد من الإيمان بالأسماء والصفات الثابتة في الكتاب والسنة دون تجاوزها بأي حال من الأحوال فمثلاً من أسماء الله (العليم - الحي - الحكيم ...) فهذه الأسماء يجوز إطلاقها على الله مفردة ومقرّنه بغيرها في حال الدعاء والثناء على الله فيجوز أن تقول يا عليم وتقول يا عليم يا حكيم .

ومنها ما يطلق على الله تعالى مقروناً بمقابله (كالمانع ، الضار ، المذل ، المنتقم ...) فلا يجوز أن تفرد هكذا لأنها لا تفيد الكمال والثناء على الله بمفردها والصواب أن يقال (المعز المذل - العفو المنتقم - الضار النافع - المعطي المانع) .

والتعطيل هو نفي الصفات الإلهية وإنكار قيامها بذات الله سبحانه كتعطيل أسماء الله جل وعلا عن كماله المقدس وذلك بجحد أسمائه وصفاته (د/ محمد نعيم ياسين - الإيمان . ص ٣٢ ، ٣٣ دت) أو تشبيه الخالق بالمتنوعات والمستحيلات أي نصفه لا بوجود ولا بعدم أو وصفه بالنفي دون الإثبات لا نقول هو حي وإنما نقول ليس بميت أو ثبت له الأسماء دون الصفات أي عليم بلا علم سميع بلا سمع أو ثبت له الأسماء حقيقة وثبت له صفات معينة دل عليها العقل ونكر الباقي كالإشاعة أثبتوا الله (الحياة والكلام والبصر والسمع والارادة والعلم والقدرة) وعطلوا الصفات الأخرى . (ابن تيمية ، العقيدة الواسطية ، شرح ابن عثيمين ، محمد ، تخريج محمد بن فواز الصميل) .

فالكمال الحقيقي هو اجتماعهما ، وافرادهما يوحى ويوهم بالنقص تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (ابن القيم ، بدائع الفوائد ، ص ١٦٥ ، د.ت) .

ومهما عرفت البشرية عن طريق القرآن وعن طريق الرسل من أسماء الله الحسنى فإن ذلك ، لا يعني وصولها الى المعرفة الكاملة والعدد المحدد لأسماء الله الحسنى ، فإن ما استأثر الله به في علم الغيب لا يمكن الإحاطة به أو حصره ، فقد جاء في الحديث قوله عليه الصلاة والسلام : " ما أصاب مسلماً هم ولا حزن فقال : اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ، ناصيتي بيدك ماضٍ في حكمك ، عدل في قضايتك ، أسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن ربيع قلبي وجلاء حزني ، وذهب همي وغمي ، إلا أذهب الله همه وأبدله مكان همه فرحاً " ، قالوا : يا رسول الله " ألا نتعلم هذه الكلمات ؟ " ، قال : بلى ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن " (رواه أحمد في مسنده ٤٥٢/١ . والحديث صحيح السند صححه الشيخ ناصر الدين الألباني ، أنظر تخريج الكلم الطيب ص ٧٣ ، د.ت) ، فكانت أسماء الله تعالى في الحديث على ثلاثة أقسام ، قسم سمي به نفسه فأظهره لمن شاء من خلقه ، ولم ينزل بهذا القسم كتاب ، وقسم أنزل به كتابه فتعرف به الى عبادته ، وقسم انفرد بعلمه في الغيب فلم يطلع عليه أحداً من الخلق ، فأما قول النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة " إن لله تسعة وتسعين اسماً ، مائة إلا واحداً ، من أحصاها دخل الجنة " (البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الدعوات ٦١١٠) ، فإن الحديث لا يدل على حصر الأسماء بهذا العدد ولو كان المراد الحصر لكانت العبارة (إن أسماء الله تسعة وتسعون اسماً من أحصاها دخل الجنة) ونحو ذلك (بن عثيمين ، محمد صالح ، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ، ص ١٧ ، ١٤١١هـ ، أنظر الحمود ، محمد بن حمد ، المنهج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص ٤٣ ، ١٤١٣هـ) ، وعلى هذا فإن قول النبي صلى الله عليه وسلم : " من أحصاها دخل الجنة " ، جملة غير مستقلة بل هي تابعة لما قبلها فمثلاً لو قال الأستاذ / عندي عشرون طالباً أعددتهم للمسابقة فهل هذا يمنع أن يكون عنده غيرهم أعددهم لمهام أخرى ؟ ! .

وعليه فإن العقل البشري ، بكل مقدراته وإمكاناته الحسية والمعنوية ، عاجز عن التصور الحقيقي لبعض خلق الله كالملائكة والجن وبعض المكتشفات والمخترعات التي لم نرها بعد . أليس من باب أولى أن يكف الإنسان عن تصور ذات الله ؟ ولم لا يبعد من خياله كل صورة يتصورها عن ذات الله ؟ وهل كلاهما ضروري لحياة الإنسان ومعادته ؟

يجمع المسلمون أن الله غيب موجود لم نره ولم نشاهده ، ولكنه حقيقة موجودة واقعة فالخاصية الإلهية ليست إلا لله تعالى ولا يعرف الله إلا الله تعالى ، ولا يتصور أن يعرفها إلا هو أو من هو مثله ، إذ لم يكن له مثل ، فلا يعرفها غيره . قال تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ (سورة الشورى : ١١) .

ولمعرفة الله تعالى سبيلان :

أحدهما :- السبيل الحقيقي وذلك مردود ، إلا في حق الله تعالى لأنه لا يعرف الله ذاتاً إلا الله قال تعالى : ﴿ عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ﴾ (سورة الرعد : ٩) . قال تعالى : ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴾ (سورة الأنعام : ١٠٣) . الثاني :- معرفة الاسماء والصفات فذلك مفتوح للخلق ، ولكن يتفاوت الخلق في معرفة معانيها وأسرارها وآثارها ودلائلها العظيمة ، حيث لا يمكنهم معرفته المعرفة الحقيقية الخفية بكنه صفات الربوبية الكاملة (الغزالي ، المقصد الأسنى ، بتصرف يسير ، ص ٥٣ ، د.ت) .

ونتفق مع قول العقاد عندما قال " فكل مانعلمه أنه جل وعلا كمال مطلق وأن العقل المحدود لا يحيط بالكمال المطلق كيف يكون وكيف يفعل وكيف يريد " (العقاد ، عباس محمود ، الله ، ص ٢٣ د.ت) .

هذا وتقوم عقيدة الاسماء والصفات على الأسس التالية :

١ - تنزيه الله عن مشابهة الخلق . قال تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ ، (سورة الشورى : ١١) .

٢ - الإيمان بالصفات الثابتة بالكتاب والسنة وعدم التعرض لنفيها وعدم التهجم على الله لنفي ما اثبتته لنفسه .

اننا نثبت للذات الكريمة المقدسة صفات اثبات وإيمان ووجود لا اثبات كيفية ، سؤال
 الامام مالك عن الاستواء فقال : " الاستواء معلوم والكيف مجهول ، والإيمان به
 واجب ، والسؤال عنه بدعه " (ابن خزيمة ، كتاب التوحيد ، ١ / ٢٣٢ ، ١٤١١ هـ ، ابن
 تيمية ، الرسالة التدمرية ، ص ٥٢ ، د . ت .) .
 ٣ - قطع الطمع عن إدراك كيفية الذات والصفات (أنظر الشنقيطي ، محمد الامين ،
 الاسماء والصفات نقلاً وعقلاً ، ص ٨٥ - ٨٨ ، ١٤١١ هـ) .

٣- أهداف الدراسة :

- ١- معرفة نبذة مختصرة عن عقيدة الاسماء الحسنی والصفات الإلهية العليا .
- ٢- تحديد الدلالات التربوية لأسماء الله الحسنی وصفاته العليا بما يتفق مع الوحي ،
 ثم صواب العقل ، وصفاء الفهم لإيجاد أصول تربية فكرية عقيدية ، وأخرى عملية
 واقعية ، ذات قيمة عليا ترتبط بالكمال الإلهي المطلق .
- ٣- بيان أثار الإيمان بأسماء الله الحسنی وصفاته العليا في واقع الحياة .
- ٤- العمل على توظيف هذه الدلالات التربوية من خلال الركائز التالية :
 (المنهج - المعلم - الكتاب) .

٤- أهمية الدراسة ومبرراتها :

ولما كانت معرفة الله تعالى من اشرف المعارف وافضلها فإن لكل تربية أهدافها
 القائمة على عقائد أهلها وكل عقيدة لها سلطانها على فكر أفرادها واتجاهاتهم
 وسلوكهم ، فهي التي ترسم للفكر وجهته وللتربية طريقها ، فالعقيدة هي أساس البناء
 الفكري للإنسان وهي " المصاحبة لكل العلوم لا ينتقل منها إلى غيرها ، بل ينتقل معها
 إلى غيرها من المعارف والفنون المختلفة " (قطب ، محمد ، مفاهيم ينبغي أن تصحح .
 ص ٨ مع تصرف يسير ١٤٠٨ هـ) .
 " إنها المنظمة لكل شئ ! .

إن معرفة الله هي أعرف المعارف مطلقاً ، فالله علم على ذات الحق لا يحتاج إلى تعريف بل يستحق جميع الحمد . (الزركشي ، لا إله إلا الله ، ص ١٠٦ ، ١٤٠٥هـ ، وقد ذكر هذا سييويه في كتابه النحو عند لفظ الجلالة نقلاً عن القرني ، في كتابه السبع المثاني ص ٢٣ ، ١٤١٢هـ) .

ولما كانت التربية الإسلامية كغيرها لها أهدافها المعرفية والوجدانية والسلوكية ، والتي تستمد روحها من الإسلام الذي ينظم جميع جوانب السلوك الإنساني ، وفق قيم إسلامية ثابتة ورؤية صادقة عن الله والإنسان والكون والحياة ، فإن مفاهيم المعرفة تسمو وتباين بحسب موضوع المعرفة فالكلام عن الخلق يقلُ قدرًا من الكلام عن الخالق فإن شرف العلم يشرف بشرف المعلوم ، " ومعرفة الله هي غاية المعارف " وأجلها وأشرفها على الإطلاق (ابن تيمية ، الفتاوى ، ٧/١ ، د. ت) ، فهي تقود الجليل إلى النضج الفكري والاجتماعي والنفسي والحضاري وترقى به في أسنى مراتب الفضيلة والصلاح .

فإذا كانت معرفة الله تعالى هي التي تحقق الغاية التي تسعى التربية الإسلامية إليها ، وهي عبادة الله تعالى ، فإن معرفة أسمائه هي المرتكز الأصيل الذي يقوي الإيمان ويعرف بالله في كماله المطلق ، عندئذ تلتقي معرفة الله ، بأسمائه الحسنی وكمال صفاته ، مع وجدان المسلم وشعوره الفياض فيستشعر عظمة الله وعظيم آثار أسمائه في الكون والحياة فيحبه ويطيعه ويمجده سبحانه ، وذلك مما يعين على تربية الوجدان وإثارة نوازعه الفطرية المرتبطة بنمو العقيدة ورسوخها والحفاظة عليها صافية في الأذهان والنفوس لتتحول تلك النوازع إلى ممارسات مؤثرة في توجيه السلوك ، وقوى دافعة نحو العمل التربوي الإسلامي ، ترقى بالإنسان في معارفه وعباداته وصدق دعائه والتجائه قال الله تعالى : ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ﴾ (سورة الأعراف : ١٨٠) .

فعند ذلك نستطيع أن نقدم لأفراد المجتمع الإنساني التربية الإسلامية القائمة على العقيدة الربانية والتي يندرج تحت لوائها جميع مشاريع الحياة السلوكية والفكر الأصيل فيتوقع الباحث من هذه الدراسة فوائد معرفية وتربوية على نطاق واسع لذا فإن فوائد الدراسة تنقسم الى :

١- فوائد نظرية :

أ- فهذه الدراسة تدلي بدلوها في تأصيل التربية وردها الى مصادر الإسلام الصافية كما يتوخى الباحث أن تثري هذه الدراسة الجانب المعرفي بما تستجليه من مبادئ وأصول تربوية .

ب- هذه الدراسة محاولة لربط الأسس التربوية بالأسس العقدية في صياغة علمية تؤكد مرجعية العقيدة لكل سلوك ووجوب حمايتها من كل إنحراف ومخالفة .

ج- يتوخى الباحث أن تكون هذه الدراسة مساهمة متواضعة في البناء العلمي والتربوي لتعلقها بالعظمة الإلهية والكمال المطلق ويأمل أن تكون مرتكزاً أصيلاً في الساحة العلمية للانطلاق إلى مزيد من الدراسات التربوية المنبعثة من الإيمان الحق بالله واسمائه وصفاته .

٢- فوائد عملية تطبيقية :

أ- يتوقع الباحث أن تكون للدراسة مساهمة في إيجاد حصانة فكرية عقدية لدى الأجيال المسلمة عند اطلاعهم على النظريات المعاصرة المنبثقة من الفكر المعاصر ، في اكتمال النظرة المقارنة لتدعيم أصالة العمل العلمي ومعاصرة الاطلاع في المواءمة وفق ثوابتنا الراسخة .

ب- يرجو الباحث أن تكون الدراسة مساعدة للمعلم المسلم في تزويد العملية التعليمية بأصح المفاهيم ، وأن تساهم في زيادة الوعي الفكرى العقدي والتربوي لدى الأجيال .

ج- كما أن الباحث يتوخى أن تستثير هذه الدراسة دراسات لاحقة تساعد في الإصلاح العلمي والتربوي والاجتماعي والأصالة والتخطيط السليم للمناهج .

٥- تساؤلات الدراسة :

تدور الدراسة ياذن الله تعالى على التساؤلات التالية :

التساؤل الرئيسي :

ما الدلالات التربوية لأسماء الله الحسنی وصفاته العليا ؟

التساؤلات الفرعية :

- ١- ما الآثار التربوية للايمان بالأسماء الحسنى ؟
- ٢- ما اسهام أسماء الله الحسنى فى تحقيق الربانية التربوية ؟
- ٣- ما التطبيقات التربوية لدلالات أسماء الله الحسنى فى الحياة عامة وفى المحيط التربوي خاصة ؟

٦- منهج الدراسة :

أعتاد أهل العلم والمعرفة أن يضعوا لكل علم من العلوم قواعد ومناهج تساعد على ضبط ذلك العلم ، وتوضيح مفاهيمه ومصطلحاته . وقد بذل العلماء فى الإسلام جهداً عظيماً فى وضع قواعد للبحث فى أسماء الله الحسنى منها الواضح الجلي ، ومنها الغامض الخفي لتعرف القارئ وتعينه على الفهم فى معرفة دلالات وآثار أسماء الله . والباحث لن يدخل هذا الباب الواسع فقد اتم بحثه علماء العقيدة والشريعة حيث ورد تفصيل ذلك فى الكتب التالية :

(وردت أكثر هذه القواعد عند (ابن تيمية ، الرسالة التدمرية ، ١٤٠٣ هـ ، وابن تيمية ، العقيدة الواسطية ، ١٤٠٣ هـ ، وابن القيم ، بدائع الفوائد ، د . ت ، وابن القيم ، مدارج السالكين ، ١٤٠٨ هـ) ، و البيهقي ، الاسماء والصفات ، ١٤٠٥ هـ ، الرازي شرح اسماء الله الحسنى ، ١٤١٠ هـ ، والزجاج ، شرح اسماء الله الحسنى ، ١٣٩٥ هـ ، الذهبي ، العلو للعلي الغفار ، ١٤١٦ هـ ، والغزالي ، المقصد الاسنى ، د . ت ، لشرح اسماء الله الحسنى ، وابن عثيمين ، القواعد المثلى لأسماء الله الحسنى وصفاته العلا ، و البريكاني ، القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف ، ١٤١٥ هـ ، و السقاف ، صفات الله عز وجل فى الكتاب والسنة ، و الحكمي ، معارج القبول ، د . ت ، و باز ، العقيدة الصحيحة وما يضادها ، ١٤٠٨ هـ ، والأشقر ، الاسماء والصفات فى معتقد أهل السنة والجماعة ، ١٤١٣ هـ ، و الجامي ، الصفات الإلهية ، ١٤١١ هـ ، والجمل ، الاسماء الحسنى ، ١٤٠٩ هـ ، والسعدي ، القواعد الحسان لتفسير القرآن ، ١٤٠٠ هـ ، والمحمود ، المنهج الاسمى فى شرح اسماء الله ، ١٤١٣ هـ ، ومخلف الاسماء الحسنى ، د . ت ، وغيرهم الكثير من العلماء .

ولما كانت الدلالات التربوية جزءاً من النظرية التربوية كان لابد لنا من وضع تصور تربوي إسلامي لهذه النظرية ، لإبراز أصول مستمدة من القرآن والسنة ،

المصدرين الأصليين لكل العلوم التربوية والإنسانية ، ومن هنا نرى أنه من الضروري اتباع الخطوات التالية :

١- اختيار المنهج المناسب لهذه الدراسة :

إن البحث في مجال التربية الإسلامية يفرض على الباحث أن يكون منهجه متميزاً عن غيره من المناهج لأنه ينطلق من (مسلمات) ثابتة يسعى لتحديد دلالتها التربوية وإظهار مفاهيمها ، ومن ثم بلورتها في (مبادئ) (وتوجيهات تربوية) ، لصياغة هذه المعاني في أصول تربوية ، تجمع بين عمق الأصالة ومعاصرة التربية وفق ثوابتنا الأصيلة ومتغيراتها العصرية لذا فالمنهج المناسب للدراسة هو :

١ - (المنهج الاستنباطي) :

ويعرفه (عبد الله وفودة) " بأنه الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة " . (عبد الرحمن الصالح المرشد وحلمي فودة في كتابهما البحوث التربوية ١٤٠٨ هـ ص ٤٣) .

ويعرفه (عناية ، في كتابه مناهج البحث ، ١٤٠٤ هـ) ، " أن منهج الاستنباط ينطلق من مبادئ ثابتة الى نتائج تتضمنها أي هو تفكيك القضية إلى اجزائها " . (ص ٨١) والمنهج الاستنباطي هو الذي يفرض على الباحث الاستنباط من النصوص بعد القراءة العميقة لها ، ومعرفة ما كتب السابقون فيها ، وتحديد الفكرة الجيدة وتعزيزها بما يتفق وسلامة الاعتقاد وموضوع الدراسة ، من أجل استخراج دلالات وآثار تربوية وأصول تربوية مدعمة بالأدلة النقلية .

وهذا المنهج يقتضي الخطوات التالية :

١- جمع النصوص المتعلقة بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا التي وردت في القرآن واضحة ، أو في كتب الحديث المعتمدة .

ثم جمع تفاسير الأسماء الحسنى التي يجري بحثها من كتب التفسير التي تجمع بين الدراية والرواية واللغة وانتقاء ما يناسب الدراسة ويثريها .

٢- جمع الأحاديث النبوية ، وشروحيها وتخریجاتها ، من كتب الحديث الصحيحة فيما يتعلق بالأسماء والصفات .

٣- دراسة نصوص الكتب التي كتبت عن الأسماء الحسنى مع دراسة التفاسير والأحاديث المتعلقة بها .

٤- استنباط المعاني التربوية التي تساعد على بناء دلالات وأصول تربوية .

٥- اقتراح أهداف تربوية عامة للتربية وفقاً للدلالات المستنبطة من المعاني التربوية للنصوص .

٢ - (المنهج الوصفي) :

والمنهج الوصفي في هذا البحث لاغنى عنه في وصف ما هو كائن ثم تفسيره وتحليله والربط بين العلاقات والمفاهيم والدلالات المستنبطة من أسماء الله الحسنى ، ووصف للأمور المعرفية والوجدانية والسلوكية للدلالات التربوية ، والخروج بنتائج ذات دلالة لموضوع الدراسة . (جابر ، عبد الحميد ، كاظم ، أحمد ، مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ص ٤٠ بتصرف ، ١٣٨٨ هـ) .

٧- الدراسات السابقة :

حسب علم الباحث لا يوجد دراسات سابقة لأسماء الله الحسنى من منظور تربوي ولكن هناك دراسات لها علاقة بها وفيها فائدة لموضوع البحث ومنها ما يلي :

الاولى : أ - عنوان الدراسة :

(الإحسان في القرآن والسنة وتطبيقاته التربوية من خلال منهج التوحيد فى مدارس المرحلة الابتدائية) (للباحثة أسماء ابراهيم محمد السميري ، جامعة أم القرى كلية التربية قسم التربية الإسلامية ١٤٠٨ هـ) . (رسالة ماجستير غير منشورة) .

ب - موضوع الدراسة :

تريد الباحثة ان تلفت نظر التربويين إلى ما يلي :

١ - القصور في فهم الاحسان الفهم الشامل ، حيث يقف فهم بعضهم عند معنى التصديق على الفقراء ، ويقف فهم بعضهم عند ترديد قول الرسول صلى الله عليه

وسلم : " الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك " ، (البخاري ، صحيح البخاري ، شرح أحمد بن حجر العسقلاني ، الجزء الأول ، كتاب الايمان ، ص ١٤ ، ١٣٨٠) ، دون ادراك لعمق معانيه التربوية ، وهو في الحالتين فهم سطحي لا تنعكس آثاره في ممارسات حياتهم اليومية وتعاملهم مع الله ومع الآخرين .

٢ - إن المفاهيم السابقة تدرس من الصف الثاني الابتدائي بالاضافة إلى أن الاحسان أعلى مراتب الدين ، ولكن انتشار ظاهرة الغش وبعض المشكلات السلوكية ، كالسرقة ، والكذب ، بل واستمرار هذه الظواهر كالغش إلى المرحلة الثانوية ، بل وما بعدها لدليل على أن هذا المفهوم لم يغرس في نفوس التلاميذ بشكل يجعلهم محسنين فعلاً في سلوكهم وتعاملهم .

٣ - ضرورة تضافر كل جهود العملية التربوية مهما كان حجمها لغرس مثل هذه المبادئ الهامة في نفوس التلاميذ سواء بطرق مباشرة من خلال المنهج أو بطرق غير مباشرة كالاهتمام باعداد المعلم أو من خلال الانشطة المختلفة .

ج - أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الى توضيح مفهوم (الاحسان) في القرآن الكريم والسنة مع تقديم نموذج لتطبيقاته التربوية في منهج التوحيد في المرحلة الابتدائية للبنات في المملكة العربية السعودية .

د - المنهج المتبع في هذه الدراسة :

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج الاستنباطي والوصفي .

هـ - أهم نتائج البحث :

أ- الإحسان حالة شعورية قوامها الإحساس بمعبة الله ، لذا فإن المحسن يؤدي عمله وفق الإخلاص والصواب .

ب- يرتبط الإحسان بأسس التربية الإسلامية لأنه يمثل عند اطلاقه دين الله كله كما يمثل في التربية الجانب المثالي منها .

ج- للإحسان آثار نفسية على الفرد أهمها الشعور بالأمن وأخرى اجتماعية أهمها إيجاد ضبط ذاتي للأفراد .

الثانية : أ - عنوان الدراسة :

(الأساس العقائدي لنهضة المسلمين العلمية والحضارية) للباحث يحيى بن عبد الفتاح بن عبد الله باقاسي - جامعة أم القرى كلية التربية - قسم التربية الإسلامية والمقارنة ١٤٠٩هـ (رسالة ماجستير غير منشورة) .

ب - موضوع الدراسة :

قد لفت الباحث انظار المسلمين عامة بأن العقيدة هي القوة الحقيقية الدافعة لكل خير ولكل تقدم في كافة المجالات وخاصة المجال العلمي والحضاري ، وذكر ان العقيدة الإسلامية اذا طبقت التطبيق الصحيح في أي زمان ومكان فانها تأتي بنفس النتائج التي جاءت للجيل الأول في كافة المجالات .

ج - أهداف الدراسة :

تهدف الى إيضاح الأساس العقائدي المستنبط من القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وإبراز أهم آثار الالتزام بالعقيدة الإسلامية الصحيحة في المجالين العلمي والحضاري ، وكذلك إبراز أهم آثار البعد عن العقيدة الإسلامية في الوقت الحاضر في المجالين العلمي والحضاري .

د - المنهج المتبع في هذه الدراسة :

جمع الباحث بين ثلاث مناهج هي المنهج الوصفي ، والمنهج التاريخي ، والمنهج الاستنباطي .

هـ - أهم نتائج الدراسة :

أ- العقيدة الإسلامية هي القوة الدافعة لكل عمل خير ، فهي الدافعة للتخلق بالأخلاق الحسنة ، وهي الدافعة لإنشاء نهضة علمية مباركة مؤيدة بتقوى الله وخشيته ومتخلقة بالأخلاق الإسلامية الحميدة .

ب- إذا التزم العالم المسلم بالعقيدة الإسلامية الصحيحة التزاماً قوياً فإن ذلك ينعكس على علمه بحيث لا يصدر منه إلا كل علم نافع ومفيد سواء ذلك في مجال العلوم الإنسانية أو مجال العلوم الطبيعية .

ج- إن الأجيال الأولى عندما التزمت بالعقيدة أنشأت أكبر حركة علمية وحضارية وعندما ابتعدت عن العقيدة في العصور الحالية حدث لها كل أنواع التخلف في مختلف المجالات العلمية والاقتصادية والحرية والفكرية والسياسية والثقافية .

د - إذا طبقت العقيدة الإسلامية الصحيحة التطبيق الصحيح في أى زمان ومكان فإنها تأتي بنفس النتائج الإيجابية التي جاءت بها الأجيال الأولى الى حد كبير .

الفرق بين دراستنا وهاتين الدراستين :

١- الدراسة الأولى لم تتعرض لأسماء الله الحسنى وصفاته إلا في جانب واحد وهو مفهوم الإحسان العام الذى يكون له بعدان :

أولهما : يختص بالعبد ويدل عليه التقوى والخشية والخوف .

وثانيهما : يختص بالله عز وجل ويأخذ صورتين بارزتين هي (المعية) و (المراقبة) ويرتبط بهما بعض أسماء الله وصفاته فكانت الكتابة عن البعد الثاني كتابة لا تتجاوز ثلاث صفحات عبارة عن إشارات تحتاج مني الى بسط أوسع وأعمق بحكم موضوع دراستي التى تختص فى معرفة الدلالات التربوية لأسماء الله وصفاته فسأقوم بذلك التوسع إن شاء الله .

٢- الدراسة الثانية لم تتعرض لصلة العقيدة بالتربية فى ضوء أسماء الله الحسنى وإنما اهتمت بإبراز أهم آثار الالتزام بالعقيدة فى الجانب العلمي والحضاري ، وأهم آثار البعد عن العقيدة فى الوقت الحاضر فى المجالين العلمي والحضاري إلا أنها سوف تكون مفتاحاً مفيداً ومنطلقاً للتفكير العلمي عند الباحث .

٨- حدود الدراسة :

سوف يقتصر الباحث في دراسته على معرفة الدلالات التربوية لأسماء الله الحسنى والصفات العليا التالية :

(الرحمن ، الرحيم ، اللطيف ، المحيط ، السميع ، البصير ،
العزیز ، العليم ، بديع السموات والأرض ، القدير ، الحكيم ،
الرازق ، الحي ، القيوم ، العلي ، العظيم ، الصمد) .

وهذا العدد من أسماء الله الحسنى وصفاته فيه من المعاني والدلالات ما يحقق أهداف الدراسة ، ويجيب على تساؤلاتها ، ويلبي تطلعات الباحث التربوية .
وبهذا نترك المجال لباحثين آخرين لإضافات أخرى وتطلعات علمية جديدة .

٩ - أهم مصطلحات الدراسة :

توضيح مفهوم عنوان الدراسة :

الدلالات التربوية في بعض أسماء الله الحسنى وصفاته العليا .

الدلالة في اللغة :

(الدلالة) بكسر الدال وفتحها وهو ما يقتضيه اللفظ عند اطلاقه . و (دليل)
وهو المرشد والكاشف والدلالة تعني الارشاد والتوضيح . (الفيومي ، المصباح المنير ،
ص ١٩٩ ، د . ت .) .

الدلالة ، من دَلَّ ، يَدُلُّ ، دِلَالَه ، وَدَلَالَه ، ودُلَّالَه ، والدليل هو المرشد ، أي ما
يستشهد ويستدل به (ابن منظور ، لسان العرب ، ١١ / ٢٤٨ ، ٢٤٩ مادة دَلَّ) ،
واصطلاحاً هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول
هو الدال والثاني هو المدلول ، ودلالة الأسماء هنا تكون دلالة لفظية وضعية تنقسم إلى
ثلاثة أقسام :

١ - دلالة المطابقة : هي دلالة اللفظ على تمام ما وضع له . مثل دلالة اسم الله العزيز على الذات وصفة العزه معاً بالمطابقة ، وسميت مطابقة لتطابق اللفظ والمعنى وتوافقهما في الدلالة .

٢ - دلالة التضمن : وهي دلالة اللفظ على جزء ما وضع له في ضمن كل معنى ، مثل دلالة اسم الله الرحمن على الذات وحدها تضمناً أو على صفة الرحمة وحدها دلالة ضمنية وتنقسم إلى :

أ - الاسم العلم المتضمن لجميع معاني الأسماء الحسنى وهو الله ، ﴿ يا موسى انه أنا الله العزيز الحكيم ﴾ (سورة النمل : ٩) .

ب - ما يتضمن صفات ذات الله كالسميع المتضمن سمعه الشامل لجميع المسموعات خفيها وجليها .

ج - ما يتضمن صفة فعل الله كالخالق ، الرازق .

د - ما يتضمن تقديس الله وتنزيهه عن جميع النقائص كالقدوس والسلام .

٣ - دلالة الالتزام : وهي دلالة اللفظ على خارج معناه ، مثل دلالة اسم الله الرحمن على الحياة والقدرة فالرحمة لا تصدر إلا من حي ، والرحمة تحتاج إلى قدرة كي تصل إلى المخلوقات أي يشترط لها اللزوم الذهني البين لدلالاتها على الخارج على المعنى الذي عليه ظاهر اللفظ . (الجرجاني ، التعريفات ، ص ١٠٤ ، د . ت ، الجامي ، محمد أمان ، الصفات الالهيه ، ص ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٤١١ هـ ، وللإستزادة انظر الحكمي ، حافظ ، اعلام السنه ، ص ٥٠ ، تحقيق شميم ابن أحمد بن خليل ، ٢ / ١٤ ، د . ت ، وابن قدامه روضة الناظر ، تحقيق عبد العزيز السعيد ، ١٤٠٣ هـ ، وابن القيم ، مدارج السالكين ١ / ٢٨ - ٣٢ ، ابن تيميه ، الفتاوى ١٠ / ٢٥٤ ، د . ت) .

الدلالة التربوية :

وهي عبارة عن تحديد مفهوم الاسم أو الصفة مطابقة أو تضمناً أو لزوماً ثم الاستفادة من هذا المفهوم في تحديد الاتجاه الخلقي عند الفرد كي يقتدي بحسن المعاني المتضمنه في اسمائه وصفاته ، ومن ثم ترجمتها إلى قيمة مفيدة وسلوك مرغوب .

أسماء الله الحسنى وصفاته العليا :

الإيمان الكامل والاعتقاد الجازم بانفراد الله بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة والجلال ، وذلك بإثبات ما أثبتته الله لنفسه ، أو أثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء ووصفه بما وصف به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ، وذلك من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل فمعرفة النبي صلى الله عليه وسلم الله أكمل المعارف حيث قال : " فوالله اني لأعلمكم بالله وأشدكم له خشية " (رواه البخاري ومسلم ، اللؤلؤ والمرجان ، ٣ / ١١١) ، فحاشاه صلى الله عليه وسلم أن يؤخر البيان عن وقت الحاجة ، بل نعتقد أن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، فلا ننفي عنه ما وصف به نفسه ولا نحرف الكلم عن مواضعه ، ولا نلحد في أسماء الله وآياته . (ابن تيميه ، العقيدة الواسطية ، ص ٢٠ ، ٢١ ، بتصرف ، ١٤٠٣ هـ ، الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد ، التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية ، ص ٤٢ ، بتصرف ، ١٤١٢ هـ) .

الفصل الثاني

اسماء الله الحسنى وصفاته العليا ودلالاتها التربوية

المبحث الأول : خواص ودلالات تربوية فى بعض أسماء الله

الحسنى وصفاته العليا

الرحمن ، الرحيم

المطلب الأول

الدلالات التربوية فى بعض أسماء

المبحث الثاني :

الله الحسنى وصفاته العليا

اللطيف

المطلب الأول

الخيطة

المطلب الثاني

السميع

المطلب الثالث

البصير

المطلب الرابع

العزیز

المطلب الخامس

العليم

المطلب السادس

البديع

المطلب السابع

القدير

المطلب الثامن

الحكيم

المطلب التاسع

الرزاق

المطلب العاشر

الحي

المطلب الحادي عشر

القيوم

المطلب الثاني عشر

العلي

المطلب الثالث عشر

العظيم

المطلب الرابع عشر

الصمد

المطلب الخامس عشر

المبحث الأول : خواص ودلالات تربوية

المطلب الأول : (الرحمن - الرحيم)

المفهوم اللغوي :

جاء في المعاجم (رحم : الرحمة : الرقة والتعطف ، والمرحمة مثله ، وقد رحمته - وترحمته عليه . وتراحم القوم : رحم بعضهم بعضاً . والمرحمة . المغفرة . وترحم عليه : دعا له بالرحمة . واسترحمه : سأله الرحمة والرحمة في بنى آدم عند العرب رقة القلب وعطفه ، رحمة الله : عطفه وإحسانه ورزقه .

والرُّحم بالضم : الرحمة . وما أقرب رحم فلان إذا كان ذا مرحمة وبر ، أى ما أرحمه وأبره وفي القرآن ﴿ وأقرب رحماً ﴾ .

وأم الرُّحم : مكة أى أصل الرحمة ، وسمى الله الغيث رحمة لأنه برحمته ينزل من السماء وقال الجوهري والأزهري : الرحم : القرابة . قال تعالى : ﴿ واتقوا الله الذى تساءلون به الأرحام ﴾ (سورة النساء : ١) .

فالرحمن مبنى على صيغة المبالغة (فعلان) لأن معناه الكثرة فى الرحمة فإن رحمة الله وسعت كل شيء وهى الرحمة التى لا غاية بعدها والرحيم على وزن (فعيل) بمعنى فاعل أى ذو الرحمة التى لا تنتهى (انظر ابن منظور ، اللسان ، ٢٣٠/١٢ ، ٢٣٣ . د . ت) قسم التحقيق بدار الصحابة للتراث بطنطا فى شرح أسماء الله الحسنى نقلاً عن ابن منظور ص ٢٢ . ١٤١٢ هـ والرازي - مختار الصحاح ص ١٠٠ . ١٤٠٦ هـ .

روى عن ابن عباس أنه قال : " الرحمن ذو الرحمة والرحيم الراحم " وقيل هما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر فالرحمن الرقيق والرحيم العاطف على خلقه بالرزق . والحقيقة أن الرحمن يختص بالرحمة العامة لجميع الخلق لكثرتها فيه سبحانه ولا يطلق هذا الاسم إلا على الله حيث هذه الرحمة وسعتها وكثرتها لا يمكن أن تثبت إلا له سبحانه فهو رحمن الدنيا والآخرة والرحيم ذو الرحمة الخاصة للمؤمنين فى الدنيا والآخرة .

فكلاهما يدلان على مفهوم الرحمة بأبعادها العامة والخاصة ولكن الرحمن رحمته لجميع الناس والرحيم رحمته خاصة بالمؤمنين .

خواص اسم الرحمن العامة :

الرحمن اسم من أسماء الله الحسنى ذكر فى القرآن الكريم أكثر من خمسين مرة ، وهذا الاسم له خواص متعددة نذكر منها ما يلى :

١- الرحمن اسم لله لا يسمى به غير الله ، ألا ترى أنه قال فى التنزيل : ﴿ ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ﴾ (سورة الاسراء : ١١٠) (القاسمي ، محمد جمال الدين ، محاسن التأويل ١٣٩٨/٥/٢ هـ) . وهو اسم عام فى جميع أنواع الرحمة يختص به الله (ابن كثير . تفسير القرآن العظيم ص ٢٢ . ١٤١٠ هـ) ومعنى اسم الرحمن لا يصح إلا لله وحده .

٢- اسم الرحمن هو : ذو الرحمة الشاملة العامة لجميع الخلائق فى الدنيا وللمؤمنين فى الدنيا والآخرة يدل على ذلك قول الله تعالى : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ (سورة طه : ٥) . وقال سبحانه : ﴿ ثم استوى على العرش الرحمن ﴾ (سورة الفرقان : ٥٩) .

فاستوى الله على عرشه باسم الرحمن لأن العرش محيط بالمخلوقات قد وسعها والرحمة محيطة بالخلق واسعة لهم كما قال سبحانه : ﴿ ورحتي وسعت كل شيء ﴾ (سورة الأعراف : ١٥٦) .

فاستوى على أوسع المخلوقات بأوسع الصفات (ابن القيم . بدائع التفسير تحقيق يسرى السيد محمد ١٤٠١/١٤٠/١ هـ) .

٣- الرحمن دال على صفة ذاتية لله تعالى وهو الموصوف بالرحمة فمرة مجرى مجرى الصفة لإسم الله تعالى كما فى قوله سبحانه : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ومرة يذكر موصوفاً كما فى قوله تعالى : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ (سورة طه : ٥) (الحمود ، محمد بن حمد ، (المنهج الاسمى) ص ٧٠ . ١٤١٣ هـ) و الجميل ، حسن عز الدين ، (الأسماء الحسنى) ص ٩١ . ١٤٠٩ هـ) ، هو الاسم الدال على أن الرحمة قائمة بالله سبحانه أى هو ذو الرحمة التى لا غاية بعدها فى الرحمة ولا نظير لها (الشرباصى ، أحمد ، موسوعة له الأسماء الحسنى ص ٣٧ . ١٤٠٨ هـ) .

ويقول ابن القيم (إن صفات الإحسان والجود واللفظ والبر والحنان والمنة وغيرها أخص باسم الرحمن لأن الرحمن هو الذى وصفه الرحمة) ، (ابن القيم . بدائع التفسير الجامع لتفسير ابن القيم ص ١٠٩ تحقيق يسرى السيد محمد . ١٤١٤ هـ) وذكر مثل ذلك فى كتابه مدارج السالكين ، ص ٤٢ ، ١٤٠٨ هـ) .

٤- هذا الاسم أخص من الرحيم ولذلك لا يسمى به غير الله . فالرحمن هو العطوف على عباده بالإيجاد أولاً وبالهداية و الإيمان وأسباب السعادة ثانياً والإسعاد في الآخرة ثالثاً والإنعام بالنظر الى وجهه الكريم رابعاً : (الغزالي . المقصد الأسنى ، ٦٢ . د . ت) .

٥- خصوصيته لله عند ذكره مع الرحيم يقول ابن كثير (والحاصل أن من أسمائه تعالى ما يسمى به غيره ومنها ما لا يسمى به غيره كاسم الله والرحمن والخالق والرازق ونحو ذلك فلهذا بدأ باسم الله ووصفه بالرحمن لأنه أخص واعرف من الرحيم لأن التسمية أولاً تكون بأشرف الأسماء فلهذا ابتداء بالأخص فالأخص فقد روى ابن جرير عن عطاء أنه قال : إنه لما تسمى غيره بالرحمن جىء بلفظ الرحيم ليقطع الوهم بذلك فإنه لا يوصف بالرحمن الرحيم إلا الله تعالى . (ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم . ص ٢٣ ، ١٠٤١هـ) .

خواص الرحيم العامة :

١- يدل على أن صفة الرحمة متعلقة بالمرحوم ، فهي صفة فعل لله تعالى أى يرحم خلقه برحمته يدل على هذا قول الله تعالى : ﴿ وكان بالمؤمنين رحيماً ﴾ (سورة الأحزاب : ٤٣) .

وقوله أيضاً : ﴿ إنه بهم لرؤوف رحيم ﴾ (سورة التوبة : ١١٧) ، فهنا لم يذكر الرحمن بقوله رحمن بهم فعلم أن الرحمن هو الموصوف بالرحمة والرحيم هو الراحم برحمته (ابن القيم بدائع الفوائد ١/ ٢٤٤ . د . ت) .

٢- يمكن اتصاف غير الله به قال تعالى : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ (سورة التوبة : ١٢٨) .

٣- الرحيم اسم خاص المعنى عام التسمية (الاسم) ، فرحمته خاصة بالمؤمنين قال ابن كثير : إنما هو من جهة المؤمنين (ابن كثير . تفسير القرآن العظيم ص ٢٢ . ١٠٤١هـ) . (الشوكاني ، فتح القدير ، ص ١٨ . د . ت) .

٤- الرحيم اسم من أسماء الله الحسنى جاء مقترناً مع اسم الرحمن كما فى قوله تعالى : ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ (سورة الفاتحة : ٢) . وجاء مرات عديدة مقترناً مع

غيره مثل اسم الله التواب في قوله تعالى : ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه
إنه هو التواب الرحيم ﴾ (سورة البقرة : ٣٧) .

ومع العزيز في قوله : ﴿ وإن ربك هو العزيز الرحيم ﴾ (سورة الشعراء : ١٥٩)
ومع الغفور في قوله تعالى : ﴿ نبي عبادي أنى أنا الغفور الرحيم ﴾ (سورة الحجر :
٤٩) .

ومرة مع الرؤوف قال سبحانه : ﴿ ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك
رؤوف رحيم ﴾ (سورة الحشر : ١٠) ومرة مع البر في قوله : ﴿ إنا كنا من قبل
ندعوه إنه هو البر الرحيم ﴾ (سورة الطور : ٢٨) .

ومرات يأتي وحده قال تعالى : ﴿ وكان بالمؤمنين رحيماً ﴾ (سورة الأحزاب : ٤٣) .
وهكذا ترتبط الرحمة بالعزة والتوبة والمغفرة والرفقة لتشكل قيماً جديدة مع قيمة
الرحمة الكبرى لتحيط السلوك الإنساني بقيم حية تسجل في ميزان القيم الثابتة التي
تؤثر في حركة الحياة الإسلامية وسلوك الأجيال في جميع الميادين تأثيراً إيجابياً مرغوباً.

الدلالات التربوية لاسمى (الرحمن - الرحيم) :

لقد ثبت بالدليل النقلي أن الله رحماناً ورحيماً ، فهو رب العباد جميعاً ، ورغبة في
الافتداء بحسن معاني هذين الأسمين من أجل تربية الجيل على مبدأ الرحمة ومشاهدة
آثارها الحميدة على شخصيات المتعلمين ، فعلى المربي أن يرحم طلابه ، وينقلهم من
الجهل إلى العلم والمعرفة وأن يكشف امامهم الحقائق العلمية ، ويعلمهم المهارات
المختلفة ، ويرعى الاتجاهات السلوكية في ممارساتهم المختلفة في النمو المعرفي واشباع
رغباتهم التي تحقق لهم النمو الشامل في أبوة حانية وعطف شامل ، وحول هذا المعنى
الشمولي جاءت الدلالات التربوية لاسمى الرحمن والرحيم تتمثل الدلالات التربوية في
الموضوعات التالية :

- ١- الرحمة عطاء إلهي كريم .
- ٢- رحمة الله شاملة كل المخلوقات .
- ٣- التربية في ضوء الرحمة الفطرية والمكتسبة .
- ٤- الرحمة ترعى الطفولة وتحميها من القلق والقسوة .

- ٥- الرحمة أساس البناء التربوي والإصلاح التعليمي .
٦- الرحمة ترعى الجانب القيمي والسلوكي عند الإنسان .

وسوف نتعرض لها بالبيان والتفصيل التربوي :

١- الرحمة عطاء إلهي كريم :

يلمح التربويون بدقة أن الرحمة (١) البشرية تلتقي مع رحمة الله الكاملة إلتقاء الربانية المعطية العليا مع الإنسانية الأرضية المستقبلية عطاءات الله وفيوضه ، فتأثر المشاعر والتصورات ، وحتى السلوك بهذا الإلتقاء ، إنه الشاء الخير والعطاء الرحيم، الذى فيه عطاء شامل لكل زوايا الوجود الإنساني وجميع كيانات البشر .

وحين تتأصل الرحمة فى النفس الإنسانية عن طريق التربية الحسنة . فإنها تصل بين الإنسان والإنسان ، وبين الإنسان وغيره بصلات من التعاطف والشفقة والمودة لتبقى آثارها الإيجابية باقية ما بقيت الحياة . كيف لا ؟ وهى الصورة الجميلة المشرقة فى عالم القيم الثابتة والمبادئ الحسنة التى تعشقها الإنسانية وترحب بها على الدوام .

وهكذا نرى أن الرحمة قادت خطى البشرية الى الفضيلة وأثرت فى الحياة ، وهذا كله جزئية من رحمته الواسعة الدالة على كماله قال عليه الصلاة والسلام : " إن الله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والأنس والبهائم والهوام فيها يتعاطفون ، وبها يتزاحمون وبها تعطف الوحش على ولدها وفى رواية : " حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه وآخر تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة (البخاري ، صحيح البخارى رقم ٥٩٩٩ ، وصحيح مسلم برقم ٢٧٥٤) ، وهكذا فمن الثوابت الاسلامية أن رحمة الله أصل لكل رحمة فرحمة الله هي سبب في تزكية

(١) الرحمة البشرية هى ما يقدمه الفرد لغيره من العناية والاهتمام والشفقة والود والعفو والإحسان أما الرحمة من الله فهى امتنان تال من غير استحقاق فهى عامة لكل الخلق فى الدنيا وللمؤمنين فى الدنيا والآخرة فهى رحمة العناية بالعطاء فى الدنيا والإكرام والتجاوز والنجاة من عذابه فى الآخرة .

الانسان ورفعته ، قال تعالى : ﴿ ولولا فضل الله ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً ﴾ (سورة النور : ٢١) .

فلا غرابة إنها لبنة هامة ومهمة في جدار القيم الخلقية على المربين التخلق بها وغرسها في نفوس المتعلمين ، إنها عاطفة ود ورقة وعطف تعبر عن خلق الإنسان وكرمه وإسلامه بها تعالج القسوة ، ويعرف الفرد بضدها القسوة والظلم ، ويسعد الجليل وتسكن القلوب الحائرة وتظهر المعاني الجميلة وبها تبنى العلاقة وتعزز بين الطالب والمعلم عند ذلك يحصل التكامل وتظهر كل قيمة صالحة تسجل ثمرة من ثمار الرحمة على يديك أيها المربي الكريم . حقاً : إنها عطاء إلهي كريم .

٢ - رحمة الله شاملة كل المخلوقات :

يسلم المربون أن الرحمة ذات مستويات ، أعلاها رحمة الله المطلقة وأدناها رحمة الخلق فيما بينهم ، فما نراه من عناصر الاستمتاع الطبيعية من حياة وصحة وعافية ومال وولد وجمال وقوة وعيش مع الكون في تمتع بنسيمه العليل ونباتاته الخضراء ومائه الجاري وبحاره المتमوجة الجميلة وغيرها ، إنما هو فيض من رحمة الله العامة لأن الله الرحمن رب لكل المخلوقات شملت رحمته جميع الموجودات قال تعالى : ﴿ ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً ﴾ (غافر ٧) وقال أيضاً : ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء ﴾ (سورة الأعراف : ١٥٦) .

فإذا وسعت رحمة الله كل الموجودات في رحمة شاملة فإن الله خص المؤمنين برحمة خاصة لهم لا يشاركهم فيها غيرهم في الدنيا والآخرة قال تعالى : ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ﴾ (سورة الأعراف : ١٥٦) . وهذه الخصوصية تتمشى مع حكمة الله ووفق علمه يجعلها لمن يشاء وقال تعالى : ﴿ يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ (سورة آل عمران : ٧٤) ، ثم ان رحمة الله شاملة المخلوقات جميعاً في السموات والأرض قال تعالى : ﴿ وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج

الموتى لعلكم تذكرون ﴿ (سورة الاعراف : ٥٧) ، وقال تعالى : ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ (سورة الانعام : ٥٤) ، فالله أوجبها على نفسه كرمًا وفضلًا ورحمة .
هذا ومن صور الرحمة الشاملة إرسال الرسل الى الناس لهدايتهم الى الخير والصلاح قال تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ (سورة الأنبياء : ١٠٧) .
وهذه أحسن رحمة وأفضل ما أعطى من رحمت لأنها تقود الى الخير في الدنيا فيعيش المسلم في كنف العبادة وفي الآخرة في جوار الله في جنة الخلد دار الرحمة والرضوان .

فإذا كانت الرحمة منشأ كل قيمة سلوكية مرغوبة فإن الباحث ينادى المربين أن يجعلوا من الرحمة منطلقاً لا حدود له في العملية التربوية بكل أبعادها المختلفة ، فالتحوى المدرسي الجيد هو الذى يقوم على مبدأ الرحمة فيصبغ صبغة ربانية فيها المعاني الحية والمبادئ الإسلامية الأصيلة والتي تتجلى فيها الرحمة فى أحسن صورة وأسمى معنى ، وكذلك العمل على زرع الأخلاق الفاضلة والسلوك الإسلامى فى شخصية المتعلم عن طريق المحتوى الجيد ، واستغلال ذلك فى الموقف التعليمي والحياة التربوية ، والمدرس الذى يتعامل مع تلاميذه فى ضوء الرحمة لاشك أن درسه سيكون ناجحاً ، وسيجعل من طلابه متلقين لكل ما يقدمه لهم كيف لا وهو الرحيم بهم الذى قضى على الخوف من نفوسهم وحقق لهم الأمن والاستقرار النفسى فالمتعلم عندما يتلقى الرحمة من معلمه ووالديه فإن الرحمة تشع فى نفسه رضى وثقة بالنفس ، ويزداد طمأنينة ويقيناً وبشراً إذا شعر أن رحمة الله سابقة غضبه قال عليه الصلاة والسلام : " إن الله كتب كتاباً عنده فوق العرش ، إن رحمتي تغلب غضبي " .
(البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد باب قول الله تعالى ، بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ، ٧٥٥٤) . (البخاري ، فتح الباري ، شرح ابن حجر العسقلاني ، كتاب التوحيد ، رقم ٢٨ ، باب قوله تعالى ، { ولقد سبقنا كلمتنا لعبادنا المرسلين } (رقم الحديث ٧٤٥٣) وفي رواية ان رحمتي تغلب غضبي ، فتح الباري ، كتاب التوحيد ، رقم الباب ١٥ ، باب قوله تعالى { ويحذرکم الله نفسه (رقم الحديث ٧٤٠٤) الطبعة السلفية ، تحقيق محب الدين الخطيب وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) .

ولما كان المعلم هو العمود الفقري للعملية التربوية فهو وحده الذى يستطيع توجيه التغيير التربوي أو عرقلته على السواء ، فندعو جميع المعلمين أن يوجهوا فكرهم التربوي فى طريق الرحمة والعطف على المتعلمين ليكونوا أكثر أثراً وتأثيراً فيهم ،

وكذلك الأهداف المصوغة على مفهوم الرحمة فإنها موجهات للسلوك عند المتعلمين نحو الغاية الكبرى والهدف الأسمى للتربية الإسلامية . وهو تكوين الخلق الكريم عند المتعلمين . فكل هدف يحمل الغاية الكبرى من أهداف التربية الإسلامية ، فلاشك أن المخلصين حريصون على تحقيقه بأحسن الوسائل والأنشطة والأساليب لتكون التربية وفق تحديد الأهداف عملية ذات نتائج واضحة ومرغوبة " وتكون محركات للسلوك وعوناً على تحقيق المقصود " (الباني ، عبد الرحمن ، مدخل الى التربية فى ضوء الإسلام ص ٦٠ . ١٤٠٣ هـ) .

فالتربية الحقيقية هى التربية الشاملة التى تسعى لتحقيق الميول والرغبات والحاجات للإنسان وفق المقاصد النافعة والبعد عن المضار المختلفة وما رحمة الله الشاملة إلا أصل نافع ومورد صافٍ للتزويين به وبغيره يحققون الشمولية والكمال التربوي ، وذلك بفعل كل سبب يوصل إلى الرحمة كالأحسان بكل صورته وأشكاله ﴿ إن رحمت الله قريب من المحسنين ﴾ (سورة الاعراف : ٥٦) ، والسير في طريق الله وتقواه ﴿ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ﴾ (سورة الاعراف : ١٥٦) .

٣- التربية فى ضوء الرحمة الفطرية والمكتسبة :-

تعلن الفطرة مبادئها الخيرة بأن الكمال متحقق فى التكوين الفطري للإنسان (فالفطرة الإنسانية ملك مشاع للجنس الإنسانى تمثل وحدة الخصائص المشتركة فى عموم الناس ، بما غرس فيها خالقها من قدرة التمييز بين الخير والشر وبما غرس فيها من حب للخير وكره للشر) (الهاشمي ، عابد توفيق ، مدخل الى التصور الإسلامى للإنسان والحياة ص ١٦٥ . ١٤٠٢ هـ) .

فالرحمة إحدى المعانى الفطرية الحسنة التى يرغب المربون ردها الى أصلاتها وقيمتها الحقيقية ، وتثبيتها لدى الأفراد بالممارسة والسلوك فى مواقف تعليمية فيها العطف والرحمة المنبثقة من ذلك الصفاء التى هم فى أمس الحاجة للتخلق بها ونقلها للآخرين .

ولما كانت الرحمة الفطرية ذات اصالة وأثر في النفس البشرية فإن التربية تستطيع أن توجهها أكثر الى الخير لتكتسب كمالاً ومثالية ، فإذا كان المتعلم يتلقى التربية من الأسرة التي هي المعقل الأول له والتي عن طريقها تستطيع دعم ما في نفس الطفل من رحمة وتقويتها عن طريق الممارسة في داخل مملكة البيت في كثير من المواقف المختلفة والتوجيه السليم فإن الرحمة خلق الأسوياء والغلظة والقسوة خلق الأشرقياء كما جاء في الحديث عن عبد الله بن عمرو قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الراحون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء " (رواه الترمذي في سننه ٨ / ١١١ وقال حديث حسن صحيح) . وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : " سمعت أبا القاسم الصادق المصدق يقول : " لا تنزع الرحمة إلا من شقى " (رواه أحمد في مسنده والترمذي في سننه) .

هذا وفي البيت تقوى الرحمة عن طريق التربية الأسرية التي من مظاهرها محاولة البعد عن الترف والملذات ، والتمنع المفرطة ليعيش الفرد قريباً من مشاعر الفقراء وأهل الحاجة وغيرهم ، وتساهم المدرسة في التربية على الرحمة وتتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم قدوتها في ذلك حيث شهد له ربه بالرحمة البشرية الكاملة وهو يتعامل مع بنى الإنسان والجن والحيوان . قال سبحانه : ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ (سورة آل عمران : ١٥٩) .

كما قال : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ (سورة الأنبياء : ١٠٧) وبشهادته لنفسه " إنما أنا رحمة مهداة " (رواه البيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة ، وافقه الذهبي ، ورواه الحاكم وصححه ، ووافقه الذهبي ، انظر مشكاة المصابيح ، ٥٨٠٠ ، كما رواه الدرامي) ، فإنها بذلك تسعى لغرس خلق الرحمة في قلوب الأجيال ليكونوا في تراحمهم وتوادهم كالجسد الواحد اسوياء ورحماء كما أن عليها السعى لتوجيه الناشئة الى إعطاء الرحمة لمن يستحقها بما يتمشى مع مرادات الله وتوجيهاته وصرفها عن المواطن التي لا تستحق الرحمة لأن صرفها في هذا الموضع تشويه لها كالرحمة التي تستدعى كف العقاب عن الظالمين (الميداني ، عبد الرحمن حسن حنكة ، الأخلاق الإسلامية ١٤٠٧/٧/٢ هـ) .

وتسعى المدرسة الجيدة الى تنمية الرحمة وترقيتها بتدريب النفس على الشعور بمشاعر الرحمة مرة بعد مرة ، وذلك بممارسة الأعمال التي تدفع إليها الرحمة عادة

وإيقاظ كوامن الرحمة في النفس بذلك ، وتركها تتلذذ بمشاعر العطف ، فالتلذذ بالمشاعر كفيل بتغذية دوافعها وتنميتها مهما كانت أصولها ضعيفة في أعماق النفس (المرجع السابق ١٤٠٧/٨/٢ هـ) .

وهذا علاج وجه إليه الرسول عليه الصلاة والسلام عن أبي هريرة رضى الله عنه : أن رجلاً شكى الى رسول الله قسوة قلبه فقال له امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين (رواه أحمد فى مسنده) وفى رواية عن الطبراني : أن رجلاً جاء الى النبي عليه الصلاة والسلام يشكو قسوة قلبه ، فقال له : أتحب أن يلين قلبك وتدرک حاجتك ؟ ارحم اليتيم وامسح رأسه ، وأطعمه من طعامك ، يلين قلبك وتدرک حاجتك . (رواه الطبراني) .

لا غرو أن العمل بمثل هذه التوجيهات النبوية يكسب الفرد مراناً وممارسة عملياته على السير فى دروب الرحمة فإن ذلك يكسبه سلوكاً حميداً ورحمة من رب رحيم .
والحقيقة أن رحمة الله شاملة الإنسان فى حالة الصحة والمرض " فقد يعتقد البعض أن رحمة الله بالإنسان إنما هى فيما يحس الإنسان به من سعادة شاملة أو نعمة كاملة سواء كانت فيما تم خارج الجسم أو داخله ولكن الأبحاث العلمية والدراسات الطبية أثبتت أن رحمة الله جل شأنه تتجلى كذلك فيما يحس به الإنسان من ألم ، إذ عن طريقه يتم فى الجسم أمور عجيبة تتكاتف كلها لحماية الإنسان ، وحفظ حياته ودفع الأذى عنه ، كذلك النسيان نعمة تمسح الهموم والأحزان ، والأمل نعمة فهو طريق السعادة وباعثها " . (نوفل ، عبد الرزاق ، الرحمن الرحيم ، ص ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ١٣٩٣ هـ) .

٤ - الرحمة ترعى الطفولة وتحميها من القلق والقسوة :

يعيش الفرد منذ ولادته فى ظل الرحمة المتمثلة فى عناية والديه ، بل أن رحمة الله ترعاه منذ عملية الإخصاب الأولى فى التقاء الحيوان المنوى بالبويضة ، وما فترة التكوين ومراحلها من نطفة الى مضغة الى علقة الى نفخ الروح فيه من قبل ملائكة الله ، الى رعاية وغذاء فى بطن أمه عن طريق الحبل السرى إلا فيض من رحمة الله وعطائه ، فالتربية الأولى للطفل ترعاها الرحمة الربانية ، فينمو الطفل سليم الوجدان ، هادئ المزاج سليم الطبع .

التربية التي يتلقاها الطفل عند قدومه للحياة من والديه ما هي إلا وليدة الرحمة التي أودعها الله سبحانه في قلب الأبوين ، وهذه الرحمة الفطرية وضعها الله في قلوب جميع الناس ، حتى تحط ظلالها وترسم لمساتها على هذا الطفل الضعيف ليعيش في أمن وسرور في أحضان التربية الأبوية التي فيها العطف والرقّة والرعاية .

والإنسان بحاجة الى الرحمة أكثر من غيره وكان لابد أن يتربى عليها كي تتحقق متطلباته وتسد حاجاته النفسية والجسمية ، بل وتحميه من الغلظة والقسوة كيف لا والنبى صلى الله عليه وسلم ربى أصحابه فترة ثلاثة وعشرين عاماً على التّراحم المتبادل والرحمة لجميع المخلوقات قولاً وفعلاً . قال سبحانه : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ (سورة التوبة : ١٢٨) .

وقال المربى الأول عليه الصلاة والسلام : " من لا يرحم لا يُرحم " (البخاري ، فتح الباري ، شرح ابن حجر العسقلاني رقم ، ٥٩٩٧) والقائل لطفل كان له عصفور يلعب به فمات العصفور فقال له معزياً ومداعباً (يا أبا عمير ما فعل النغير . (البخاري في صحيحه ، ج ٨ / ٣٧) .

هذا ومن حكم القرآن الكريم أنه جعل من أهم نتائج الحياة الزوجية إيجاد جو من المودة والرحمة يترعرع فيه الأطفال وينبتون نباتاً حسناً ، وتنمو نفوسهم نمواً سوياً لا يعرضهم للجنوح أو النقمة أو القلق فقال تعالى : ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾ (سورة الروم : ٢١) . (النحلوي ، عبد الرحمن ، التربية الإسلامية المشكلات المعاصرة ص ١٤١ . ١٤٠٥ هـ) .

وحينما يستقبل الطفل الرحمة من المربين في البيت والمؤسسات التربوية والمجتمع الفاضل فإن ذلك يشبع جانب الخير في نفسه وحاجته الى الرحمة ، فإذا كان كذلك فإنه قادر على أن يصدر الرحمة لغيره ينقلها فكراً وممارسة وعطاء كيف لا والتربية القائمة على الرحمة قد هذبتة وصقلت شخصيته والمربى الأول عليه الصلاة والسلام قدوته ومربيّه .

٥- الرحمة أساس البناء التربوي والإصلاح التعليمي :

حاشا أن تقوم تربية والرحمة عنها غائبة ، انها الصلة الدائمة بين الخالق ومخلوقاته و هي مبدأ تربوي متفق عليه عند الإنسانية مجتمعة . ولكنه في الإسلام يأخذ اتجاهاً يراد به في جانب الله تعالى إثبات الأسمى من الرحمة وهو صدور آثار الرحمة عن الرفق واللطف والإحسان والإعانة ، فهي وصف ذاتي لله يتعدى أثره الى الخلق وفق مراد الله ومشيتته القاضية بإيصال (الإحسان) الى مخلوقاته في الحياة الدنيا ، ويعتبر الإنسان رحيماً باعتبار ما يقدمه من الرحمة والرفقة وفق إرادته البشرية المحدودة (عاشور ، محمد الطاهر ، تفسير التنوير ص ١٧٠ بتصرف ١٤٠٤ هـ) . فإن الإصلاح التعليمي لا يتم إلا في ظل الرحمة بسبب العلاقة الجيدة بين المعلم والمتعلم ، إنها الصلة التي تقوم على الطمأنينة وتنفض بالمودة (قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ٢٤/١ ، ١٣٩٩ هـ) ، وعند تتبع آيات القرآن عامة وآيات الفاتحة خاصة وجدنا أن أسماء الله الحسنى الدالة على الرحمة تكررت فيها أكثر من مرة ، ليكون ذلك إشارة تؤكد أن الرحمة ملازمة ولازمة للعملية التربوية في سائر مراحلها ، ولتعلم أهميتها والحاجة إليها في سلم القيم الخلقية التي تقوم عليها التربية الخلقية لإعداد الأجيال الصالحة .

إن السير على هدى الرحمة في التربية يحملنا نحن الآباء والمعلمين واجباً يقودنا الى أن نجعل أبناءنا وبناتنا يشعرون من الأعماق بأننا رحماء بهم ويحسون بذلك إحساساً عملياً عن طريق الإحسان إليهم والصبر عليهم ، والتضحية لأجلهم ، وتحقيق الخير لهم ، فلا يكفي أبداً أن نشعر وحدنا بأننا رحماء بأولادنا بل لابد أن يشعروا هم كذلك برحمتنا بهم وباستحالة قسوتنا عليهم . (كحالة ، زهير محمد شريف ، القرآن رؤية تربوية ، ص ٤٠ ، بتصرف ، ١٤٠٢ هـ) .

إن التربية الإسلامية منذ نشأتها ، دعت الى معاملة الناشئة معاملة رقيقة عطوفة رحيمة ، تطمئن نفوسهم بالأمن والسكينة ، وأمرت باجتنب الشدة والقسوة ، وأسباب السخرية والإزدراء في معاملتهم لما لها من آثار سلبية سيئة في نفسية الناشئة قال عليه الصلاة والسلام : " من لا يرحم لا يُرحم " . (سبق تخريجه) ، (الزنتاني ، عبد الحميد ، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ص ٥٤٨ . ١٤٠٤ هـ) .

وخلاصة القول :

فالرحمة منطلق التربية ونبع يفيض عليها إيجابية وتقدماً . إنها تجعل من العملية التربوية أداة فاعلة في اكتشاف الطاقات الكامنة عند المتعلمين وإبرازها للوجود مما يعود على المتعلم بالخير والفلاح كيف لا وهى التى تحقق الطمأنينة والأمن النفسى عند المتربي ، وتجعله يتقبل من مربيه كل ما يقدمه ، فإن عطاء الرحمة الفياض من المربين تكون ثماره تربية ناجحة تؤتي ثمارها ياذن ربها سلوكاً حسناً وشخصية سوية صالحة تستطيع المساهمة فى البناء الحضارى والثقافى للأمة المسلمة .

٦- الرحمة ترعى الجانب القيمي والسلوكي عند الإنسان :

الرحمة صفة إلهية عليا وقيمة سامية ترتبط في علاقة أصيلة مع صفة وقيمة الود، والرفقة والعزة والمغفرة والبر والتوبة في مواضع من كتاب الله لتؤكد صالتها وبها يتحقق الصلاح والرعاية قال تعالى : ﴿ ان ربكم لرؤوف رحيم ﴾ (سورة النحل : ٧) وقال أيضاً : ﴿ إن ربي رحيم ودود ﴾ (سورة هود : ٩٠) وقال : ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ (سورة آل عمران : ٨٩) وقال تعالى : ﴿ وهو العزيز الرحيم ﴾ (سورة الروم : ٥) وقال : ﴿ انه هو البر الرحيم ﴾ (سورة الطور : ٢٨) وقال تعالى : ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ (سورة الفاتحة ٢) .

السلوك الإنساني نتيجة عملية لتفاعل المشاعر والتصورات والاتجاهات لدى كل فرد ، بل هو صورة للعواطف والغرائز والإنفعالات والأحاسيس الإنسانية ، إنه ترجمة عملية للخلق الحسن والسيئ ، به يحكم على النمو النفسي والعقلي والاجتماعي بالنضج أو عدمه ، فلا شك أن النضج يحدث نتيجة لإشباع الحاجات الإنسانية القائمة على البواعث والدوافع الفطرية والمكتسبة مما يساعد على تكوين شخصية سوية قادرة على التكيف مع مواقف الحياة .

إننا نشاهد السلوك العدواني والشخصية المنطوية ، ونرى عدم الاستقرار في الصحة النفسية والعقلية لدى الأفراد بل ونلمس القسوة والغلظة في سلوكهم وما ذلك إلا نتيجة للدوافع الإنسانية التي لم يتم إشباعها بالقيم الخلقية المفيدة ولذلك

يقول الهاشمي : " أكد الإسلام ضرورة ثبات القيم الخلقية لغرض ضمان عدم الانحراف الفطري عن الخير ، ولرد الفطرة الى أصلاتها والى قيمتها المجلوبة عليها حين تحرفها البيئة الملوثة ، وإحاطة الإنسان ، بسياج كثيف محكم من الفضيلة تعصمه من السقوط والإسفاف " (الهاشمي ، عابد توفيق ، المدخل الى التصور الإسلامي للإنسان والحياة . ص ١٦٤ . ١٤٠٢ هـ) .

فجاءت التربية الإسلامية منطلقة من الرحمة والعطف والرفق كما جاء في حديث عائشة الذي قال فيه عليه الصلاة والسلام : " يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه " (رواه مسلم في صحيحه ، ٢٢/٨) .

فالمعاملة الخلقية الحسنة الكريمة تنعكس في نفوس الناشئين وتطبع وجدانهم ومشاعرهم بطابع المحبة والرحمة والخير والسماحة وإن المعاملة السيئة المردولة تعكر صفو نفوسهم وتشيع في إنفعالاتهم الإضطراب وتسم مشاعرهم بسمات البغض والشر والشحناء ، مما يكون له الأثر السلبي على السلوك (الزنتاتي ، عبد الحميد ، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، ص ٥٢٣ . ١٤٠٤ هـ) .

فلا غرابة أن تكون الرحمة صفة فطرية مكتسبة بالسلوك الإنساني ليس أمراً وراثياً صرفاً فإن المربي الأول محمد صلى الله عليه وسلم يوضح هذه الحقيقة النفسية التربوية بقوله : " إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن يتحر الخير يعطه ومن يتوق الشر يوقه " . (أخرجه الطبراني . والدارقطني . وذكر في سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني) .

وعليه فالمربون عليهم المسؤولية في ترغيب المستزين في السلوك الحسن كالرحمة مثلاً والعمل على ممارستها لتكون سلوكاً معتاداً يقود الى النبل والكمال ، فإن من الاهداف التي تسعى التربية الإسلامية اليها لتحقيق هدف سلوكي له أثره في تكوين العادات الحسنة والهوايات النافعة والسلوك الحسن ، وهذا هدف مقصود لتكوين أنسان نبيل . (الهاشمي ، عبد الحميد ، الرسول العربي المربي ص ٣٨٧ ، ١٤٠١ هـ) .

إذا كانت التربية عملية تحدث التغيير المرغوب في السلوك ، فإن التربية الحققة هي التي لا تنفصل القيمة فيها عن السلوك ، ولكنها تعمل على تنمية الصفات والخصائص الخلقية الفطرية كالرحمة الفطرية ، والعمل على تعزيز ذلك الاستعداد

الفطري الكامن بالممارسة السلوكية المستمرة ، ومما يعين على ذلك كله الاقتداء بالمربي الأول عليه الصلاة والسلام رسول الله حسن الخلق وخير السلوك فإن الرحمن الرحيم قادر على اعطاء الرحمة لمن يشاء . قال عليه الصلاة والسلام : " اللهم اهديني لأحسن الأخلاق ، لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت " (رواه الترمذي في سننه ، والبيهقي في مختصر شعب الإيمان ، ص ٢٠٣) .

فإن طلب الرحمة من الله تعالى عن طريق الدعاء والاقتداء بالمربي الرحيم عليه الصلاة والسلام فيه قوة للمربي تتجلى في الإخلاص و الرغبة في الوصول الى السلوك الجيد وتحسينه ، وفيه إيمان يؤكد ارتباط الخلق والسلوك بالعقيدة والإيمان ، ومما يساعد على تربية الذات اتصالها بربها الرحمن الرحيم دعاءً وعبادة وسؤاله سبحانه الرحمة وإليك أخي المربي صور الأدعية المأثورة التي عليك تعليمها والعمل بها من أجل تأصيل مبدأ الرحمة في نفوس المتعلمين وغرس هذه القيمة الراسخة في رصيد القيم الثابتة :

أ- سؤال الله الرحمة عند الاستيقاظ من الليل ، فإن الفرد بحاجة الى رحمة الله في كل أحواله ، فقد جاء في سنن أبي داود والحديثان التاليان :

١- عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استيقظ من الليل قال : " لا إله إلا أنت سبحانك اللهم استغفرك لذنبي وأسألك رحمتك ، اللهم زدني علماً ، ولا ترغ قلبي بعد إذ هديتني ، وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب " (رواه أبو داود في سننه ، رقم ٥٠٦١ في الأذنب ، باب ما يقال عند النوم) .

٢- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بين السجدين : " اللهم اغفر لي ، وارحمي ، واهدني ، واجبرني ، وعافني وارزقني " (رواه أبو داود في سننه ، رقم ٨٥٠ في كتاب الصلاة باب الدعاء بين السجدين ، والترمذي في سننه ، رقم ٢٨٢ في الصلاة ما يقول بين السجدين وهو حديث حسن) .

ب- سؤال الله الرحمة بدعاء مأثور ذكر فيه اسم الله الرحيم وذكر آخر فيه سؤال الله الرحمة للخروج من الكرب :

١- جاء في الصحيحين أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال : لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعاءً أدعوه به في صلاتي ، قال : " قل : اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمي إنك أنت الغفور الرحيم " (البخاري ، في صحيحه ، ٢ / ٢٦٥ في صفة صلاة النبي ، ومسلم رقم ٢٧٠٥) .

٢- قال عليه الصلاة والسلام دعوات المكروب : " اللهم رحمتك أرجو ، فلا تكلني الى نفسي طرفة عين ، وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت " (رواه أبو داود في سننه ، في الأدب باب ما يقول إذا أصبح برقم ٥٠٩٠ ، وأحمد في المسند ٤٢/٥) .

٣- وحول سؤال الله موجبات رحمته عن ابن مسعود قال : كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار " (رواه الحاكم ٥٢٥/١ وصححه) .

٤- سؤال الله الرحمة عند دخول المسجد جاء في صحيح مسلم عن ابن حميد أو ابن أسيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا دخل أحدكم المسجد ، فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل : اللهم افتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرج فليقل اللهم إني أسألك من فضلك " (مسلم في صحيحه ٧١٣ في صلاة المسافرين ، باب ما يقول إذا دخل المسجد) .

٥ - طلب المغفرة والرحمة بعد الوقوع في الذنب وظلم النفس قال تعالى : ﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾ (سورة الاعراف : ٢٠) .

٦ - سؤال الله الرحمة في خشوع وتضرع كما جاء على لسان نوح عليه السلام ﴿ رب اني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين ﴾ (سورة هود : ٤٧) .

٧ - طلب الرحمة بعد العناء والصبر ﴿ وأيوب إذ نادى ربه أني مسني ضر وأنت أرحم الراحمين ، فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وأتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ﴾ (سورة الأنبياء : ٨٣) .

٨ - رحمة الغير سبب في رحمة الله عن جرير ابن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يرحم الله من لا يرحم الناس " (البخاري ، صحيح البخاري ، ج ١٣ ، كتاب التوحيد ، برقم ٧٣٧٦) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنما يرحم الله من عباده الرحماء " (البخاري ، صحيح البخاري ، ج ١٣ ، كتاب التوحيد برقم ٧٤٤٨) .

٩ - وتطلب الرحمة بصلة الارحام والبعد عن القطيعة ، فعن عبد الله بن ابي اوفى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم " (البخاري ، الأدب المفرد ، باب ٣١ ، ص ٢٥) .

١٠ - الاجتماع على الطاعة والتقوى وفعل الصالحات روى أحمد في مسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " والجماعة رحمة والفرقة عذاب " (ابن حنبل المسند ، ٤ / ٣٧٨) .

قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا امنوا بالله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم ﴾ (الحديد ٢٨) . وقال تعالى : ﴿ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين ﴾ (سورة الجاثية : ٩) .

المبحث الثاني : الدلالات التربوية في بعض أسماء الله

الحسنى وصفاته العليا :

المطلب الأول : اللطيف

المعنى عند أهل اللغة :

يقال : - لَطَفَ به وله بالفتح ، يَلْطِفُ لطفاً إذا رفق به ، فأما لَطَفَ بالضم ، يَلْطُفُ فمعناه صغر ودق .

واللَّطْفُ واللُّطْفُ البر والتكرمة والتخفي ، لطف به لطفاً ولطافه وألطفه ، والطفته ، تحفته ، وألطفه بكذا أي بره به ، والأسم اللطف بالتحريك معناه : -

يقال : - لطف الله لك أي أوصل إليك ما تحب برفق .

وأم لطيفه بولدها تلطف إطفافاً .

ولُطِفَ بالضم أي صغر ودق واللطف في العمل : الرفق فيه وفي الكلام ما غمض معناه وخفي .

قال ابو عمرو : اللطيف الذي يوصل إليك أربك في رفق ، واللطف من الله التوفيق والعصمه .

قال ابن الأثير : اللطيف هو الذي اجتمع له الرفق في الفعل والعلم بدقائق المصالح وإيصالها إلى من قدرت له من خلق .

اللطيف : صفه من صفات الله تعالى واسم من أسمائه ومعناه والله أعلم : الرفيق بعباده (ابن منظور . لسان العرب ٣١٦/٩ ، ٣١٧ دار صادر) .

واللطيف : البر الرفيق بعباده يرزق وييسر ويحسن إليهم ويرفق بهم ويتفضل عليهم (قسم التحقيق بدار الصحابه بطنطا . شرح أسماء الله الحسنى ص ٦٩ - ١٤١٢ هـ) .

ورد هذا الأسم سبع مرات في كتاب الله تعالى منها :

قال تعالى : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (سورة الملك : ١٤) .

قال تعالى : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنَّا جَعَلْنَا لَكَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ (سورة لقمان : ١٦) .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (سورة يوسف : ١٠٠) .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾ (سورة الشورى : ١٩) .

قال تعالى :

﴿ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (سورة الأنعام : ١٠٣) .

الدلالات التربوية لاسم الله اللطيف :

للاخلاق والقيم في الاسلام مضامين تبنى عليها حيث تأخذ الاخلاق مقدارها الحقيقي حينما تنسب لله وحده ، فالمربون يتطلعون إلى الاقتداء بحسن المعاني المشتغل عليها اسم الله اللطيف واظهار ذلك في سلوكهم وسلوك المتربين على السواء رغبة في تحقيق اللطف الكامل في التربية وهذه أهم الدلالات التربوية لهذا الاسم :

١ - اللطف صفة من صفات الله عز وجل :

كم تكون العطاءات الربانية عامة وفياضة لجميع المخلوقات ، وكم تتعدد نعم الله اللطيف على خلقه فهذه المعطيات وكل النعم تخرج من خزائن الله الواسعة في ثوب اللطف الرباني الذي لا يمكن أن ندرك شموله وقامه وكماله ولا يمكن أن نتلقاه من غيره ، فاللطف من خصائصه سبحانه وتعالى وصفة كمال يستحقها وحده .

يقول الغزالي : - فإذا اجتمع الرفق في الفعل واللطف في العلم ، تم معنى اللطف ولا يتصور كمال ذلك في العلم والفعل إلا الله تعالى (الغزالي . المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنی ص ٩٢ د.ت) .

ويقول السعدی : - اللطيف هو الذي أحاط علمه بالسرائر والخفايا وإدراك الخبايا والبواطن والأمور الدقيقة . اللطيف بعباده المؤمنين الموصل إليهم مصالحهم بلطفه وإحسانه (تفسير الكريم المنان ، ٢٧٩/٥ - ١٤٠٨ هـ) .

إن صور اللطف الإلهي لا تعد ولا تحصى ، ولكن ما تدركه عقولنا المحدودة وتشعر به أحاسيسنا ، وتشاهده عيوننا يمكن أن نعبر عن بعضه " فهو الذي لطف عن أن يدرك بالكيفية " (الحمود ، محمد بن أحمد . المنهج الأسنى ٢٤٤/١ - ١٤١٣ هـ) .

إن الكون بأفلاكه وذراته والإنسان بأعضائه وقدراته والوجود كله يحاط بالطاف العناية الإلهية المطلقة .

أليس من لطف الله أن خلق لنا خيرات الأرض جميعاً ؟

أليس من لطف الله أن جعلنا خلفاء في أرضه ؟

أليس من لطف الله بعباده أن خلق لنا الأنعام فيها دفء ومنافع ؟

أليس من لطف الله أن جعل الظلمات والنور والظل والحرور ؟

أليس من لطف الله أن جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يتذكر أو أراد شكوراً

أليس من لطف الله أن جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لنعلم عدد

السنين والحساب ؟

أليس من لطف الله أن رزق الأجنه في بطون أمهاتها ورعاها حتى خرجت للحياة ؟

أليس من لطف الله أن جعل الرحمة تحيط قلوب مخلوقاته ؟

أليس من لطف الله أن يسر لكل كائن حي رزقه وهياه للسعي إليه ؟

أليس من لطف الله بعباده أن جعل لهم السمع والأبصار والأفئدة ؟

أليس من لطف الله أن أعطي كل شئ خلقه ثم هدى ؟

أليس من لطف الله أن اعطانا فوق الكفاية و كلفنا دون الطاقة ؟

أليس من لطف الله أن أنزل إليهم القرآن وأرسل إليهم رسولا خاتماً ؟

(درويش ، الأسماء الحسنى ص ١٢٣، ١٢٤ بتصرف - ١٣٨٠ هـ) .

ومن تمام لطف الله أنه غيب لا يرى بالعين في الدنيا قال تعالى :

﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ﴾ (سورة الأنعام : ١٠٣) .

ولا يخفى أن كل لطف نراه ونشاهده ونحس به إنما هو مستمد من لطف الله

اللطيف ، فلفظ الهواء ولطف نسيمه ولطافة النباتات وخضرتها ولطافة التعامل

الحسن ورقة المشاعر ورفقها كل هذه صور مشرقة تذكرنا بأن عطاء الله والطافه

واسعه شامله .

٣ - اللطف في التربية :

" يقول الغزالي حظ العبد من هذا الوصف الرفق بعباد الله تعالى ، والتلطف بهم في الدعوة إلى الله والهداية إلى سعادة الآخرة من غير ازدراء أو عنف ، ومن غير خصام وتعصب ، واحسن وجوه اللطف فيه الجذب إلى قبول الحق بالشمائل والسيرة المرضية والأعمال الصالحة فانها أوقع والطف من الالفاظ المزينة " (الغزالي ، المقصد الاسنى ص ٩٣ ، د . ت) .

اللطف التربوي هو الرفق والرأفة والود في جميع الممارسات التربوية التي يقدمها المعلم للمتعلم في ثوب الذوق والود ، ويكون في التربية الإسلامية مستفاداً من مشكاة النبوة الطاهرة اللطيفة ، فإن التربية الإسلامية تحتاج إلى اللطف واللطافة بكل معانيها وصورها ، فلطافة التعبير في كلام المربي مع طلابه أمر مرغوب فيه ، ولطافة الأداء ولطافة المنهج المقدم ، ولطافة إعطاء المتعلم فرصة لمعالجه خطئه واستجماع فكره ، ولطافة التعامل ، ولطيف الحب ، وحسن العلاقة ، وإدخال السرور على المتعلم أمور سوف نوردها مفصلة في الفقرة التالية إن شاء الله .

أ - اللطف في المنهج المقدم للمتعلمين :

لعل التدرج المعرفي في مناهج العلوم المختلفة أمر مرغوب في العمل التربوي ، فالاهتمام بصغار العلم قبل كباره وجزئياته قبل كلياته ، أمر فيه لطف وتيسير على المتعلمين " فإن الشئ إذا كان ابتداؤه سهلاً حبيب إلى من يدخل فيه ، وتلقاه بانسباط وكانت عاقبته غالباً لازدياد " (البخاري ، فتح الباري ، شرح ابن حجر العسقلاني . ١/١٦٣) .

إن البدء بالأصول الأساسية حسب أهميتها وأوليتها لطف نرغب في الدعوة إلى تحقيقه ، مع العناية بالفروع ، فمثلاً تعلم العقائد أولى من تعلم الفقه ، فإن العقيدة هي الأساس ، فإذا تم بناء العقيدة واستقرت في النفوس سهل تعلم الفقه والفضائل ، ومن تمام اللطف أن تكون مناهجنا تهتم بجانب العقيدة أولاً ، وطرح موضوعات العقيدة أمام المتعلمين صافية نقية .

ولا غرو أن من كمال اللطف في المناهج المقدمة للمتعلمين أن تكون منطلقة من كتاب الله وسنة رسول الله ، وفق منهج الله الرباني في العلم ، ومنهج رسوله في التربية ، وأن تكون صياغتها مصبوغة بحسان المعاني وأفصح الأساليب ؛ لتعكس لطاف المنهج أشراقاً ورقّة على شعور المتعلمين ابتهاجاً في وجدانهم يكسبهم شفافية صادقة ، ولطفاً على سلوكهم بحيث لا يصدر عنهم الكلام إلا لطيفاً ، فإن المنهج اللطيف صورة حيه لتعليمه .

ولعل من أهم مميزات المنهج اللطيف ما يلي :-

- ١- أن يكون محققاً للأهداف العامة وللأهداف التربوية المطلوبة .
- ٢- أن يكون مراعيّاً للمستوي العقلي عند المتعلمين .
- ٣- أن يكون مراعيّاً لمراحل النمو المختلفة .
- ٤- أن يكون مراعيّاً للفروق المهارية والعلمية عند المتعلمين وأن يساهم في تنمية مواهب وإتجاهات التلاميذ .
- ٥- أن يساهم في زيادة الوعي الديني والثقافي .
- ٦- أن يكون مهتماً بالجوانب الإنسانية والخلقية والاجتماعية التي ترعى شخصيات المتعلمين وتساعد في تقويم سلوكهم ورعايته .
- ٧- أن تشيع الروح الإسلامية في جميع نصوصه ومعارفه .

ب - اللطف في طريقة التدريس :

لا غرابه في تعدد طرق التدريس في الميدان التربوي فإن لكل طريقة حسناتها ومزاياها الإيجابية وعليها بعض المآخذ ولكن الاستفادة من كل الطرق والانتقاء المناسب للموقف التعليمي هو الطريقة المناسبة لتحقيق اللطف التربوي ومن أهم طرق التعلم اللطيفة في مدرسة الإسلام الأولى ما يلي :-

- ١ - معرفة العله وسبب الحكم :-

فإنه عليه الصلاة والسلام حينما سئل عن بيع الرطب بالتمر قال : أينقص الرطب إذا جف ؟ قالوا : نعم ، فنهاهم عن ذلك البيع ، وقال : " فلا إذا " (رواه النسائي في سننه ، ٤٥٤٧ ، والترمذي في سننه ، ٣٣٥٩) .

٢ - زيادة الإجابة عن حدود السؤال من أجل الإيضاح والفهم وكرم الإجابة :
فقد سأل صحابي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جواز الوضوء بماء البحر فقال عليه الصلاة والسلام : " هو الطهور ماؤه الحل ميتته " (رواه الترمذي ٦٩ والنسائي في سننه ، ٣٣٢) .

٣ - التشويق وتنوع أساليب التعليم :
فقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام يسأل أصحابه ويحثهم على التفكير والتطلع إلى معرفة الجواب الصحيح أتدرون ما الغيبة ؟ (رواه أبو داود في سننه ، ٤٨٧٤) .

أتدرون من المفلس ؟ (رواه مسلم في صحيحه ، ٢٥٨١) .
٤ - استخدام الوسائل الحسية :
حيث أشار بأصبعه وقال : " أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى " (رواه البخاري في صحيحه ، ٥٣٠٤)
٥ - استغلال المواقف والحوادث الآنية :

عن عمر رضى الله عنه أنه أخبر أن امرأة فقدت ولدها في الغزو فبينما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي فإذا بها تبحث عنه بين السبي فوجدته فألصقته بطنها وأرضعته فقال عليه الصلاة والسلام " أترون هذه طارحة ولدها في النار " قالوا : لا . فقال : " الله أرحم بعباده من هذه بولدها " (رواه البخاري في صحيحه ، ٥٩٩٩ ، ومسلم في صحيحه ، ٢٧٥٤) ، وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى قوماً واعقابهم تلوح ، فقال " ويل للعقاب من النار ، اسبقوا الوضوء " . (رواه البخاري ومسلم في صحيحهما) .

ومن أهم الشروط التي تحقق طريقة تدريس لطيفة ما يلي :

١ - أن تهتم بإشراك المتعلم في العملية التعليمية لأكساب مهارة التعلم الذاتي فإن من اللطف التربوي أن نعلم الطالب كيف يتعلم ؟ وليس ماذا يتعلم ؟ ويتم إشراك المتعلم في التعلم عن طريق :

أ - إثارة تساؤلات أمامه يرغب دائماً الأجابة عنها والتطلع لمعرفة مقصدها .

ب - محاولة اكتشاف ميول ورغبات وحاجات المتعلمين وتشخيص قدراتهم ورعاية مواهبهم بصفة عامة .

ج - ربط المواد الدراسية بعضها ببعض .

د - ربط التعلم بحياة التلميذ في محاولة لتعديل سلوكه نحو الاتجاه المرغوب فيه .

هـ - اعتماد نظام الوحدات والمشروعات أحياناً ليتحقق التعاون وتقوي العلاقات الإنسانية بين المتعلمين .

٢ - الموازنة بين الإلقاء والحوار والاستنباط وطريقة الوحدات والمشروعات وغيرها .

٣ - أن تحقق الأهداف العامة والسلوكية في أقل وقت وأحسن ثمره .

٤ - أن تكون موافقه لمستوى التلاميذ النفسي والعقلي .

(عبد الهادي ، محمد أحمد ، المربي والتربية الإسلامية . ص ١١٧-١٤٥ بتصرف - ١٤٠٤هـ) .

ج - اللطف في معالجه الخطأ وتصحيح المفاهيم :

اعتاد التربويون على أن العصمة من الخطأ أمر غائب في الممارسات التربوية إذ يعتبر الخطأ عند العاملين أمراً واقعاً نتيجة الجهد والعمل .

إن معالجة الخطأ السلوكي أمر سهل وميسور عند التربويين أما إذا كان الخطأ في المفاهيم فإنه يصعب معالجته وتصحيحه في وقت وجيز بل يحتاج إلى وقت وجهد كبير. أن خير طريقه تؤدي إلى تصحيح المفاهيم وتجنب الزلل هي ما كانت بأسلوب لطيف ليس فيه تجريح أو تأنيب أو تشهير، وهي التي ينبه فيها على الخطأ دون تعرض لاسم فاعله إقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم إذ اشتهر عنه في كل معالجاته أنه كان يقول " ما بال أقوام قالوا كذا أو فعلوا كذا ؟ ! " .

ومن اللطف المرغوب فيه :

١ - إيجاد بدائل صحيحة لكل معالجة في التصور أو السلوك ولهذا توجد في التربية الإسلامية صورتان :

الأولى : - في التصور والسلوك ، فعن عمر بن أبي سلمه رضي الله عنه قال كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفه فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم " يا غلام سم الله تعالى ، وكل بيمينك وكل مما يليك " (متفق عليه) .

الثانية : -

في السلوك فقط ، وعن سلمه بن الأكوع رضي الله عنه أن رجلاً أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله فقال " كل بيمينك ، قال : لأستطيع قال : لا استطعت ، ما منعه إلا الكبر ، فما رفعها إلى فيه " (رواه مسلم في صحيحه) .

٢ - الاعتدال والتوازن في جميع الممارسات الإيمانية :

كانت أفعال الرسول عليه الصلاة والسلام وسلوكه قدوة يراها الناس فيعدلون سلوكهم ومفاهيمهم وقد سأل بعض الصحابة عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم ، فكانهم تقالوها ، فقال أحدهم : أنا أقوم الليل كله ، وقال الآخر وأنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال الثالث وأنا لا أتزوج النساء ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : " أما إنني أخشاكم لله ، وإنني أقوم ، وأنام ، وأصوم ، وأفطر ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني " (رواه مسلم في صحيحه ، كتاب النكاح ١٠٢٠/٢ الحديث رقم ٥ والحديث متفق عليه) .

٣ - إتخاذ نصوص القرآن والسنة مرجعاً للفهم الصحيح ومعالجة الأخطاء فإن فيهما كل ما تحتاجه الإنسانية فما جاء فيهما هو فوق زادها التربوي وأسسها الإصلاحية تضمنت الرحمة واللطف بالنفوس الإنسانية عن طريق مراعاته للفطر فالله يراعى في تكاليفه ميول وحاجات الإنسان وطاقاته واستعداداته .

قال تعالى : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (سورة الملك : ١٤) .

ف نجد أن المربي الأول ، عليه الصلاة والسلام ، يهتم بتعميم الخبرات عن طريق المناقشة والحوار والإقناع بأسلوب لطيف وجميل فإن اللطف إذا بدىء به أولاً فإن نتائجه تكون أكثر لطفاً وإيجابية .

فقد جاء شاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب منه السماح بفاحشة الزنى فتكلم عليه الصحابة الحاضرون وزجروه وقالوا : مه ، مه فقال عليه الصلاة والسلام قربه ... أدن ثم سأله عليه الصلاة والسلام :

أتحبه لأملك ؟ قال : لا والله جعلني الله فداك ، قال ولا الناس يحبونه لأمهاتهم .

أتحبه لأختك ؟ قال : لا والله جعلني الله فداك ، قال ولا الناس يحبونه لأخواتهم .

أتحبه لأبنتك ؟ قال : لا والله جعلني الله فداك ، قال ولا الناس يحبونه لبناتهم .

أتحبه لعمتك ؟ قال : لا والله جعلني الله فداك ، قال ولا الناس يحبونه لعماتهم .

أتحبه لخالتك ؟ قال : لا والله جعلني الله فداك ، قال ولا الناس يحبونه لخالاتهم .

فوضع صلى الله عليه وسلم يده عليه وقال : اللهم اغفر ذنبه ، وطهر قلبه ، وأحصن فرجه ، فلم يكن شئ أبغض للفتى من الزنى (رواه أحمد في مسنده ، بسند جيد ٢٥٦/٥ ، ٢٥٧/٥) .

وهكذا يعيد عليه الصلاة والسلام لهذا المراهق إترانه النفسى من نفس أماراة بالسوء إلى نفس مطمئنة راضيه كما يعيد له ثباته واستقراره العاطفي من عاطفة ساذجة غير مستقرة ومشاعر غير صادقة إلى الثبات والإستقرار عن طريق المعالجة الهادئة والتوجيه المقنع ، الذي حمى به هذا الشاب من إشباع رغبته وميوله الجنسية عن طريق غير مشروع (غنيم ، عادل رشاد ، كيف تتجج في تعديل سلوكنا ص ٨٤ - ٨٦ بتصرف ، ١٤١٢ هـ) ، فعلى المربين اتباع هذا المسلك مع طلابهم خاصة مع من كان منهم في هذا السن الخطير .

٤ - إعطاء المتعلم فرصة لتكرار العمل من أجل محاولته تصحيح الخطأ واستجماع الفكر ولم الخبرة وصولاً للإتقان ، كي يكون التعلم بعد ذلك أكثر أثراً وأوقع في النفس وأشد رسوخاً في الذاكرة ، فقد جاء في حديث المسئى صلته مايلي : عن أبى هريره رضي الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فدخل رجل فصلى ثم جاء فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : ارجع فصل فإنك لم تصل ، فصلى ثم جاء فسلم على النبى ، فقال ارجع فصل ، فإنك لم تصل ،

فصلى ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : أرجع فصل ، فإنك لم تصل ، ثلاثاً فقال والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره فعلمنى ... الحديث (البخارى في صحيحه ، ٢٥٧/١) .

٥ - الرفق بالمخطئ :

ومن اللطف المرغوب فيه ما جاء في صحيح البخاري إذ يروي ابو هريرة رضى الله عنه فيقول : بال اعرابي في مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام فقام الناس اليه ليقعوا فيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم " دعوه واريقوا على بوله سجلاً من ماء او ذنوباً من ماء ... فأنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين " .

واللطف حينما يسري في كل جوانب الفرد ويؤثر في كل كيانه فانه يعينه على العمل ويدفع بصاحبه إلى الاتقان المفيد .

والتربية الإسلامية تعتبر إتقان العمل مطلباً تسعى لتحقيقه انطلاقاً من قول الرسول عليه الصلاة والسلام " إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه " (حقه الألباني في صحيح الجامع برقم ١٨٧٦) .

ولكن اللطف المصاحب للعمل يلبسه ثوباً جميلاً يجعل المتعلم يبذل جهوداً كثيرة دون ملل أو سأم ويجعل إرادته أقوى وعمله أكمل .

٥ - اللطف في العلاقة بين المعلم والمتعلم :

الحياة المدرسية غالية عند التربويين ، فهي السبيل الوحيد إلى بناء الشخصية والنمو بالمتعلم النمو الشامل الذي يحقق له كل معنى مفيد وكل قيمة أصيلة صالحة ، ولن يتحقق النمو والصلاح الكامل في ظل القسوة والعنف وسوء العلاقة بين المعلم وطلابه، إن الجمع بين التدريس والعطاء المعرفي والعلاقات الإنسانية بين المدرس وطلابه هدف يستحق أن يسعى كل التربويين إلى تحقيقه وبناء اهدافهم السلوكية الوجدانية من أجله .

ولبناء العلاقة اللطيفة مع المتعلمين صور منها :

أ - إن الأبوة الحانية من المعلم الصادق والابتسامة المشرقة والإعجاب بما يقدمه المتعلم من مفاهيم صحيحة ونشاطات صالحة هي من أهم الوسائل لبناء علاقه جيده مع الطلاب ، فعن أبي ذر رضى الله عنه قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم " تبسمك في وجه أخيك صدقة " (أخرجه الترمذى ، في سننه) ، وقال عليه الصلاة والسلام عن البشاشة التي هي من مقدمات اللطف " لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق " . (رواه مسلم في صحيحه ، برقم ٢٦٢٦) .

ب - اللطف في استقبال المتعلم وتقديم الكلام الحسن في أول اليوم الدراسي :

الفأل الحسن بشرى صباحية يتطلع لها الإنسان في هذه الحياة ويحبها ، فالكلمة الطيبة هي الفأل الحسن الذي يحب أن يسمعه المتعلم في كل صباح لنغرس أمل الخير في قلبه ونفسه .

أن إسماع الطالب مايكرهه في بداية اليوم الدراسي يتنافى مع اللطف التربوى الذى تنادى به التربية الإسلامية فعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا عدوى ولا طيرة ، ويعجبني الفأل ، قالوا : وما الفأل ، قال : الكلمة الطيبة " (رواة البخارى ومسلم ، أنظر ابن تيمية . صحيح الكلم الطيب . تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى (ص ٩١ رقم ٢٠١ - ١٤٠٥ هـ) ، " فالكلمة الجارحة تهدم اسوار الحبة وتقضي على بنياتها " (الدويش ، محمد عبد الله ، المدرس ومهارات التوجيه ص ٥٤ ، ١٤١٣ هـ) ، ومن الفأل الترحيب بطالب العلم في مطلع اليوم الدراسي ، فعن صفوان بن عسال المرارى قال : أتيت النبی صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد وهو متكئ على برد له أحمر فقلت : يا رسول الله إني جئت أطلب العلم فقال : " مرحباً بطالب العلم " . (رواه الطبرانى في الكبير ورجاله رجال الصحيح) (الهيثمى مجمع الزوائد ١/ ١٣١ - ١٤٠٧ هـ) .

ومن الفأل الحسن إظهار البشر لطالب العلم أثناء التعلم ، فعن أم الدرداء قالت : كان أبو الدرداء لا يحدث حديثاً إلا وتبسم فيه فقلت له : إني أخشى أن يحملك الناس فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدث بحديث إلا تبسم فيه (رواه أحمد والطبراني في الكبير وفيه حبيب بن عمرو قال الدار قطنى مجهول ولكن الحديث له شواهد كثيرة مشهورة من السنن تقويه مثل حديث جرير بن عبد الله البجلي ما رآنى صلى الله عليه وسلم إلا وتبسم في وجهي) (الهيثمي مجمع الزوائد ١/ ١٣١ - ١٤٠٧ هـ) .

كما أن المعاملة الطيبة والكلمة الطيبة كلاهما عناصر للإحسان العام الذى قال عنه عليه الصلاة والسلام " إن الله كتب الإحسان على كل شئ " (رواه مسلم في صحيحه ٣ / ٥٤٨ حديث رقم ١٩٥٥) ، ولذا وصف الله رسوله باللطف والرفقة قال تعالى : ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ (سورة آل عمران : ١٥٩) .

ولما كانت المدرسة مركزاً للإشعاع ، في المجتمع المسلم فإن الرفق أحد المصادر الرئيسية لذلك الإشعاع . إن الرفق يحبه الله في كل شئ ، قال عليه الصلاة والسلام " إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله " (متفق عليه) وقال عليه الصلاة والسلام : " إن الرفق لا يكون في شئ إلا زانه ولا ينزع من شئ إلا شانه " (رواه مسلم في كتاب البر والصله والأدب باب ٢٣ ، ٨ / ٢٢) .

ج - الحب باعتباره أحد مصادر اللطف التربوي المساعد على بناء العلاقة مع المتعلمين :

الحبة من صفات الله الثابتة له بالكتاب والسنة قال تعالى : " فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه " . (المائدة ٥٤) وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر : " لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله ويحبه الله ورسوله " (البخاري ، كتاب المغازي : باب غزوة خيبر ، ٤٢١٠)

والكراهة من الله لمن يستحقها صفة ثابتة لله بالكتاب والسنة قال تعالى : " ولكن كره الله انبعاثهم " . (التوبة ٤٦) وقال النبي عليه الصلاة والسلام : " إن الله كره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال " . (رواه البخاري في كتاب الأدب : باب عقوق الوالدين من الكبائر ٥٩٧٥) .

الحب هو الجناح الذى يطير به الفرد إلى الفضيلة فيرعاه ويخرجها إلى الواقع سلوكاً حسناً وجميلاً وإلى العواطف والأحاسيس فيكون سفيرها إلى العمل والعطاء . وإلى السعادة فيكون وسيلتها الصادقة إلى أعماق النفس الإنسانية لبذل الغالى والرخيص . فالحب الحقيقى الصادق يستطيع تحريك السلوك الإنسانى إلى بذل النفس والنفس من أجل أرواء كل حبيب ، والإسلام يؤكد أن الحب من القيم الإسلامية الثابتة التى جعلها الله مغروسة في قلوب المؤمنين ، وجبلهم عليها فسعى لنشرها والترغيب فيها قال عليه الصلاة والسلام : " لا يجد عبد طعم الإيمان إلا من كان فى قلبه ثلاث خصال : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله ، وأن يكره أن يعود إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار " (رواه البخارى في الأدب ١٠ / ٤٣١ ومسلم ١٦ / ١٤٠ البر والصلة) والحقيقة أن الحب لا يكون ديناً إلا إذا كان لله ومنطلقاً من أجله قال تعالى : ﴿ والذين آمنوا أشد حبا لله ﴾ (البقرة ١٦٥) وفى الحديث " من أحب الله وأبغض الله ، وأعطى الله ومنع الله فقد استكمل الإيمان " (أبو داود رقم ٤٦٥٦ والترمذى ٩ / ٣٢٣ وقال هذا حديث حسن) .

ولما كان حب الله سامياً على غيره فإن هذا الحب يزداد كمالاً عندما يضاف إليه حب رسوله صلى الله عليه وسلم وطاعته وإتباعه . قال تعالى : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾ (آل عمران ٣١) .

وعندما تقرأ قول الله تعالى فى الحب : ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ (آل عمران ١٣٤) . وقول الله تعالى فى الكره للظالمين والخائنين والمعتدين وأهل الفساد : ﴿ والله لا يحب الظالمين ﴾ (آل عمران ٥٧) وقوله تعالى : ﴿ إن الله لا يحب الخائنين ﴾ (الأنفال ٥٨) ، ﴿ إن الله لا يحب المعتدين ﴾ (المائدة ٨٧) ، ﴿ إن الله لا يحب المفسدين ﴾ (القصص ٧٧) .

تجد أن ارتباط ارتباط لفظ الحب في الآيات السابقة له قيمته التربوية :

١- الحكمة التربوية في محبة الله للمحسنين دعوة صادقة ليكون المربي المسلم محسناً والطالب محسناً والجميع محسنين لأن الإحسان هو كما عرفه الرسول الكريم بقوله: " أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك " (سبق تخريجه في هذا المطلب) وبهذا تقوى العلاقة بين العبد وربّه فتصح المقاصد وتقام التصورات والمشاعر ، ويأتى السلوك حسناً بعيداً عن كل شائن وقبيح قال سبحانه : ﴿ قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث ﴾ (سورة المائدة : ١٠٠) .

٢- ولا غرو أن الحب أصيل في هذا الوجود وأن الكره أمر طارىء يقتضيه طبيعة التناقض في ظروف الحياة الدنيا [فلكل شيء في الوجود نقيض فمن أحب أحد النقيضين كره الآخر لا محالة ، فكلا الحب والكره ينبعان من نبع واحد في القلوب من أحب الحق كره الباطل ، ومن أحب الخير كره الشر ، ومن أحب ما يسره كره ما يضره] فالحب لا يكون من الله في الأرض صدفة أو عبثاً حاشا الله ، وإنما يكون نتيجة طاعته والإلتزام بتنفيذ أوامره والعمل على كثرة التقرب إليه بالطاعات فقد كان صحابى يقرأ بأصحابه سورة : قل هو الله أحد في كل ركعة ، ولما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال : سلوه لأى شيء يفعل ذلك ، فقال الرجل : إنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأ بها فقال النبي : " أخبره أن الله يحبه " (حديث عائشة البخارى ١٠٣/١٣) .

وكما أن الحب لا يكون للعبد من ربه إلا بعمل الفضائل والحسن من الأعمال التى أمر بها ، فإن الكره يكون على أساس ممارسة الرذائل والقيم الهابطة التى يكرهها من ظلم وخيانة واعتداء على الغير وفساد فى الأرض ، وفى هذا دعوة من الله ودافع للإنسان لكى يعمل الخير بكل مستوياته ويتعد عن الشر بكل ألوانه وأشكاله فقد جاء فى حديث أبى هريرة : " إذا أحب الله عبداً نادى جبريل فى السماء الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الأرض " (البخارى ٢٢٠/٦) .

٣- العلاقات الإنسانية والتربوية القائمة على الحب فى الله تبقى وتستمر وتؤتى ثمارها الطيبة فى الدنيا والآخرة : " والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خيث لا

يخرج إلا نكداً " (الأعراف ٥٨) . وقال صلى الله عليه وسلم : " لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا " (رواه مسلم ١/ص ٧٤ . ١٣٧٥هـ) .

ومن ثمرات الحب في الله ما يلي :

أ- الانسان المسلم إذا تعلق بالله محبة ووصل إلى منزلة من يحبهم ويحبونه كان من آثار بلوغه هذه المنزلة ما يلي :

١ - أن يحب الخير ويكره الشر . ٢ - أن يحق الحق ويكره الباطل .

٣ - أن يعامل الناس بما يحب الله . ٤ - أن يجتنب معاملة الناس بما لا يحبه الله .

٥ - أن ينظر إلى من يشرف على تربيتهم على أنهم عبيد لله مثله فهم أخوته في العبودية وأن عليه نحوهم واجبات الأخوة فيتخذ معهم الوسائل التربوية النافعة التي تعلمها من تربية الله لعباده ، ويجب من عباده أن يتأسوا بها .

٦ - أن يكون بهم رفيقاً وعليهم عطوفاً وأن ينظر إليهم بعين الرحمة واللطف فيدعوهم إلى الخير والحق ويحذرهم من الشر والباطل .

ب - إظلال الله لهم تحت العرش يوم القيامة ، فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله تعالى يوم القيامة يقول أين المتحابون بجلالي اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي " . (رواه مسلم ١٦/١٢٣ ، البر والصلة ، ومالك في الموطأ ٢ / ٩٥٢) .

ج - إجتماعهم في الجنة ، عن أبي موسى قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يحب القوم ولم يلحق بهم فقال : " المرء مع من أحب " (رواه البخاري ١٠/٥٥٧) ، وعن أنس أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله متى الساعة ؟ فقال : " ما أعددت لها " فقال : أحب الله ورسوله . فقال له : " المرء مع من أحب " فقال أنس : ما رأيت المسلمين فرحوا بشيء مما فرحوا به يومئذ (البخاري ١٠/٥٥٣ ، الأذنب ، ومسلم ١٦/١٨٥ ، ١٨٦ - البر والصلة) .

د - تحقيق المودة للمتحابين في الله في قلوب المؤمنين واستمرار ذلك في الآخرة .

قال تعالى :

﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً ﴾ (مريم ٩٦) .

وقال تعالى :

﴿ الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ﴾ (الزخرف ٦٧) .

هـ - بلوغ الفلاح والدرجات العلا ، قال تعالى : ﴿ والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ، ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ (الحشر ٩) .

و - نيل محبة الله وتذوق طعم الإيمان ، فعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : " أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى ، فأرصد الله له ملكاً على مدرجته ، فلما أتى عليه ، قال : أين تريد ؟ قال : أخاً لي في هذه القرية ، قال : فهل عليك من نعمة تربتها ؟ قال : لا . إلا إنني أحبه في الله عز وجل " (رواه مسلم ١٢٣/١٦ ، ١٢٤ ، البر والصلة) . ، وعنه أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من سره أن يجد طعم الإيمان فليحب المرء لا يحبه إلا الله "

(رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ، ٩٠/١ ، وحسنه الألباني في الجامع رقم ٦١٦٤ ، ورواه أحمد في مسنده ٢٩٨/٢) ، وقال عليه الصلاة والسلام : " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " (رواه البخاري ٥٦/١ ، ٥٧ الإيمان) .

كما أن معرفة الله بأسمائه وصفاته والعمل بآثارها في الحياة الإسلامية يكسب الإنسان محبة الله التي هي أغلى الغايات الإنسانية ، يقول الإمام القشيري : " من عرف الله صفا له العيش وطابت له الحياة وهابه كل شيء وذهب عنه خوف المخلوقين وأنس بالله تعالى " (الرسالة القشيرية ص ٢٤٣ ، ١٣٨٦ هـ) ، وعلى المرء أن يرغب المتعلمين في دعاء الله بما كان يدعو به النبي عليه الصلاة والسلام رغبة في نيل محبة الله وضبطاً للاتجاهات الفكرية والسلوكية وهذا الدعاء هو :

" اللهم ارزقني حبك ، وحب من ينفعني حبه عندك ، اللهم ما رزقتني مما أحب فاجعله قوة لي فيما تحب ، اللهم ما زويت عني مما أحب فاجعله فراغاً لي فيما تحب " (أخرجه الترمذي ٥٢٣/٥ وقال حديث حسن ، جامع الأصول ٣٤١/٤ ، وقال عنه الشيخ عبد القادر الأرناؤوط حديث حسن) .

٤ - الحب الكامل لله تعالى يحمي الفرد من الغفلة عن الله ويحفظه من الشيطان . يقول ابن القيم : " فإن عبودية الله تعالى تقوم على قاعدتين أولهما : حب كامل لله تعالى وثانيهما : ذل تام له وإذا كان العبد قد بنى سلوكه الى الله على هذين الأصلين لم يظفر به الشيطان لبعده عن الغفلة وسرعان ما يعود الى الله قال سبحانه :

﴿الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾ (سورة الأعراف ٢٠١) ، (ابن القيم . الوابل الصيب ص ١٥ . ١٤٠٨ هـ) .

٥- وعلى المربين أن يغرسوا في نفوس الأجيال الرغبة في دعاء الله محبة الله والعمل الذي يقرب الى محبته : عن معاذ رضى الله عنه قال أبطأ عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الفجر حتى كادت أن تدركنا الشمس ، ثم خرج ، فصلى بنا فخفف ، ثم انصرف فأقبل علينا بوجهه فقال " على مكانكم ، أخبركم ما أبطاني عنكم اليوم ؟ إنى صليت فى ليلتي هذه ما شاء الله ، ثم ملكتنى عيني فتمت فرأيت ربي تبارك وتعالى فألهمني أن قلت : اللهم إني أسألك الطيبات ، وفعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين ، وأن تتوب عليّ ، وتغفر لي وترحمني ، وإذا أردت في خلقك فتنة فنجني إليك منها غير مفتون ، اللهم وأسألك حبك ، وحب من يحبك ، وحب عمل يقربني الى حبك " ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال " تعلموهن وأدرسوهن ، فإنهن حق " (رواه الترمذي برقم ٣٢٣٣ فى التفسير باب ومن سورة ص وقال حديث حسن صحيح ورواه أيضاً أحمد فى مسنده ٥ / ٢٤٢) .

كما أن العلاقة القائمة على الحب تجعل نتائج التعلم وثماره إيجابية ، وتكسب التعليم لطفاً والمعلم لطافة بل إن المربي الناجح هو الذي يحرص على بناء جسور من المحبة قبل المواقف التعليمية ، فالنبي عليه الصلاة والسلام نراه يشبك بين أصابع معاذ رضى الله عنه ويقول : " يا معاذ إني أحبك " ، فقال وأنا يارسول الله إني أحبك ، فقال عليه الصلاة والسلام : " لا تدع دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك " (رواه أبو داود فى سننه ، ٢ / ٨٦ ، والنسائي فى سننه ، السهو ٣ / ٥٣ ، والحاكم فى المستدرک ١ / ٤٩٩ ، وصححه) ، فجاءت الوصية بعد إعلان المحبة وتبادلها بين المربي والمتربي ومد جسور من الود واللفظ يقول قطب : " فما لم يشعر الملتقي أن مربيه يحبه ويجب له الخير ، فلن يقبل على التلقي منه ، ولو أيقن أن عنده الخير كله بل لو أيقن أنه لن يجد الخير إلا عنده ، وأي خير يمكن أن يتم بغير حب " (قطب ، محمد ، منهج التربية الإسلامية ٢ / ٤٥ ، ١٤٠٣ هـ) .

يقول د/ محمود إسماعيل عمار :

إن معوقات نمو العلاقة بين المعلم والطالب تتمثل في النقاط التالية :-

طلابه .

٩- تخصيص أوقات للالتقاء بهم داخل المدرسة ومحاولة الالتقاء بهم خارج المدرسة في المناسبات الاجتماعية أو اللقاءات العفوية كالمسجد وتحتهم وسماع آرائهم وتوجيههم دائماً نحو الحقيقة والعمل على تعزيز المفاهيم والسلوك الحسن عندهم.

١٠- الابتعاد عن التعالي والفوقية على الطلاب ومحاولة الانتقاء المناسب للمعلومة التي يرغب تقديمها لطلابه وتمشي مع النهج المرسوم مع مراعاة إضافته لمسات إنسانية ودينية ترعى الوجدان وترقى به ليدفع صاحبه نحو السلوك المرغوب .

١١- ومما يساعد على بناء علاقه لطيفة مع المتعلمين إشعارهم بالنجاح والتقدم وتشجيعهم على بذل كثير من التحصيل والعطاء عن طريق الترغيب الذي يشجع المتقدمين الممتازين ويهتم بالضعفاء الذين يبذلون جهوداً في التحصيل والعلم ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البرره والذي يقرأ القرآن وهو عليه شاق فله أجران " (متفق عليه) .

١٢- الابتعاد عن أسلوب التخويف والعقاب البدني الذي قد يسبب لهم الاضطرابات النفسية كالخوف والقلق والتأخر الوجداني .

١٣- احترام رغبات وحقوق الطالب وعدم هدرها من أجل إثبات ذاته واحترام شخصيته ، روى مسلم عن سهل بن سعد الساعدي ، رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم " أتى بشارب فشرب منه وعن يمينه غلام ، وعن يساره أشياخ ، فقال للغلام : أتأذن لي أن أعطي هؤلاء ؟ فقال الغلام : لا والله لا أوثر بنصيبي منك أحداً ، فدفع إليه الإناء نزولاً على رغبته التي لم تتعارض مع الآداب الإسلامية العامة في ترتيب أولويات الشرب ولهذا استأذن الرسول الغلام ، والنبي عليه الصلاة والسلام ، في هذا الموقف التربوي اللطيف احترم الغلام في صور منها :-

١- استأذنه في تقديم الشرب لمن بعده من الأشياخ المسنين .

٢- لم يلمه بعد الرفض .

٣- أعطاه الإناء ليشرب .

٤- ساعد على إثبات ذاته أمام الآخرين ولم يقهرها .

١٤ - الاهتمام بالتعلم واحترام رغباته :-

روى البخاري في صحيحة أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يحدث أصحابه ، فجاء رجل فسأل عن الساعة ، فمضى في حديثه فقال قوم : سمع ما قال فكره ما قال ، وقال قوم : لم يسمع ، ثم سأل أخرى : متى الساعة ؟ فمضى في حديثه فلما انتهى من حديثه قال : أين أراه السائل عن الساعة ؟ فقال : أنا فقال صلى الله عليه وسلم : إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة قال : وما إضاعتها قال : " إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة " (رواه البخاري في صحيحه ، ٥٩) .

وحين طلب أبو شاة اليمنى من النبي صلى الله عليه وسلم في حجه الوداع أن يكتب له أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وأقواله ، قال عليه الصلاة والسلام: اكتبوا لأبي شاة . (رواه البخاري ، صحيح البخاري رقم ٢٣٠٢ ، ومسلم ، صحيح مسلم رقم ١٣٥٥ ، من حديث أبي هريرة) .

وخلاصة القول :

فلا غرابه أن يتخذ اللطف في التربية الإسلامية هذا التوازن المعتدل وهذه الصور المختلفة فمره يرى في صورة القوة ومرة نراه في صورة الحكمة والعزة والرحمة وأخرى في العدل ويكون اللطف في القهر والجبروت من الله عدلاً وحكمة حين يعاقب به الخارجين على سلطانه ، حيث يكون من تمام اللطف قهر الظالمين ومعاقبة الجاحدين وقله توفيق المخالفين لشريعة الله ومنهاجه ويكون اللطف عدلاً وحكمه في مجال التربية الإسلامية في جميع الصور السابقة ، بينما مناهج التربية الأخرى يكون اللطف فيها على إطلاقه كما عند روسو الذي يجعل للطبيعة الرعاية الكاملة لفطرة الفرد دون تدخل من أحد ، ومثل ديوي الذي يجعل الرغبات تقود الفرد إلى تحديد اتجاهاته وميوله دون ثبات لقيمة أو مبدأ .

إننا نقدم اللطف التربوي الإسلامي في هذه الصورة المتوازنة للأجيال الإنسانية جمعاء
لنقابل عقيدة بعقيدة وتربية بتربية وفكراً بفكراً لننشر أصالتنا ونحمي أجيالنا من
الانزلاق التربوي .

المطلب الثاني : المحيط

المعنى عند أهل اللغة :

حاطه يحوطه حوطاً وحياطة : حفظه وتعهده وصانه ورعاه وذبح عنه وغني بمصالحه .

وكل من أحرز أمراً كاملاً وعلمه من أدناه إلى أقصاه فقد أحاط به قال تعالى : ﴿ أَحِطْتُ بِمَا لَمْ تَحِطْ بِهِ ﴾ أى علمته من جميع جهاته وقال : ﴿ أَحِطْتُ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً ﴾ . أى علم كل شيء على حقيقته بجميع صفاته فلم يخرج شيء وصدق الله القائل :

﴿ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴾ (ابن منظور - لسان العرب ١٠٥٢/٢) مادة حوط . وقال الزجاجي : هو اسم الفاعل من قوهم أحاط فلان بالشئ فهو محيط به إذا استولى عليه، وضم جميع أقطاره ونواحيه حتى لا يمكن التخلص منه ولا فوته (أسماء الله ص ٤٦) .

والمحيط :

اسم من أسماء الله الحسنى معناه والله أعلم هو الذى أحاط بال مخلوقات جميعاً علماً وقدرة ورعاية وتدبيراً وصوناً وحفظاً فله الإحاطة المطلقة .

وروده في القرآن الكريم :

ورد ثمان مرات منها :

قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطاً ﴾ (سورة النساء : ١٢٦) .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ (سورة آل عمران : ١٢٠) .

وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ (سورة البقرة : ١٩) .

الدلالات التربوية لاسم الله المحيطة :

- ١- الإحاطة حقيقة تشهد المخلوقات بأنها كمال رباني خاص .
- ٢- الإحاطة قيمة تربوية ترعى الإنسان فى جميع مراحل نموه .
- ٣- شعاع الإحاطة الربانية يرعى القلب البشرى والنفس الإنسانية فيربطها بالله وحده.

أولاً : الإحاطة حقيقة تشهد المخلوقات بأنها كمال رباني خاص :

الأرض كوكب كروى نعيشُ عليه ونعجز أن نحيط ببعض ما يجرى فيه ، إننا لو سلمنا جدلاً بقدرتنا على الإحاطة بحدود اليابسة ونهاياتها وبعض ما يجرى عليها. فهل وصلنا الى الإحاطة بالماء وما يعيش فى داخله من كائنات حية ؟ وهل وصلنا الى الإحاطة بما فى داخله من المعطيات والنفائس ؟ !

كلا فعقولنا بشرية وقدراتنا محدودة وإحاطتنا بالأشياء ضعيفة ، لا نستطيع الإحاطة بالعالم المشاهد كله . فكيف نحمل أنفسنا مالا نراه من العالم الغيبي ؟

فلا غرابة أن نسجل عجزنا وعدم إحاطتنا بذلك فإن إيماننا بأن الإحاطة بكل ما يجرى فى العالم العلوي والسفلي من الكمالات التى لا تليق أن تنسب إلا لله المحيطة ، لذا فقدرة الإحاطة فى حقه سبحانه تعتبر مطلقة قال تعالى : ﴿ الله ما فى السموات والارض وكان الله بكل شىء محيطاً ﴾ (سورة النساء : ١٢٦) .

وقال تعالى : ﴿ إنه بكل شىء محيط ﴾ (سورة فصلت : ٥٤) وقال سبحانه :

﴿ والله محيط بالكافرين ﴾ (سورة البقرة : ١٩٥) .

يقول الطبري : " والله محيط بالكافرين " (سورة البقرة : ١٩٥) بمعنى جامعهم فمحل بهم عقوبته (جامع البيان ١٥٧/١ . ١٤٠٨هـ) .

يقول الرازى : (إن هذا إشارة الى أنه أحاط بكل شىء علماً وأحصى كل شىء عدداً وهو إشارة الى أنه قادر على جميع الممكنات لا يغلبه غالب ولا يعجزه هارب (شرح أسماء الله الحسنى ص ٣٦ . ١٤١٠هـ) .

وقال الزجاجي في كتابه (اشتقاق أسماء الله) وأما الله عز وجل فهو محيط بالأشياء كلها لأنها تحت قدرته لا يمكن شيئاً منها الخروج عن إرادته فيه ، ولا يمتنع عليه منها شيء ، وقد قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً ﴾ (سورة الطلاق : ١٢) أى علم كل شيء على حقيقته . بجميع صفاته فلم يخرج شيء منها عن علمه .
وقال أيضاً : وحقيقة الإحاطة بالشئ ضم أقطاره ونواحيه وتصويره وسطاً كإحاطة البيت بمن فيه (ص ٤٦ - ٤٧) .

قال الخطابي في شأن الدعاء : المحيط هو الذى أحاطت قدرته بجميع خلقه ﴿ هو الذى أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً ﴾ (ص ١٠٢) .

وقال الحلبي في المنهاج : المحيط معناه الذى لا يقدر على الفرار منه وهذه الصفة ليست حقاً إلا لله جل ثناؤه وهى راجعة إلى كمال العلم والقدرة وانتفاء الغفلة والعجز عنه (المحمود ، محمد بن حمد ، المنهاج الأسمى ٧٣١/٢ ، ٧٣٢ ، ١٢٤١٢ هـ) .

وقال السعدى : المحيط بكل شيء علماً وقدرة ورحمة وقهراً وقد أحاط علمه بجميع المعلومات وبصره بجميع المبصرات وسمعه بجميع المسموعات ونفذت مشيئته وقدرته بجميع الموجودات ووسعت رحمته أهل الأرض والسموات وقهر بعزته كل مخلوق ودانت له جميع الأشياء (تيسير الكريم الرحمن ، ١٧٩/٢ ، ٣٠٢/٥) .

وأما الإحاطة الشاملة المكاتبة والزمانية فهي لله يقول تعالى : { هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم } (سورة الحديد : ٢) ، ويأتى تفسير هذه الآية فيما يرويه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول إذا أوى إلى فراشه : " اللهم رب السموات السبع ورب الأرض ، رب كل شيء ، فائق الحب والنوى منزل التوراة والإنجيل والقرآن ، أعوذ بك من كل ذي شر أنت آخذ بناصيته ، أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين وأغنني من الفقر " .

فالله محيط بالأشياء من كل وجه فالأول والآخر بيان لاحاطته الزمنية والظاهر والباطن بيان لاحاطته المكاتبة ، كما أن اسمه الظاهر يدل على أنه العالى فوق جميع خلقه فلا شيء منها فوقه كما أن احاطة أوليته وأخريته بالأوائل والأواخر ، واحاطة ظاهريته وباطنيته بكل ظاهر وباطن فاسمه الأول دال على قدمه وأزليته واسمه الآخر دال على بقاءه وأبديته ، واسمه الظاهر دال على علوه وعظمته واسمه الباطن دال على قربه ومعيته ، فالآية كلها شأن إحاطة الرب سبحانه بجميع خلقه من كل وجه . (ابن تيمية ، شرح العقيدة الواسطية ، ص ٤٢ -

ومن خلال الأقوال السابقة يتضح أن المحيط اسم الله تعالى والإحاطة كمال مطلق له سبحانه تشمل إحاطة كل شيء علماً وقدرة وعظماً ورحمة وإحصاء . كما أنه محيط بالكافرين فلا يستطيعون الفرار من عقابه وبهذا ينتفى العجز وتنتفى الغفلة وتثبت الإحاطة المتوجة بالعلم والقدرة والكمال حقيقة تشهد بأنها كمال إلهي خاص يتميز به سبحانه في كل الوجود والتربية الإسلامية تؤمن بهذه المعاني في حق الله سبحانه وتدعو المربين أن يغرسوا في قلوب الأجيال محبة الله المحيط بكل شيء وأن إحاطته سبحانه وتعالى بكل شيء كمال حقيقي يصاحبه قدرة وعلماً قال تعالى : ﴿ ألا أنهم في مربة من لقاء ربهم ألا أنه بكل شيء محيط ﴾ (سورة فصلت : ٥٤) .

وقال تعالى : ﴿ وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديراً ﴾ (سورة الفتح : ٢١) .

كما أنها تسعى جاهدة أن تغرس في حس الأجيال أن كل ما يقع وما وقع من المسموعات والمكتوبات والأعمال من جميع المخلوقات فالله محيط بها بعلمه وقادر على حفظها ومجازاة أصحابها كما أن إحاطته سبحانه تصاحبها الحكمة والعلم قال تعالى : ﴿ إن يفترقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعاً حكيماً ﴾ (النساء : ١٣٠) وقال تعالى : ﴿ والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم ﴾ (سورة البقرة : ١٥٥) .

كما أن على المربين أن يوضحوا للأجيال الأمور التالية :

المربي الكفاء هو الذي يحيط بطلابه علماً ودراية وخبرة فيهتم بنموهم المعرفي واتجاهاتهم الخلقية والسلوكية كما أن إحاطته بوسائل المعرفة من أجل تربية عقدية صادقة وصحيحه في مفاهيمها المعرفية فذلك يعين على تبسيط المعارف وتحقيق الأهداف وعلى المربين توضيح الأمور التالية :

أ- لا يمكن للبشر الإحاطة بذات الله (ولا يحيطون به علماً) وقال تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ (سورة الشورى : ١١) .

وقال تعالى : ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ﴾ (سورة البقرة : ٢٥٥) .

ب- لا يمكن الهروب من أمر الله وقدره والنفوذ من حكمه وعن حكمه قال تعالى :

﴿ يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان ﴾ (سورة الرحمن : ٣٣) ولن يبقى للإنسان إلا الرجوع الى الله المحيط بكل شيء ﴿ ففروا الى الله إني لكم منه نذير مبين ﴾ (سورة الذاريات : ٥٠).

٢- الإحاطة التربوية ترعى الإنسان في جميع مراحل نموه :

تمتاز التربية الإسلامية عن غيرها من مناهج التربية القائمة أنها ترعى الإنسان وهو نطفة في رحم أمه وحتى يكون شيخاً كبيراً وهذه الرعاية الشاملة بجميع مراحل النمو المختلفة تستمد توجيهاتها مما جاء في الكتاب والسنة فبهما يتحقق الصلاح ويظهر الخير في تصور و سلوك الجيل . وتبرز الإحاطة المعرفية في حس المربين وهذه الآيات تشهد بتلك العناية وذلك الاهتمام .

قال تعالى : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلاله من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغه ، فخلقنا المضغه عظاماً ، فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ (سورة المؤمنون : ١٢ - ١٤) .

قال تعالى : ﴿ يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإننا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغه مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً ﴾ (سورة الحج : ٥) . وقال سبحانه:

﴿ وهو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً ﴾ . (سورة غافر : ٦٧) .

ومن السنة قوله عليه الصلاة والسلام : " إن أحدكم ليجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغه مثل ذلك ... " (رواه البخاري في صحيحه ، ٢٢٠٨ ، ومسلم في صحيحه ، ٢٦٤٣ ، وأحمد في مسنده ، ٣٨٢/١ ، وابو داود في سننه ، ٤٧٠٨ ، وغيرهم) ، وبهذا يكون دور المربي إستشعار عناية الله وشمول رعايته بالإنسان فى هذه المرحلة الهامة .

يقول محمد منير مرسي : ولا غرو أن من أسس التربية الإسلامية الهامة أنها تربية مستمرة لا تنتهي بفترة معينة ولا بمرحلة دراسية محددة وإنما تمتد على طول حياة الإنسان كلها ، فهي تربية من المهد الى اللحد . (التربية الإسلامية ص ٦٨ . ١٤٠٧ هـ) .

لا غرابة في اهتمام الإسلام بمراحل النمو جميعاً فهو الدين الوحيد الذي يربى الفرد في توازن صحيح يجمع بين متطلباته الجسمية والروحية ، ويرعى العقل والوجدان يقول الفيلسوف الإنجليزي المشهور برناردشو : " لقد كان دين محمد موضع تقدير سام لما ينطوى عليه من حيوية مذهشة وإنه الدين الوحيد الذي له ملكه الفهم لأطوار الحياة المختلفة وأرى واجباً أن يدعى محمد منقذ الإنسانية وأن رجلاً كشاكلته إذا تولى زعامة العالم الحديث ينجح في حل مشكلاته " ، (نقلاً عن عنوان ، عبد الله ناصح ، تربية الأولاد في الإسلام ١/٧ . ١٤١٠ هـ) .

ويقول الحازمي في كتاب مراحل النمو في ضوء التربية الإسلامية ص ٢ ، د . ت ما نصه :

" وقد اهتم المربون بمراحل نمو الإنسان من الطفولة الى الشيخوخة لمعرفة خصائص كل مرحلة وسماتها الجسمية والنفسية والعقلية والإنفعالية والقدرة التعليمية وذلك للاستفادة منها في وضع المناهج التي تناسب كل مرحلة بحسب خصائصها وطبيعتها وميولها ، ولكي تسهل عملية التوجيه والإرشاد والتربية لأن معرفة خصائص الشيء تسهل عليه التعامل معه " .

يتضح مما سبق أن الإسلام له السبق في تحديد ومعرفة مراحل النمو عن أى دراسة حديثة كيف لا والقرآن الكريم والسنة سبقتهم بأكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان والتربية الإسلامية تربية مستمرة تستفيد مما جاء به القرآن الكريم والسنة المطهرة في تربية الفرد في جميع مراحلها ومن ثم معرفة مميزات كل مرحلة ليتسنى لمخططي المناهج وواضعيها مراعاة تلك المميزات والخصائص والميول لكل مرحلة لتسهيل عملية التربية والتعليم هذه ومراحل النمو (١) كما يراها الباحث عند التربويين :-

المرحلة الأولى : مرحلة الطفولة المبكرة (الرضاع والحضانة) .

(١) كما أن علماء السلف هم السبق في الكتابة عن النمو ومراحلها منهم : ابن الجوزي في تبيين النائم ، الغمر على مواسم العمر ابن القيم الجوزية في كتابه تحفة المودود .

- المرحلة الثانية : مرحلة التمييز وتثبيت المفاهيم وهي مرحلة المدرسة الابتدائية حالياً .
- المرحلة الثالثة : مرحلة المراهقة (البلوغ) .
- المرحلة الرابعة : مرحلة النضج والشباب .
- المرحلة الخامسة : مرحلة الشيخوخة والهرم .

وسوف أقوم بتوضيح الإحاطة التربوية من خلال مرحلتين :

- المرحلة الأولى : الطفولة المبكرة من الرضاع وحتى السابعة .
- المرحلة الثانية : مرحلة التمييز وتثبيت المفاهيم من السابعة وحتى الثالثة عشرة .
- والتربية الإسلامية في ظلال اسم الله المحيطة تشكل إحاطة تربوية منظمة تشمل هذه المراحل و تظهر ثمارها وآثارها إن شاء الله جيلاً صالحاً يمشى على الأرض ، والإحاطة في منهج التربية الإسلامية دليل على إحاطة علم الله بالإنسان الذى خلقه وبالمناهج الامثل لاصلاح شأنه في الدنيا والأخرة ، فإني اطمع في إيجاد علاقة بين الإحاطة الربانية وبين مقتضيات تربيته ذات الأثر النافع للأجيال المسلمة .

والباحث يرى أن لكل مرحلة من هذه المراحل صوراً من الاهتمام والرعاية يبرزها من خلال النقاط التالية :

أ- الرعاية العقدية .

ب- الرعاية الخلقية .

ج- الرعاية السلوكية

أولاً : المرحلة الأولى من الولادة وحتى السابعة .

أ- الرعاية العقدية :

وتكون هذه الرعاية أولاً بإسماع المولود كلمة التوحيد التى هى ركن من أركان الإسلام عن طريق الأذان فى أذن المولود حيث جاء فى سنن ابن داود (عن أبى رافع عن أبيه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن فى أذن الحسن بن على

حين ولدته أمه فاطمة بالصلاة) . (ابو داود ٥ / ٣٣٢ وذكره الالباني في سنن ابي داود رقم ٤٢٥٨ وقال حديث حسن وصحيح) .

وبهذا يكون أول ما يسمعه كلمة التوحيد وذكر الله فيدخل في قلبه الخير من لحظات عيشه على الأرض وبهذا تكون دعوة الخير سابقة على دعوة الشر في قلبه فالشيطان حريص على دعوته يقول ابن قيم الجوزية في كتابه تحفة المودود : " أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلمات النداء العلوى المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته والشهادة التي هي أول ما يدخل بها في الإسلام ، فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله الدنيا كما يلحق التوحيد عند خروجه منها وغير مستنكر وصول أثر التأذين الى قلبه وتأثره به " (بدير ، محمد بدير ، منهج السنة النبوية في تربية الانسان ، ص ٤٢ ، ١٤١٣ هـ) .

وبهذا يتأكد اهتمام الإسلام بعقيدة التوحيد لتحيط بقلب الرضيع فينبت فيه شجرة الإيمان وتكبر أغصانها وسوقها لتطارده الهوى ورغبات الشيطان في نفس الطفل .

ثانياً : تعليمه لا إله إلا الله محمد رسول الله وتعويده النطق بهما ليكون أول ما يفصح عنه الشهادتان .

فالباحث يدعو الآباء والمربين إلى غرس الإيمان بالله في نفس الطفل من خلال تعريفه بالمفاهيم الإسلامية والعقيدة التي تناسب عمره وقدراته .

ب- الرعاية الخلقية :

تتمثل الأخلاق الإسلامية في هذه المرحلة في صور عدة منها :

١- إن تسمية المولود باسم حسن .

جاء في الصحيحين (عن حديث أبي بردة عن أبي موسى رضى الله عنه قال : ولد لي غلام فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فسماه ابراهيم وحنكه بتمر وودعا له بالبركة ودفعه إليّ) . (مسلم ، في صحيحه ، ٣ / ١٩٦٠) ، وفي صحيح مسلم من حديث سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي ابراهيم " .

Y.

سبط من الأسباط) (رواه البخاري في الأدب المفرد باب معانقة الصبي رقم ١ / ٣٤٦ واللفظ له) . وفي الصحيحين (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم / رضي الله عنهما فقال الأقرع بن حابس : إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لا يرحم لا يُرحم) (البخاري ١٠ / ٤٤٠) . وحول الاهتمام بهم وإدخال السرور عليهم جاء عن أنس رضي الله عنه قال : " كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً وكان لي أخ يقال له أبو عمير قال أحسبه فطيماً وكان إذا جاء قال : يا أبا عمير ما فعل النغير ، نغر كان يلعب به فربما حضر الصلاة وهو في بيتنا فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس وينفخ ثم يقوم ونقوم خلفه فيصلينا بنا (أخرجه البخاري ، في الأدب ١٠ / ٥٩٨) .

ج- الرعاية السلوكية :

الممارسات الفعلية من القدوة أعظم أثراً في نفوس المتعلمين لذا حرص الإسلام على تعويد الصغار صوراً من الممارسات السلوكية الحميدة منها :

١- تعويد الأطفال على حفظ كتاب الله عز وجل ولكن بقدر يناسب قدراتهم الفعلية ومن الضروري الاهتمام بتدريب الأطفال على حفظ كتاب الله ولكن لا ينبغي التركيز في هذه المرحلة على الناحية التعليمية طوال الوقت وإنما بقدر طاقة الطفل ، لأن الطفل في هذه المرحلة يميل الى اللعب ، ولذلك فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه في التعلم دائماً يمت قلبه ويبتل ذكائه وينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأساً (القزالي إحياء علوم الدين ج ٣ ص ٧٣ . د. ت ، و الحازمي . مراحل النمو في ضوء التربية الإسلامية ص ١٢ بتصرف . د. ت ، وللمزيد من العلم أنظر محمد نور سويد . منهج التربية الإسلامية ص ١٠٥ ، ٢٢٣ ، ١٤١٤ هـ) .

٢- تعويده على آداب الطعام وخير أدب جاء في الصحيحين : " فعن عمر بن سلمه رضي الله عنه قال كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله " يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك ، فما زالت تلك طعمتي بعد ، (البخاري في صحيحه ، ٣ / ٤٣١ ، كتاب الأطعمة ٧٠ ،

باب التسمية على الطعام والأكل باليمين برقم ٣٧٦ ومسلم في صحيحه ، ٥٩٩/٣ ، كتاب الأشرية ٣٦ باب آداب الطعام والشراب وأحكامها برقم ١٠٨ .

٣- تعويده على الصدق والفضيلة (فعن عبد الله بن عامر أنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتنا وأنا صبي قال : فذهبت أخرج لألعب فقالت أمي يا عبد الله تعال أعطك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وما أردت أن تعطيه " قلت : أعطيه تماً قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أما إنك لو لم تعطيه شيئاً كتبت عليك كذبه " ، (أبو داود في سننه ، ٢٦٥/٥ والإمام أحمد في المسند ، ٤٤٧/٣) .

٢- مرحلة التمييز (من السابعة وحتى البلوغ) :

أ- الرعاية العقائدية :

أن تعهد العقيدة الإسلامية في نفس الطفل أمر مرغوب ومطلب هام لتنمية شجرة الإيمان ورعايتها " فالطفل حين يولد على فطرة التوحيد وعقيدة الإيمان بالله وعلى أصالة الطهر والبراءة فإذا تهيأت له التربية المنزلية الواعية والخلطة الاجتماعية الصالحة والبيئة التعليمية المؤمنة نشأ على الإيمان الراسخ والأخلاق والسلوك الحسن (علوان ، عبد الله ناصح ، تربية الأولاد ص ١٦٢ . ١٤١٠ هـ) .

لا شك أن أركان الإسلام من أهم العقائد التي يحرص عليها الإسلام فنجد الإسلام يهتم بالأطفال في هذا السن وهذه صور من هذا الاهتمام :

١- تعليمهم الإيمان ثم القرآن الكريم :

عن جندب بن عبد الله قال : " كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن فتيان حذاورة (١) فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن فازددنا إيماناً " .

(ابن ماجه في المقدمة ٢٣/١ . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد إسناد هذا الحديث صحيح ورجاله ثقات) .

٢- قال عليه الصلاة والسلام " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم

(١) هو الصبي إذا كان ثرياً ويستطيع أن يقوم بمساعدة الآخرين وهو ما قارب البلوغ .

عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع . (أبو داود في سننه ، ٣٣٤/١ كتاب الصلاة باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ٢٦ برقم ٤٩٥ وقال الألباني حسن صحيح صحيح سنن أبي داود برقم ٤٦٦ - ٤٩٥) . وفي الحديث (إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة) مسلم في الإيمان باب إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة والحديث عن جابر بن عبد الله) .

ب- الرعاية الخلقية :

وتتمثل الرعاية الخلقية في هذه المرحلة في الصور التالية :

- ١- التعاون : ومن سمات هذه المرحلة أن الطفل يحب التعاون ليثبت ذاته ويكسب رضا المجتمع الذي يعيش فيه ، والإسلام يحث على هذا التعاون في كل وقت ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ (سورة المائدة : ٢) .

يقول الحازمي ما خلاصته :

- ومن الأساليب التي تربي في الناس التعاون على البر حثهم على مساعدة الآخرين وإشراكهم في أعمال الخير فالتعاون إذا ارتبط بإخلاص العبد لله كانت ثماره صالحة (الحازمي ، مراحل النمو في التربية ص ١٩-٢٢ . د . ت) .
- قال صلى الله عليه وسلم : " كان رجل يداين الناس فيقول لفتاه إذا أتيت معسراً فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز عنا ، فلقي الله فتجاوز عنه . (البخاري في صحيحه ، ٦٢/٢ كتاب البيوع ٣٤ باب من انظر معسراً ١٨ برقم ٢٠٧٨) .
- ٢- إقضاء السلام على جميع الناس من يعرف ومن لا يعرف وعلى الكبار أن يسلموا على الصبيان فقد كان الرسول يسلم على الصبيان (أحمد في مسنده ، ١٧٤/٣) .
 - ٣- أدب الاستئذان وهذا الأدب حث عليه الرسول عليه الصلاة والسلام .

عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا استاذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع " (البخارى في صحيحه ، ٢٩/١١ فى الإستئذان باب التسليم والإستئذان ثلاثاً وأحمد في مسنده ، ٦/٣) .
 ٤- حسن اختيار الصحبة . عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل " (البخارى في صحيحه ، ٥٧٧/٩) .

وعن أبي سعيد رضى الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي " (أخرجه أحمد في مسنده ، ٣٨/٣ والترمذى في سننه ، ٧٥/٧ ، ٢٥٠٦) .

ج- الرعاية السلوكية :

يقول مرسى ما خلاصته :

من أسس التربية الإسلامية أنها تربية سلوكية عملية فما من تكليف أمر به الشارع إلا ويحتاج الى سلوك لفظي أو عملي والتربية الإسلامية تهتم بتكوين العادات السلوكية الحسنة عند الفرد منذ طفولته لما فى هذه العادات من أثر طيب فى اكتساب الفضائل والبعد عن الشرور والردائل .

فلا غرو أن الممارسات الفعلية من القدوة أعظم أثراً فى النفوس للأطفال لذا حرص الإسلام على تعويد الصغار على صور من الممارسات السلوكية الحميدة منها :
 ١- تعويد الأطفال على حفظ كتاب الله عز وجل ولكن بقدر يناسب قدراته العقلية ومن الضروري الإهتمام بتدريب الأطفال على حفظ كتاب الله ولكن لا ينبغي التركيز فى هذه المرحلة على الناحية التعليمية طوال الوقت وإنما يقدر طاقة الطفل ، لأن الطفل فى هذه المرحلة يميل الى اللعب ، ولذلك فإن منع الصبى من اللعب وإرهاقه الى التعلم دائماً يمت قلبه ويبتل ذكائه وينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة فى الخلاص منه رأساً (الغزالى إحياء علوم الدين ج٣ ص ٧٣ . د . ت ، والحازمى .

مراحل النمو فى ضوء التربية الإسلامية ص ١٢ . د . ت ، وللمزيد من العلم أنظر سويد .
منهج التربية الإسلامية ص ١٠٥ ، ٢٢٣ ، ١٤١٤ هـ .

٢- تعويده على آداب الطعام وخير أدب جاء فى الصحيحين : " فعن عمر بن سلمه
رضى الله عنه قال كنت غلاماً فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت
يذى تطيش فى الصحيفة فقال لى رسول الله " يا غلام سمى الله وكل يمينك وكل مما
يليك ، فما زالت تلك طعمتى بعد ، (البخارى فى صحيحه ، ٤٣١/٣ ، كتاب الأطعمة ٧٠ ،
باب التسمية على الطعام والأكل باليمين برقم ٣٧٦ هـ) .

هذا والتطلع الى السلوك الحسن أمر ترغب فيه التربية الإسلامية وتعمل بكل وسائلها
وأساليبها الصحيحة الى تحقيقه ، فعلى المربي أن يستمر فى هذه المرحلة على إكساب
المتربى العديد من الآداب السلوكية وتفقد ما تربى عليه من سلوكيات فى المرحلة
السابقة وعليه تعويده على الاستذنان وتعريفه الكيفية الصحيحة لذلك . ثم أمره بغض
البصر وتعويده عليه كما أن تعويده توقير الكبير والرفقة بالصغير واحترام الوالدين
كما أن تعليمه الصدق فى القول والعمل والأمانة وكنتم الأسرار مما يرغب فيه
سلوكياً ولكن خير الوسائل لذلك القدوة والتوجيه باللفظ والأساليب وأحسنها للنفس
الإنسانية فعن أنس رضى الله عنه قال : " قدم النبى المدينة وأنا ابن سبع سنين
فانطلقت بى أم سليم الى نبى الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله هذا ابنى
استخدمه فخدمت النبى تسع سنين فما قال لى بشىء فعلته كذا وما قال لى بشىء لم
أفعله ألا فعلت كذا وكذا ... وأتاني ذات يوم وأنا ألعب مع الغلمان أو قال مع
الصبيان فسلم علينا ودعانى فأرسلنى فلما رجعت قال : لا تخبر أحداً واحتبست
على أمى فلما أتيتها قالت يا بنى ما حبسك قلت أرسلنى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى حاجة له فقالت وما هى ؟ قلت إنه قال لا تخبر بها أحداً قالت : أى بنى
فاكتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره (رواه أحمد فى مسنده ١٧٤/٣
الحازمى مراحل النمو فى ضوء التربية الإسلامية ص ٢٢ د ت) .

٣- شعاع الإحاطة الربانية يرعى القلب البشرى والنفس الإنسانية فيربطهما بالله وحده :

يقول شاكر عبد الجبار فى كتابه الله يخاطب العقول ما خلاصته :
 " إن الله خالق الإنسان ومبدعه ومدبر شؤونه والمهيمن على كل مقدراته فى الدنيا والآخرة هو جل جلاله أقدر على إيجاد ذلك القانون الأوحد وأحق من سواه بفرض هذا القانون على عباده " وقال أيضاً : والله خالق النفس الإنسانية وعارف بتفاصيل تكوينها يعرف الزوايا والمنعطفات والضيق والسعة فى دهاليزها ولا تخفى عليه رغباتها الكاذبة منها والحقيقية منه ، ولا تفلت من أى حركة فيها بكل ما يرتبط بها من دوافع وأغراض . ﴿ ونفس وما سواها ﴾ (سورة الشمس : ٧) وهو سبحانه خير بما يصلح شأن هذه النفس فى الحياة التى أنشأها هو أيضاً وفق ما يريد من النفس أن تؤديه ﴿ لننظر كيف تعملون ﴾ (سورة يونس : ١٤) ، فالله جل ثناؤه وحده هو القادر على الإحاطة بالنفس التى تكاد تبدو لمخلوق آخر سواها أشبه بعالم مجهول الأبعاد والأعماق والمفردات وهو وحده القادر على وضع قانون يحكم البشر فى ضوء تكوينهم الذى أبدعه هو ويدبر شأنه هو (ص ٤٣ ، ٤٥ ، ١٤٠١) .

ويقول قطب فى كتابه لا إله إلا الله حول هداية القلب البشرى من خلال ربطه بأسماء الله الحسنى ما نصه " وتعدد الأسماء والصفات وتكرر ورودها فى القرآن لتحيط بالقلب البشرى من جميع اتجاهاته وفى جميع أحواله فحيثما فكر وكيفما قدر وإنما توجه ، وجد الله تجاهه ، يريد الرزق ، فالله هو الرزاق ذو القوة المتين يريد السلامة والعافية ، فالله هو الذى يقدر الأقدار وينشئ الأحداث ، وعنده ومن عنده ترجى العافية . يريد النجاة من المخاوف ؟ فالله هو المنجى يريد البركة والطمأنينة فعند الله البركة والخير وبذكر الله تطمئن القلوب " (قطب ، محمد ، لا إله إلا الله ، ص ٣٦ . ١٤١٣هـ) .

يقول ناصر فى كتابه : أسس التربية ما خلاصته :

إن سمات التربية الإسلامية كثيرة منها : الاهتمام بالروح أو الناحية الروحية لأن التربية الإسلامية غايتها عقد الصلة الدائمة بين الإنسان والله سبحانه وتعالى من خلال

حب الله والتطلع الى إرضائه ووصل القلب البشرى به سبحانه (ناصر ، ابراهيم ،
ص ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ١٤٠٩ هـ) .

يتضح مما سبق أن الإحاطة الربانية المتمثلة في منهج الله تعالى وتعاليمه تجتذب
القلب البشرى وتسمو بالنفس الإنسانية وتحيط بها من كل جانب فتزكو بصاحبها
نحو الخير والهداية والفلاح فيحاول على الدوام إرضاء الله في كل سلوكه وعبادته .
وذلك من خلال المراقبة الدائمة لله والتقوى والحب له سبحانه .

وبهذا يكون المنهج الرباني محيطاً بالإنسان راعياً قلبه ونفسه وحامياً له من
الإنحرافات المختلفة ، لذا توجه الأجيال الى دعاء الله بالثبات على الحق والسلوك
الحسن عن طريق هذا الدعاء النبوى المأثور حيث كان يقول عليه الصلاة والسلام : "
يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك ، يامصرف القلوب ، أصرف قلوبنا إلى
طاعتك " (مسلم فى صحيحه رقم ٢٦٥٤) .
كل هذا يبرهن على أن شعاع الإحاطة الإلهية يرفع الإنسان قلباً ونفساً ويربطه بربه
المحيط .

المطلب الثالث : السميع

السميع عند أهل اللغة :

السمع حس الأذن وفي التنزيل ﴿ أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾ .

والسمع هو ما وقر في الأذن دون شئ تسمعه .

والسميع على وزن فعيل من أبنيه المبالغة والمسموع .

ورجل سماع إذا كان كثير الإستماع لما يقال وينطق به .

والسَّمْعُ و السَّمْعُ و السماع ، كله الذكر المسموع الحسن الجميل

ويقال : ذهب سمعة في الناس وصيته أى ذكره .

والسميع من صفاته عز وجل وأسمائه الحسنى لا يعزب عن إدراكه مسموع وإن خفى ،

فهو يسمع بغير جارحة .

قال ابن برى : وقد تأتى سمعت بمعنى أجبت ، ومنه قوله سمع الله لمن حمده أى أجاب

حمده وتقبله .

قال الزجاج : ويحى في كلامهم سمع بمعنى أجاب .

والسميع هو الذى لا يخفى عليه شئ في الأرض ولا في السماء ، فلا يعزب عن

إدراكه مسموع وإن خفى فهو المحيط بجميع المسموعات (ابن منظور : لسان العرب

١٦٢/٨ - ١٦٧ ، الزجاج شرح أسماء الله الحسنى ص ٤٢ - ١٤٠٦ هـ ، قسم التحقيق بدار

الصحابة طنطا ، شرح أسماء الله الحسنى لابن منظور ص ٦٢ - ١٤١٢ هـ) .

ورود الاسم في القرآن :

ورد الاسم في القرآن الكريم خمساً وأربعين مرة منها قوله تعالى : ﴿ ربنا تقبل منا

إنك أنت السميع العليم ﴾ (سورة البقرة : ١٢٧) . وقوله : ﴿ إنه سميع قريب ﴾

(سورة سبأ : ٥٠) .

أهم الدلالات التربوية لإسم الله السميع :

١ - السمع كمال رباني مقدس وصفة ربانية عليا :

يسمو الوجود بخالقه السميع ، فكل مسموع من الموجودات فالله السميع يسمعه حقيقة ووضوحاً " فهو الذى لا يغرب عن إدراكه مسموع وإن خفى ، ويدرك ديبب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء " (الغزالي المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنی ص ٨٤ د.ت) ، فهو يسمع كل ذرة طائفة له سبحانه في عبادة وتسبيح ، ويسمع نوايا القلوب ومقاصد الضمائر إن كان لها أصوات تسمع ، يعلم سبحانه السر والنجوى ، فهو السامع المحيط سمعاً بكل المسموعات .

قال تعالى : ﴿ أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون ﴾ (سورة الزخرف : ٨٠) فكيف لا يكون كل هذا وهو السميع والسمع صفة يتصف بها سبحانه وتعالى على وجه الكمال المطلق . فالمسلم بتوجيه من شرع الله يردد في صلاته سمع الله لمن حمده أي أجاب حمد من حمده .

وقال ابن النعيم : فعل السمع يراد به أربعة معان :

الأول : سمع إدراك ومتعلقه الأصوات قال تعالى :

﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير ﴾ (سورة المجادلة : ١) .

الثاني : سمع فهم وعقل ومتعلقه المعاني

قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا واسمعوا ، وللكافرين عذاب أليم ﴾ (سورة البقرة : ١٠٤) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ سمعنا وأطعنا ﴾ (سورة البقرة : ٢٨٥) .

أي سمع الفهم والعقل .

الثالث : سمع إجابته وإعطاء ماسئل ومنه سمع الله لمن حمده وفي الدعاء المأثور " اللهم اسمع " أي أجب وأعط ما سألك .

الرابع : سمع قبول وإنقياد ومنه قوله تعالى :

﴿ سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين ﴾ (سورة المائدة : ٤١) .

أي قابلون له ومنقادون غير منكبين . (ابن القيم ، بدائع الفوائد ٢/٧٥، ٧٦ د.ت) ، فإذا استشعر الفرد أن الله يسمع كلامه تولدت مراقبه الله الدائمة في نفسه وقلبه والتي هي وسيلة ناجحة لتربية الذات وإحياء الضمير ، فيقول الكلام الحسن ويتجنب السوء من الكلام خشية منه سبحانه ورجاء في نيل رضاه ومحبة ، وإذا القينا نظرة متأملية على مخلوقات الله التي تعيش معنا على ظهر كوكب الأرض لوجدنا أن كل هذه المخلوقات يصدر عنها أصوات نسمعها وأصوات لانسمعها لها لغات تعرف ولغات لاتعرف للإنسان ، إن يوم عرفه من كل عام يشهد عدداً من هذه اللغات واللهجات وكل منهم له حاجه ويرفع مسأله ، فالله يسمعها جميعاً ، وقد يسأل سائل ويقول كيف يكون ذلك ؟ فيقال له الناس وجميع الخلق لا يعرفون كيف يكون ذلك فعقولهم قاصرة عن إدراك ذلك ، ولكن المؤمن يؤمن أن الله سميع وسمعه صفة كمال تليق بجلاله وعظمته ولايجوز قياسها بصفة المخلوقين . وحينما يعيش المسلم مع اسم الله السميع ويستشعره في نفسه ، ينتج عن ذلك الشعور بكثرة الذكر له سبحانه ، فينشغل عن ذكر غيره وفي هذا تربية للنفس على فعل الخير والمداومه عليه ، كما يولد في حس المسلم وقلبه مراقبة الله سبحانه وذلك بفعل الخير من القول والفعل يقول ابو حامد الغزالي : وإنما حظ العبد الديني من هذا الأسم أمران هما :

الأول :- أن يعلم أن الله سميع فيحفظ لسانه .

الثاني :- أن يعلم أنه لم يخلق له السمع إلا لسمع كلام الله تعالى وهو كتابه الذي أنزله ، فيستفيد به الهداية إلى طريق الله ، فلا يستعمل سمعه إلا فيه .

والإيمان بهذا الأسم والعمل به في الميدان التربوي يحقق الأمور التالية :-

- ١- المراقبة الذاتية عند المعلم لله عز وجل في جميع الأقوال فلا يقول إلا ما يرضي الله ويخدم دينه ، فلا يتكلم بكلمة قبيحة ولا يشغل وقت الدرس بكلام لايفيد فإن الله من فوق سبع سماوات يسمعه ، كما أن نهجه الحسن امام طلابه من عدم الاستهزاء بالآخرين ، وعدم الغيبة والنميمة لأحد من خلق الله ، يكسبه أيضاً المراقبة الجيدة لله وحده . كل هذا وهو يؤمن بقوله تعالى : ﴿ ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء ﴾ (سورة ابراهيم : ٣٨) . وقال تعالى : ﴿ واتقوا الله إن الله سميع عليم ﴾ (سورة الحجرات : ٤٩) .

٢- تعويد الطلاب على فعل الخير من قول وعمل وذلك بإعطائهم قنوات لهذا العمل مثل ذكر الله تعالى بالتسبيح والتهليل وقراءة القرآن وتعلمه وحفظه وكذلك الحديث النبوي مع العناية بقراءة الكتب التي تحمل الفكر الإسلامي والصحف والمجلات ذات التوجيه الصحيح ثم تعويدهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالطريقة المشروعة فإن الله يسمع كل خير ويجازي عليه .

٣- احياء الضمير وتربيته مطلب هام من مطالب التربية الإسلامية الصحيحة فالضمير أمر فطري وملكة راسخة وإستعداد داخلي عند الانسان فيترى في أعماق المؤمن بتربيته على الإيمان القوى والخلق الفاضل السوى وعلى قوة اليقين بالله الذي يعلم ويسمع ويرى ولا تغيب عنه غائبه في السموات ولا في الأرض السميع لكل المسموعات الخالق لكل شئ وبهذا نربي في الفرد الشعور الكامل بمراقبة الله فيشعر انه مطلع عليه في جميع ممارساته السلوكية فينتج عن ذلك الحياء منه سبحانه (للاستزادة انظر محمد قطب قبسات من الرسول ص ٨٠ - ٩٣ ، ١٤١٢ هـ) قال تعالى : ﴿ ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ (سورة ق : ١٦ ، ١٧ ، ١٨) .

فالله يسمع كل صوت ويسمع النجوى بين المتاجين فذلك يشعر المسلم بالمراقبة والإنضباط في القول والمناجاة ، قال تعالى : ﴿ ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شئ عليم ﴾ (سورة المجادلة : ٧) .

فإن الإنسان عندما يدرك أن الله يسمعه يكون خوفه من الله أن يراه في حال لا يليق فذلك يخلق الضمير الحى الذي يصحب الإنسان في السر والعلانية ، ويكسبه الشعور بانه سبحانه خلق كل نفس واعطاها كسبها وانه مطلع على سرها وعلانياتها وهذا كفيل وحده بالارتفاع بالانسان إلى أعلى مراتب التقوى وأسمى درجات الاخلاص وصدق الله القائل : ﴿ وما تكون فى شأن ، وما تتلو منه من قرآن ، ولا تعملون من عمل ، إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه ﴾ (سورة يونس : ٦١)

(مالك ، و ابو طالب ، السبق التربوي في فكر الشافعي ، ص ٢٩٠، ٢٩١ بتصرف ، ١٤٠٩هـ) .

والحقيقة أن المراقبة الذاتية وإحياء الضمير وتربيته معانٍ سامية وأثر من آثار معرفة اسم الله السميع تسهم جميعها في تكوين شخصية المتعلم وبلورة سلوكه ليعبد الله في درجة الإحسان ويحقق غايات عليا تجمع بين استقامة العقيدة والسلوك ليحقق رضا الله وينال الأجر والثواب منه سبحانه ، لذا نوصي المربين أن يعتصموا بالله السميع من الشيطان الرجيم عند دخول المسجد فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه " (رواه أبو داود في سننه ، برقم ٧٥٧ في كتاب الصلاة والترمذي في سننه ، برقم ٢٤٢ في الصلاة من حديث أبي سعيد الخدري) ، وذلك يتفق مع قول الله عز وجل الذي وجه الإنسانية إليه بقوله : ﴿ وَإِن يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (سورة فصلت : ٣٦) .

يقول ابن القيم : " ومن أهم ما يدفع به الشيطان الاستعاذة منه " (ابن القيم ، بدائع التفسير ٢/ ٢٢١ ، جمعه وحقق نصوصه يسري السيد محمد ١٤١٤هـ) .

٤ - التربية بالذكر :

اللسان الناطق سفير الحواس الى مدرسة الذكر الإيمانية ، فهو نعمة خلقها سبحانه في الإنسان المكلف يعلوا بها مرة ، ويهبط بها أخرى ، يعلن به المسلم إسلامه ، أو يعلن به كفره وإلحاده ، عن طريقه تُنشر الفضيلة وتحارب الرذيلة .
فالتربية الإسلامية تهتم بتقوية شخصية المربي من جميع جوانبها إذ لا بد من اتخاذ وسائل لتحقيق ذلك الهدف ومن أحسن الوسائل وأفضلها ذكر الله تعالى ، ففيه الفائدة والخير حرص الإسلام عليه لأنه يحفظ وقت الفراغ عند الأفراد وبه تتحقق المحافظة على أوقاتهم فيما يفيدهم في العاجلة والآجلة فجعل الشارع للذكر هيئات وأوقاتاً وأنواعاً ليعيش المسلم من خلالها متصلاً بربه على الدوام في علاقة ينال بها العبد رضا الله ومحبته سبحانه ، وهذه الأمور كما يلي :

١- هيئات الذكر :

يحرص الذاكرون على ذكر الله بهيئات ثلاث لا رابع لها وهى القيام والقعود وعلى جنب امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقَعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (آل عمران ١٩٠ - ١٩١) .

وقال سبحانه : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقَعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾ (النساء ١٠٣) .

فعند اتصال الإنسان بالله فى هذه الهيئات الثلاث ذكراً وخشوعاً فإن الهدف الأسمى للتربية الإسلامية وهو عبادة الله وحده يظهر واضحاً فى الحياة الإسلامية فيحاط القلب البشرى بسور من الخشوع والمراقبة لله عز وجل على الدوام ويكسب الفرد تربية ذاتية واقعة .

٢- أوقات ذكر الله تعالى :

الإسلام يربى أتباعه على الدقة والنظام ، فجعل لذكر الله تعالى أوقاتاً مختلفة يعيش فيها المسلم مع الله من أهمها :

١- عامة قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب ٤١) .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب ٧٠ - ٧١) .

وقال تعالى : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا ﴾ (البقرة ١٥٢) .

٢- وقت الحرب والجهاد قال سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (الأنفال ٤٥) .

٣- وقت الصباح والمساء والظهر يحرص الإسلام على تربية الفرد على الطاعة والصلاح فى أول اليوم وآخره فتكون البدايات طيبة والنهايات خيره ليعتد عن الغفلة ويكون يقظاً فى مشاعره وضميره قال تعالى : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشَىٰ وَالْإِبْكَارِ ﴾ (سورة غافر ٥٥) .

- وقال سبحانه : ﴿ اذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين ﴾ (الأعراف ٢٠٥) .
- وقال سبحانه : ﴿ وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم ﴾ أى سبح الله عقب الصلوات الخمس .
- وقال سبحانه : ﴿ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون ﴾ (الروم الآيتان ١٧ ، ١٨) .
- ٤- وقت الشدائد والمصائب :

يرعى الإسلام الفرد في كل أحواله فيريه على الذكر في السر ويرسم له الطريق وقت الشدائد والعسر حتى يستقبل أقدار الله بتسليم ورضا فيحمي المسلم من الانهيارات النفسية ويربطه بالله وحده قال تعالى : ﴿ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ (البقرة ١٥٦) . وقال تعالى : ﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم ﴾ (آل عمران ١٧٣ ، ١٧٤) .

٥- بعد عبادة الحج :

قال تعالى : ﴿ فإذا قضيتُم مناسككم فاذكروا الله كذاكركم آباءكم أو أشد ذكراً . فمن الناس من يقول ربنا ءاتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ﴾ (البقرة الآية ٢٠٠) .

وهكذا يستطيع الجيل المسلم أن يعيش مع ذكر الله ويحيا به ، فيكسب كل فرد تربية ذاته فيكون بها سوى النفس ، خاشع القلب رقيق الوجدان ، قوى الصلة بالله ، فالذكر خير وصلاح والغفلة واتباع الهوى يطمسان نور القلب ويعميان بصره . قال تعالى : ﴿ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً ﴾ (الكهف ٢٨) (ابن القيم . الوابل الصيب . ص ٦٠ . ١٤٠٨ هـ) .

بعض الآثار التربوية للذكر :

للتربية الإسلامية أسس تقوم عليها ومن أهم هذه الأسس : الأسس التعبدية والتي تساعد على تربية النفس البشرية وتركيتها وتربى الإنسان على جملة من المبادئ والقيم

والسلوك الفاضل والذكر أحد العبادات التي تحمى أهلها من الوقوع في الشر وتوجههم إلى الخير والصلاح وتظهر أثره الطيبة على الذاكر ومن أهم الآثار ما يلي :

١- النفع العام ويتمثل فيما يلي :

أ- ينور الوجه والقلب .

ب- يجلب الرزق .

ج- يكسب الذاكر المهابة والحلاوة والبهاء

قال ابن عباس : " إن للحسنة ضياء في الوجه ونوراً في القلب وقوة في البدن وسعة في الرزق ومحبة في قلوب الخلق ، وإن للسيئة سواداً في الوجه وظلمة في القلب ووهناً في البدن ، ونقصاً في الرزق وبغضة في قلوب الخلق " (ابن القيم ، الوابل الصيب ص ٤٨ ، ٦١ . ١٤٠٨ هـ)

والحقيقة أن الذكر يحقق الطمأنينة (١) والراحة النفسية قال سبحانه : ﴿ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ (الرعد ٢٨) . كما يحقق للفرد القوة العملية في أداء الأعمال المختلفة ، وبالمقابل فإن البعد والإعراض عن ذكر الله يحقق الشقاء والقلق والهموم المختلفة . قال سبحانه : ﴿ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ﴾ (طه ١٢٣ - ١٢٦) .

٢- يكسب الذكر الذاكر قوة في الجسم تعينه على أداء واجباته ومسئوليته . جاء في الحديث عن علي رضي الله عنه أن قاطمة رضي الله عنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأل خادماً فلم تجده ، ووجدت عائشة فأخبرتها قال علي فجاءنا النبي صلى الله عليه وسلم وقد أخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " علي مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه علي صدري ثم قال ألا أعلمكما خيراً مما سألتما ، إذا أخذتما مضاجعكما أن تكبرا الله أربعاً وثلاثين وتسبحا

(١) الطمأنينة هي سكون القلب إلى الشيء وعدم اضطرابه وقلقه ، وهذا السكون يقويه أمن وزيادة أنس بسبب الطمأنينة الموجبه للسكينة بل تكون نهاية السكينة . (ابن القيم ، مدارج السالكين ٢ / ٥٣٦ ، ٥٣٧)

الله ثلاثاً وثلاثين وتحمداه ثلاثاً وثلاثين فهو خير لكما من خادم" (البخاري . كتاب النفقات ٢٨٨/٣ ، والبخاري ٤ / ١٥٦ ، ١٥٧ كتاب الدعوات (٨٠) ، ومسلم ٤ / ٢٠٩١ ، ومسنده أحمد ١ / ٥٦) .

قال ابن القيم : أن من داوم على ذلك وجد قوة في يومه يغنيه عن خادم .
والباحث يدعو الأجيال للمداومة على هذا الذكر عند النوم لينالوا فضل المتابعة للرسول وأصحابه ، ويحصلوا على القوة الجسدية التي تساعدكم على البناء والإصلاح على مدرجات الحياة . كما أن في هذا درساً تربوياً من الرسول عليه الصلاة والسلام لبنته وزوجها على ترتيب الاهتمامات والأولويات وأن الآخرة تقدم على الدنيا . كيف لا ؟ ولو رأى عليه الصلاة والسلام إعطاء خادم فيه مصلحة أفضل من ذكر الله لأمر به فالنبي لا يؤخر خيراً عن وقت حاجته ولم يعهد عنه قط تأخير البيان عن وقت الحاجة .

٣- ينال العبد بذكر الله شرف ذكر الله له قال سبحانه : ﴿ فاذكروني أذكركم ﴾ (البقرة ١٥٢) . ، ويقول ابن القيم ولولم يكن في الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلاً وشرفاً وقد جاء في الحديث القدسي : ﴿ أنا عند حسن ظن عبدي بي ، وأنا معه حين يذكرني ، إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم ، وإن تقرب مني شبراً تقربت إليه ذراعاً وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة ﴾ (مسلم ٤ / ٢٠٦) ، وفي هذا دعوة وترغيب لكل مربٍ أن يذكر الله تعالى ويدعو إليه ، فبقدر الجهد تأتي الثمار وفي هذا إشارة إلى كرم الله تعالى وأنه لا يأتي الثواب مقابل العمل فقط وإنما يكون الثواب أكبر من العمل والجهد لذا فإن السير في طريق الله مكاسبه مضمونة ونتائجه محمودة .

كما أن ذكر الله للعبد يعطيه شعوراً بالكرامة والعزة والفخر والشرف وهو يدرك أنه في حالة ذكره الله فإن الله يذكره فيزداد من الخير والفضل ويكثر من ذكر الله فتزكو نفسه وتسمو معنوياته ومشاعره .

٣- أنواع الذكر حسب أهميتها :

١- التوحيد : هو الغاية التي يسعى الإسلام الى تحقيقها قبل كل الشعائر والعبادات ونجد الذكر المشتمل على التوحيد والوحدانية لله تعالى فى الآيات والأحاديث التالية :

- قال تعالى : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ (الإخلاص ١) .
 - قال تعالى : ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك ﴾ (محمد ١٩) .
 - قال تعالى : ﴿ الله لا إله إلا هو الحى القيوم ﴾ (البقرة ٢٠٥) .
- وفى الحديث عن جابر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أفضل الذكر لا إله إلا الله . (رواه الترمذي وقال حديث حسن) .
- ٢- أ- الدعاء بجميع أسماء الله الحسنى : قال تعالى : ﴿ والله الأسماء الحسنى فادعوه بها ﴾ (الأعراف ١٨٠) وذلك بقولنا يا الله ، يارحمي ، يارحيم ، يا عزيز ، يا لطيف مع إضافة مقتضاها بقولنا يارحمي ارحمني ، يا لطيف ألطف بى وغير ذلك .
- ب- الدعاء بأسمين من أسماء الله الحسنى قال سبحانه : ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ﴾ (الأسراء ١١٠) . وذلك بقولنا يا الله ، يارحمي .
- ج- الدعاء بإخلاص : قال تعالى : ﴿ ادعوا الله مخلصين له الدين ﴾ (الأعراف ١٤) .
- د- الدعاء بسؤال الله من فضله : ﴿ واسألوا الله من فضله ﴾ (النساء ٣٢) .
- ٣- الشكر والتسبيح والحمد :

قال تعالى : ﴿ فاكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون ﴾ (النحل ١١٤) .

وفى الحديث عن ابن مالك الأشعرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " الطهور شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملأ ما بين السماء والأرض " (رواه مسلم فى صحيحه) .

- ذكر نعمة الله قال تعالى : ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم ﴾ (البقرة ٢٣١) .
- فالنعمة يغفل عنها المتعمون بها ولا يذكرونها غالباً إلا عند إنقطاعها ، إن استمرار ذكر النعمة علامة شكر الله المعطى الحقيقى لها ودليل على عدم الغفلة والنسيان عن خالق هذه النعم فى النفس والكون (عبد الواحد الحسنى - رحلة الى أسماء الله الحسنى ص ٥٤ ، ٥٥ . د . ت) .

٤- الحمد والشكر : قال تعالى : ﴿ قل الحمد لله ﴾ (النمل ٥٩) .

٤- يحمى الذكر صاحبه من عذاب الله :

تسعى التربية الإسلامية إلى إسعاد الفرد في الدنيا والآخرة عن طريق الوسائل الشريفة كذكر الله وهذا الذكر يوصل أصحابه إلى الغايات النبيلة وهي دخول جنة الله والنجاة من عذابه ، جاء في الحديث المرفوع : " ما عمل آدمي عملاً أنجى من عذاب الله عز وجل من ذكر الله تعالى (رواه مالك في الموطأ عن معاذ ، والطبراني في الأوسط الصغير ، عن جابر بن عبد الله . ورجاله رجال الصحيح ، رواه أحمد ٢٣٩/٥ وصحيحه الألباني في صحيح الجامع رقم ٢٠٥٥) .

٥- استغلال وقت الفراغ بالمفيد النافع ولنا في رسول الله أسوة حسنة ، قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله في كل أحيانه " .

ومن صور الذكر المفيدة ما يأتي :-

١- ذكر الله مع البكاء سبب من أسباب إضلال الله صاحبه تحت ظل عرشه يوم القيامة . جاء في الحديث الذي في الصحيحين : " سبعة يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله وذكر منهم : رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه . (رواه البخاري ١٨٧/٤ باب (٨١) كتاب الرقاق ، ومسلم ٧١٥/٢ رقم ٦٤٧٩) .

٢- ذكر الله غراس للجنة روى الترمذي عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت ليلة أسرى بي إبراهيم الخليل عليه السلام فقال يا محمد أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر . (رواه الترمذي في الدعوات ٣٥٢٩ وقال حديث حسن غريب ، مجمع الزوائد ١٠ / ٩٧) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة " (رواه الترمذي ٤٧٧/٥ باب رقم (٦٠) ، (رقم ٣٤٦٤) وقال حديث حسن صحيح) .

٣- الحفظ من الشيطان والجن ونيل الأجر والثواب العظيم فيكسب المسلم قوة في الشخصية وتوازناً نفسياً سليماً بحيث لا يخاف إلا من الله وحده ولهذا الصور التالية:

١- ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل بأكثر منه "

وهذا الذكر له فوائد أربعة تفيد المسلم في الدنيا والآخرة هي :

- ١- نيل أجر ثواب عتق عشرة رقاب .
 - ٢- يكتب له مائة حسنة .
 - ٣- يحو عنه مائة سيئة .
 - ٤- تكون حرزاً له من الشيطان في ذلك اليوم .
- ب- وقال عليه الصلاة والسلام من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياهم وإن كانت مثل زبد البحر " (البخاري . كتاب الدعوات ١١٣/٤) .
- ج- وفي الصحيحين قال عليه الصلاة والسلام : " كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم " .
- ٤- يعطى الفرد صحة نفسية يابعد الكرب والغم والحزن والهم وفي الصحيحين عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب : لا إله إلا الله العظيم الحليم - لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات والأرض ورب العرش الكريم " (ابن تيمية ، صحيح الكلم الطيب ، تحقيق الألباني ص ١١٤ برقم ١٢٧) .

عن ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من لزم الاستغفار جعل الله له من كل فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب " (رواه أحمد في مسنده برقم ٢٢٣٤ ، ٥٥/٤ ، ٥٦ رواه أبو داود ٢٦٧/٤) .

وعن أبي بكر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : دعوة المكروب : اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت " (سنن أبي داود ٥٠٩٠ في باب الأدب) .

وعن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
دعوة ذى النون إذا دعا بها وهو فى بطن الحوت ﴿ لا إله إلا أنت سبحانك إني
كنت من الظالمين ﴾ (الأنبياء ٨٧) . لم يدع بها رجل مسلم فى شيء قط إلا
استجاب الله له (أخرجه الترمذي فى الدعوات ٣٥٧٢) .

والدعاء بأسماء الله الحسنى المعلومة وغير المعلومة للداعي كما جاء فى الحديث
عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " ما
أصاب عبداً هم أو حزن فقال : " اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ، ناصيتي
بيدك ، ماضى فى حكمك ، عدل فى قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به
نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب
عندك ، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ، ونور بصري ، وجلاء حزني ، وذهاب
همي إلا بدل الله حزنه وهمه وأبدل مكانه فرجاً " (أخرجه أحمد فى مسنده ٣٩١/١
وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم فى المستدرک ٥٠٩/١ وقال صحيح على شرط مسلم ، إن
سلم من إرسال عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه حيث أنه مختلف فى سماعه عن أبيه)
٥- ومن الأمور المبعدة للههم والجلابة للرزق الإستغفار وعن ابن عباس أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال " من لزم الاستغفار جعل الله له من كل فرجاً ومن
كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب " . (سبق تخريجه) .

٦- التربية بالذكر :

تتعدد أساليب تربية الذات الإنسانية وتنوع فلا غرابة أن يكون ذكر الله
أسلوباً من أنجح تلك الأساليب ، وكما أن حياة المسلم مليئة بعبادات شتى فالذكر
أحسنها فهو الهدف الأسمى للعبادة بأنواعها وشعائرها المختلفة ، فالصلاة ما أمر بها إلا
لتحقيق ذكر الله أثناء ممارستها قال سبحانه : ﴿ وأقم الصلاة لذكري ﴾ (طه ١٤) .
وفى الحديث عن معاوية بن الحكم السلمي أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " إنما
الصلاة لقراءة القرآن وذكر الله فإذا كنت فيها فليكن ذلك شأنك " (رواه أبو داود
والنسائي وإسناده حسن) ، وعن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " إنما
جعل رمي الجمار والسعى بين الصفا والمروة لإقامة ذكر الله " (رواه الترمذي وأبو
داود والدارمي وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح) .

ولما كانت الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر بعد استكمال أدائها الصحيح ، فإن ذكر الله فيها وبعدها أكبر من تلك الفائدة قال تعالى : ﴿ أتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون ﴾ (العنكبوت ٤٥) .

لا غرو في أن ذكر الله أكبر لأن الله بعظمته وجلاله يذكر العبد (فاذكروني أذكركم) (البقرة ١٥٢) فإنه يربط المسلم ويصله بربه في جميع الأوقات ولهذا الصور التالية :

أ- فعند الحاجة يذكر الله بالدعاء . قال تعالى : ﴿ أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ﴾ (النمل ٦٢) .

وقال سبحانه : ﴿ ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ (الأعراف ٥٦) .

ب- وعند النعمة يذكر الله بالحمد . عن أبي إمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما أنعم الله عز وجل على عبد نعمة فحمد الله تعالى عليها إلا كان ذلك أفضل من تلك النعمة وإن عظمت " (رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ٩٥/١ وقال رواه الطبراني) .

وعن سعد ابن أبي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " عجبت من قضاء الله عز وجل للمؤمن إن أصابه خير من ربه وشكر وإن أصابته مصيبة حمد ربه وصبر والمؤمن يؤجر على كل شيء " (رواه أحمد والطبراني في الأوسط وزاد . في كل يؤجر المؤمن حتى في أكلته يرفعها الى فيه والبنار قال : يؤجر في كل أمره حتى اللقمة يرفعها الى في أمراته . (مجمع الزوائد ٩٥/١٠ قال أسانيد أحمد رجالها رجال الصحيح) .

ج- ذكر الله عند العمل بالاستعانة ثم يبدأ العمل بيسم الله عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد قال : بسم الله اللهم صلى على محمد (ابن تيمية ، الكلم الطيب ص ٣٣ رقم ٦٢ وقال المحقق أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة باب ما يقول إذا دخل المسجد (٨٨)) . وحديث معاذ دخول المسجد قال صلى الله عليه وسلم : " إذا ولج الرجل بيته فليقل اللهم إني أسألك من خير

المولج وخير المخرج ، بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى ربنا توكلنا ، ثم يسلم على أهل منزله (رواه أبو داود وفي الألب رقم ٥٠٩٦) وفي هذا دلالة أن العمل يحتاج في وصوله الى الربانية فلا بد أن نبدأ باسم الله ارتباطاً به سبحانه وتعالى في كل عمل وكل سلوك ، وهذه البداية تعطي العمل والعامل قوة وبركة وانتماء الى الله القوى القادر .

د- ذكر الله عند النظر في ملكوت الله وخلقه فإن المسلم يذكر عظمة الله تعالى فلا يملك إلا أن يخضع خاشعاً ومسبحاً بقوله (سبحان الله العظيم) قال تعالى : ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ (الواقعة ٩٦) .

هـ- ذكر الله عند النظر في مخلوقات الله وعطاءاته العظيمة بقولنا (الله أكبر) لنضع كل الموجودات مهما بلغت دون الله لأنها كذلك ونعلن للوجود أن الله أكبر من كل شيء حيث تتضاءل أمام عظمتها كل العظام فسبحان الله والله أكبر .

و- ذكر الله عند الخوف من نزغات الشيطان للتحصن بالله السميع العليم قال سبحانه : ﴿ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم ﴾ (فصلت ٣٦) . وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول " أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزة ونفخة ونفته " . (رواه أبو داود في الأدب) (٥٠٩٤) وأحمد في المسند ٣٠٦/٦ .

وخلاصة القول :

إن الذكر عبادة فردية وجماعية ترافق المسلم في كل أحواله ، لها أثر إيجابي في تربية النفس المسلمة ورعاية الضمير الإنساني ، فتظهر المراقبة لله تعالى وتصح التصورات والسلوك أما النفس الكافرة فتظهر الإشمئزاز والكراهية عند سماع ذكر الله تعالى من الكافرين : ﴿ وإذا ذكر الله وحده إشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون ﴾ (الزمر ٤٥) ، إن ذكر الله يحكم الصلة بين العبد وخالقه ويربط المسلم بعقيدته وبقية من الغفلة ، كما أنه يغمر القلب طمأنينة وأنساً بالله عز وجل ويحارب القلق ويجعل أصحابه في أمن نفسي ،

ويعمل القلب اعتزازاً بالله وحده ، إنه غذاء معنوي للروح يؤكد ارتباط الذاكر بخالقه وشرعه ويقوده الى تعظيم ما عظم الله من أحكام وشرائع .
ولما كانت التربية هي عملية تنمية شخصية الفرد فإن الذكر يكسب المربي المسلم قوة وتأثيراً فكلام المربي الذاكر لله تعالى أقوى أثراً في نفوس المتعلمين وقلّة الذكر تجعل من بعض المربين رجلاً خاملاً يبيت الأفكار أثناء طرحها وعرضها فلا تصل بروح قوية وحماس مؤثر .

ومما يعين على الارتباط باسم الله السميع المحافظة على هذا الذكر المشتمل عليه ، فقد ثبت أن ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة : " بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم " ثلاث مرات فيضره شيء (الترمذي ، صحيح الترمذي ، ٣ / ١٤١) ، وفي رواية أبي داود " لم تصبه فجأة بلاء " .

المطلب الرابع : البصير

المعنى عند أهل اللغة :

البصر هو حاسة العين عند الخلق وتَبَصَّرَ به ، بصراً أو بصاره وأبصره وتبصره أى نظر إليه قال ابن سيده البصر حس العين والجمع أبصار وقيل البصر حاسة الرؤية وبصير يعنى مبصر خلاف الضير وهو فعيل بمعنى مفعول أو هو فعيل بمعنى فاعل وهو من أبنية المبالغة ، والبصيرة هى الحجة والاستبصار فى الشئ وهى عقيدة القلب وقيل هى الفطنة والعلم . والبصير : العالم ، والبصر : التأمل والتعرف ، والتبصير : التعريف والإيضاح (ابن منظور لسان العرب ٤ / ٦٤ - ٦٨ . دار صادر) .
والبصير : اسم من أسماء الله تعالى وهو الذى يشاهد الأشياء كلها ظاهرها وخفيها فهو اغيط بكل المبصرات فاعبده كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك (دار الصحابة للتراث بطنطا ص ٦٤ كتاب شرح أسماء الله الحسنى عن ابن منظور ١٤٢٢ هـ) .

ذكر هذا الاسم فى القرآن الكريم :

ذكر هذا الاسم فى كتاب الله اثنين وأربعين مرة منها قوله تعالى : ﴿ ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ﴾ (سورة الشورى : ١١) ومن قوله تعالى : ﴿ والله بصير بالعباد ﴾ (سورة آل عمران : ٢٠) .
ومنها ﴿ وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير ﴾ (سورة الحديد : ٤) .
ومنها ﴿ واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير ﴾ (سورة البقرة : ٢٣٣) .
ومنها قوله تعالى : ﴿ ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شئ بصير ﴾ (سورة الملك : ١٩) .

الدلالات التربوية لهذا الاسم :

تتمثل الدلالات التربوية فى الجوانب التالية :

أ- معرفية .

ب- وجدانية .

ج- سلوكية .

أ- الجانب المعرفي :

١- البصر صفة كمال ثابتة لله تعالى يرى بها كل شيء .

يتباين البصر في حق الله تعالى وفي حق خلقه فبصر الخلق له خصوصيته البشرية التي تحتاج الى جارحة وحاسة وضوء وارتداد صورته وانفعال عصب وتلقى دماغ وغير ذلك أما الله عز وجل فالبصر في حقه صفة تتكشف بها الأشياء كلها ظاهرها وخافيتها في كمال نعوتها وتمام أوصافها وجميع هيئاتها وألوانها وأشكالها (درويش ، الأسماء الحسنى ، ص ١٠٠ . ١٣٨٠ هـ) .

قال السعدي : البصير الذي يبصر كل شيء وإن دق وصغر فيبصر ديب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء ، ويبصر ما تحت الأرضين السبع كما يبصر ما فوق السموات السبع " (تيسير الكريم المنان ٢٩٩/٥) .
يقول الألوسي حول قوله ﴿ والله بصير بالعباد ﴾ أى خبير بهم وبأحوالهم وأفعالهم (روح المعاني ٣ / ١٠١) .
قال ابن كثير في تفسير القرآن العظيم : ﴿ واعلموا أن الله بما تعملون بصير ﴾ .
أى فلا يخفى عليه شيء من أحوالكم وأقوالكم (٣٥/١ ، ١٤١٠ هـ) .

وفي ضوء ما سبق :

فلله بصر يرى به كل شيء وهو البصير الخبير بجميع الأشياء وأحوال العباد وجميع المبصرات غيره سبحانه وهي من خلقه ونعمة منه سبحانه وفضل عظيم يستحق الحمد بكل المحامد .

قال تعالى : ﴿ ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير ﴾ (سورة الشورى : ٢٧) وقال سبحانه : ﴿ إنه كان بعباده خبيراً بصيراً ﴾ (سورة الإسراء : ٩٦) .

الجانب الوجداني :

يعيش الإنسان على ظهر هذه الحياة وله نشاطات مختلفة ينتقل بين اليقظة والنوم والنشاط والحركة والسكون وهذه الأحوال واقعة تحت رؤية الله وبصره :

﴿ إنه بكل شيء بصير ﴾ (سورة الملك : ١٩) . ، فإذا تصور الفرد أن الله يراه في كل ذلك فإن الوجدان يتحول منفِعلاً لينتج عن هذا الانفعال الإيجابي أمور تعتبر مبادئ مرغوبة وأصيلة وقيماً خلقية تقود للنجاح التربوي منها :

١- مراقبة الله وخشيته والرغبة في عبادته في أعلى مراتب الدين وهي مرتبة الإحسان .

٢- الإخلاص لله والإتقان في العمل .

٣- الحياء من الله تعالى .

وهذه الأمور الثلاثة تبقى خواطر وهواجس وجدانية تتحرك في داخل النفس الإنسانية على شكل مشاعر وتصورات حتى يوجهها الفرد إلى سلوكيات حميدة .

الجانب السلوكي :

السلوك المرغوب من المربي المسلم يتمثل فيما أنتجه الوجدان من انفعالات وخواطر من خلال الأمور التالية :

١- مراقبة الله وخشيته والرغبة في عبادته :

إن حياة المسلم الإيمانية والتربوية تقع تحت رؤية الله وبصره . وحينما يتعد عن طاعة الله ويفعل نواهيه فإنه يقع تحت تلك الرؤية .

فمراقبة الله وخشيته في كل الأحوال مطلب تسعى التربية الإسلامية إلى تحقيقه وغرسه في نفوس الأجيال لينتج عن هذا الارتقاء أعلى مراتب العبادة وهي درجة الإحسان التي قال عنها عليه الصلاة والسلام في حديث جبريل عن عمر بن الخطاب : " أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك " . (رواه مسلم في صحيحه ٣٠/١ كتاب الإيمان) .

يقول الغزالي ما خلاصته :

فلا بد للعبد أن يعلم أنه بمراى من الله ومسمع فلا يستهين بنظره إليه وإطلاعه عليه ومن أخفى عن غير الله مالا يخفيه عن الله تعالى فقد استهان بنظره إليه وإطلاعه عليه .

ومن أخفى عن غير الله مالا يخفيه عن الله تعالى فقد استهان بنظر الله تعالى إليه والمراقبة إحدى ثمرات الإيمان بهذه الصفة . (ص ٨٥ . المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى . د . ت .)

وهذه المراقبة تقود المربى الى اتقان العمل وإعطاء التلاميذ كل ما يستحقونه من معلومات ومفاهيم صحيحة بأحسن الأساليب والوسائل والطرق المفيدة وتجعل من مخططى المناهج أمناء ، فلا يقدمون للأجيال إلا منهجاً أصيلاً مفاهيمه إسلامية بعيداً عن كل زيغ وانحراف إذ هم واقعون تحت بصر الله ورؤيته لعل هذا يقودهم إلى الإخلاص لله تعالى ومراقبته وخشيته سبحانه ، فإذا عاش القلب البشري مع اسم الله البصير وآمن بقوله تعالى :

﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ (سورة الزلزله : ٨ ، ٩) ، فإن هذا الشعور يرعى المسؤولية الفردية ويجعلها مشغولة بالمفيد النافع وهذا الشعور الصادق يحمي صاحبه من الانحرافات والردائل بكل صورها ، ويرتقي بالفرد إلى الخشية والتقوى والمراقبة - لينتج عنها السلوك الحسن والضمير الحى . (للمزيد انظر بدر محمد مالك و خليل محمد أبو طالب ، السيق التربوي للشافعي ٢٩٠ - ٢٩٣ ، ١٤٠٩ هـ)

كما أنه يكسب الفرد الحياء من الله الذى هو الدافع في فعل الجميل وترك القبيح ، وهو الذى يضبط الميول والرغبات بضابط الشرع لينتج عنها السلوك الحسن المتمثل في العمل الصالح المرغوب فيه وصدق الرسول الكريم كما جاء فى الصحيحين " الحياء لا يأتى إلا بخير " (البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب الحياء ٤ / ٦٧) .

هذا وقد وجه عليه الصلاة والسلام الأجيال المسلمة الى الحياء المأمود عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم لأصحابه : " استحيوا من الله حق الحياء ، قالوا إنا نستحي يانبي الله والحمد لله قال ليس ذلك

ولكم من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى ، وليحفظ البطن وما
حوى وليذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا فممن فعل ذلك
فقد استحيا من الله حق الحياء " (حديث صحيح أخرجه أحمد فى مسنده والترمذى فى سننه
والحاكم فى المستدرک والبيهقى) .

المطلب الخامس : العزيز

العزيز عند أهل اللغة :

العز في الأصل : القوة والشدة والغلبة .

والعز خلاف الذل .

والعز والعزة : الرفعة والامتناع ، وفي التنزيل العزيز ﴿ والله العزة ولسوله

وللمؤمنين ﴾ (سورة المنافقون : ٨) ، أي له العزة والغلبة سبحانه .

وعز يعز عزاً وعزاة ورجل عزيز من قوم أعزة وأعزاء وعزاز

قال الشاعر :

بيض الوجوه كريمة أجسامهم في كل نائية عزاز الأنف

وأعز الرجل : جعله عزيزاً ، وملك أعز : عزيز

قال الفرزدق :

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول

أي عزيزة طويلة .

ورجل عزيز : منيع لا يغلب ولا يقيد .

قال أبو زيد :

عز الرجل يعز عزاً وعزة إذا قوى بعد ذله وصار عزيزاً .

قال الزجاج : ويقال عزه يعزه والله تعالى هو الغالب لكل شئ ، فهو العزيز الذي ذل

لعزته كل عزيز (شرح أسماء الله الحسنى ص ٣٤ - ١٣٩٥ هـ) .

والعزيز : من صفات الله عز وجل وأسمائه الحسنى وهو المتفرد بالعزة ، الظاهر

الذي لا يقهر ، القوي الممتنع فلا يغلبه شئ وهو غالب كل شئ (ابن منظور - لسان

العرب ٣٧٩، ٣٧٤/٥ د.ت ، دار الصحابة للتراث بطنطا - شرح أسماء الله الحسنى عند ابن

منظور جمع وإعداد قسم التحقيق ص ٣٥ - ١٤١٢ هـ ، الرازي مختار الصحاح ص ١٨١ -

١٤٠٦ هـ) .

وروده في القرآن الكريم :

ورد في القرآن اثنتين وتسعين مرة منها قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾ (سورة آل عمران : ٤) .
وقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ (سورة يس : ٣٨) .

أهم الدلالات التربوية لاسم العزيز :

وتعرف هذه الدلالات من خلال الجوانب التالية :

١- معرفية :

يظهر الجانب المعرفي لاسم الله العزيز من خلال مايلي :

١ - العزة صفة كمال ربانية وحاجة إنسانية يسعى الربون في تمثيلها ورعايتها :
تتطلع الإنسانية جمعاء إلى الوصول إلى العزة كي تتحلى بها وتعيش معها وبها ، فالحياة العزيزة تمتاز على الحياة الفاقدة عزها ، وتفضل عليها رفعة وشوفاً وسعادة .
فتباين أفكار الناس وآراؤهم حول المفهوم الصحيح للعزة ، وحول الوسائل والأساليب التي يمكن الوصول بها إلى العزة المنشودة بل وحول المصادر التي يستمدون منها العزة والاعتزاز .

وبعد الإطلاع والتأمل في تاريخ الفكر التربوي عبر القرون المختلفة من مثالية أفلاطون المزعومة وحتى التربية القائمة في نهايات القرن العشرين ، نجد أن التربويين قد اتخذوا في مفهوم العزة اتجاهاين لاثالث لهما : الأول : - تربية تستمد عزتها من عند ياتها ، فهي بشرية المصدر أرضية النزعه والهدف ، قاصرة على الوسائل التي نعتبرها غاياتها ، فغاياتها في ميزان التربيہ الإسلامية وسيلة نقدمها لتوصلنا إلى الغاية الكبرى ، وهي عبادة الله ونيل رضاه والعيش في عز طاعته وعبادته .

الثاني : - تربية تستمد عزة أفرادها من منهج الله العزيز الذي قال عن نفسه :

﴿ لَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (سورة الجاثية : ٣٧) .

وقال عز وجل : ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (سورة الجمعة : ٣) .

وقال تعالى : ﴿ وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً ﴾ (سورة يونس : ٦٥) .

وقال تعالى : ﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون ﴾ (سورة الصافات : ١٨٠) .
 فجاءت عزتها (١) ربانيه المصدر ، قوية المبدأ والتأثير ، أصلية النزعة ، عالية الهدف ،
 شاملة كاملة ، شهد بها سبحانه وتعالى لنفسه بقوله : ﴿ والله العزة جميعاً ﴾ (سورة
 فاطر : ١٠) .

وكل ما يفرع عنها ويستمد منها يكون كذلك فقال تعالى :

﴿ والله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾ (سورة المنافقون : ٨) .

وهذه العزة بكلياتها وشمولها أخرجت الجيل الأول الذى رباه محمد عليه الصلاة
 والسلام على العزة والشموخ أنموذجاً متميزاً تمثلت فيه معالم الشخصية المسلمة
 العزيزة التي جمعت بين القوة العلمية والعملية فلإنسان قوتان تكسبه العزة والسعادة
 وهما :-

- الأولى : علمية

- الثانية : عملية إرادية

وسعادته التامة موقوفة على استكمال قوته العلمية والإرادية ، واستكمال القوة
 العلمية إنما يكون بمعرفة فطره وبارئه ومعرفة أسمائه وصفاته ، ومعرفة الطريقة التي
 توصل إليه ، ومعرفة أفاتها ومعرفة نفسه ومعرفة عيوبها ، فهذه الخمسة يحصل كمال
 قوته العلمية ، والأخرى لا تحصل إلا بمراعاة حقوقه سبحانه على العبد ، والقيام بها
 إخلاصاً وصدقاً ونصحاً وإحساناً ومتابعة شهوداً لنته عليه وتقصيره هو في إداء حقه ،
 ولا سبيل إلى استكمال هاتين القوتين إلا بمعونته سبحانه (ابن القيم - الفوائد ص ١٨ ، ١٩
 دت) ، إن هذا التكامل جاء عندما استمدت القوة العلمية تخطيطها وأهدافها من
 تعاليم القرآن والسنة وتوجت الثانية العلم بالعمل المنظم ، فتحققت الأهداف المطلوبة
 وجمعت كلاهما ما تستحقه الدنيا والآخرة في توازن يحقق الحياة الكريمة والعمل الجاد
 للفوز بالجزاء الأوفى في الآخرة .

ولما كانت التربية الإسلامية تعتمد على مبادئ الكتاب والسنة فإنها بذلك تتميز

(١) العزة هي القوة والشدة والغلبة (الرازى - مختار الصحاح ص ١٨١ - ١٤٠٦ هـ ، ابن منظور -
 لسان العرب ٣٧٤/٥) .

عن غيرها بأنها " تهدف أول ما تهدف الى إنشاء عبد لله عز وجل يعتز بهذه العبودية ويستغني بها عن عبوديته لغير الله عز وجل من مال أو شهوة أو سلطان أو مبتدعات حضارية (موضه) " (مولوي ، محمد سعيد ، كيف يربي المسلم ولده ص ٦٢ ، ١٤١٦ هـ) ، فعلى المربين زرع حب الله ورسوله والاعتزاز به فله العز والكبرياء على غيره كما جاء في الحديث القدسي التالي :

﴿ العز إزارى والكبرياء ردائى فمن ينازعنى عذبتى ﴾ (رواه مسلم في صحيحه ، ٢٦٢٠ و ابو داود في سننه ، ٤٠٩٠) .

وفى رواية (العز إزارى والكبرياء ردائى فمن ينازعنى واحدة منهما قصمته ولا أبالي) .

فالعزة المطلقة صفة كمال ربانية تتخذها التربية الإسلامية طريقاً عزيزاً لتربية أفرادها على أن يتصلوا بخالقهم وفق منهج إسلامي محدد وليستمدوا منه سبحانه وتعالى عزتهم، بطاعته فيما أمر وإجتنب ما نهى عنه قال ابن القيم " فإن العز كل العز فى طاعة الله تعالى " .

وقال الحسن البصرى " هانوا على الله فعصوه ولو عزوا عليه لعصمهم " وقال أيضاً " أبى الله إلا أن يذل من عصاه " (ابن القيم - الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى ، ص ٥٢ ، ٥٣ د.ت) .

وهكذا فإن العزة الصحيحة الصادقة هى التى تحقق طاعة الله وتكسب رضاه وتعمل فى تطبيق المنهج الرباني وفق تعاليم الإسلام الشاملة .

٢- وجدانية :

الوجدان عامل من العوامل المسئولة عن تكوين العقائد ، وليس هو الوسيلة الوحيدة لتكوينها ، لذا تحرص التربية الإسلامية على رعاية الوجدان وتنظيم عواطفه وانفعالاته ولكن يقل الاهتمام بالقيم الوجدانية فى المجال التربوي فى الواقع لأن هذه القيم تكسب المتعلمين العزة النفسية وترعى عواطف الحب والخوف والرجاء والأمل

والرغبة ، فكلما امتلأت النفس البشرية عزة انعكس ذلك على سلوك الأفراد شموخاً وإيجابية .

لذا فإنني أتساءل التساؤلات التالية رغبةً في شحذ همم التربويين كي يعطوا الوجدان حقه وأهميته :

* من من التربيين اليوم يستطيع أن يضبط الوجدان الإنساني ويحدد اتجاهه ؟
* ومن منهم يستطيع أن يقيم إصلاحاته العلمية والعملية وفق الاثارة ذات القيمة الوجدانية ؟

* ومن منهم ينوي أن يقيم البناء التربوي والإصلاح التعليمي على قواعد أصيلة من الذوق والوجدان ؟

* وهل للناحية الوجدانية أثر فعال ومساهمة إيجابية في بناء العقيدة في نفوس الأجيال؟
العقيدة الصحيحة تحرر الوجدان الإنساني من الاعتزاز بغير الله ، فلا يعتز القلب الإنساني إلا بحبه الصادق لله العزيز ، فهو يتهجج ابتهاج من يتطلع أن يرى إشراق العزة على صفحاته فيخضع ويذل وينكسر لله العزيز ، وطمعاً في أن تمتلىء النفس قناعة وإيماناً ، لأن العزة المطلقة والغلبة لا يمكن أن تسجل لغير الله العزيز ، ورغبة في توحيد اتجاهاتنا الروحية ، لتسمو وتعلق به سبحانه فيكسبها قوة الروح المعنوية التي ذكرها الله بقوله : ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ﴾ (سورة آل عمران : ١٣٩) .

فيعيش الجيل يقظ الضمير مهذب النفس في ظل هذا العلو والرفعة المستمدة من الإيمان بالله العزيز ، وفي كنف الله وولايته يشعر المربي بالانتماء الى العظمة الربانية والانضواء تحت عزته وسلطانه فتهدأ مخاوفه وتسمو نفسه شموخاً وعزة (النحلوي ، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة ٧٠ ، ٧١ بتصرف ١٤٠٢ هـ) .

قال تعالى : ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون هم البشرى ، في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ (سورة يونس : ٦٢) .

اعتاد الإسلام بتعاليمه أن يربي أتباعه على الشموخ والشرف والعزة " وقد وعد الله بالعلو والغلبة للمؤمنين إذا تحققت فيهم الصفات الإيمانية وعملوا لرضاء الله تعالى ولم يكن هدفهم العلو ، فإن العلو نتيجة لا غاية وقيمة لا هدف . قال تعالى : ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ﴾ (سورة آل عمران : ١٣٩) . وقال تعالى : ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور ﴾ (سورة الحج : ٤١) (الندوي ، العقيدة والعبادة والسلوك ، ص ٢٩ ، ١٤٠٣ هـ) .

ولا غرو أن العزة التربوية مطلب تحرص التربية الإسلامية على تحقيقه ولعل من أهم الوسائل المعينه على تحقيق تلك العزة ما يلي :-

١ - الاعتماد على القرآن والسنة مصدرين أساسين للتربية مع الاقتباس منهما والقياس على ضوئهما لبناء نظام تربوي إسلامي أصيل له شموله واستقلاله يجمع بين الأهداف والأساليب والوسائل في نظرة معرفية صحيحة صادقة عن الله والإنسان والكون والحياة ، وحول وضع منهاج يحقق العزة يقول ابو الحسن الندوي :

" يعلم المطلعون على حقائق العلوم وفلسفة التعليم ان للعلوم والكتب روحاً وضميراً ، كالكائنات الحية ، فالعلوم التي أنشأها الإسلام وصاغها في قلبه ، قد سرت فيها روح الايمان بالله والتقوى والخشية ، والفضيلة والايمان بالأخرة ، والعلوم التي وضعها اليونان أو رتبوها اشتملت على خرافاتهم وعلى روحهم الجاهلية ، ونظراً لبعدها عن الغرب المعاصر عن الربانية فإن الاتحاد والجمود القيمي قد سرى فيها ، إضافة إلى الايمان بالماديات والخصوسيات دون غيرها ، مع قلة التقدير لما لا يأتي تحت الحس والوزن والعد والتجربة وما لا يحصل له لذة ، أو نفع محسوس في الاخلاق وسرت هذه الروح في علومهم وفلسفتهم عامة " (الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ص ١٠ ، ١٤٠٢ هـ) .

٢ - أن يكون المحتوى المعرفي المقدم لطلابنا وفق منهج الإسلام الصحيح ومتمشياً مع متطلبات العصر في مواءمة أصيلة يراعى فيها جوانب الثوابت والمتغيرات الحياتية كما ينبغي أن يشتمل المحتوى على القيم والمبادئ الإسلامية والأخلاق الحميدة ليكون لنا شخصيتنا التي تميزنا بين الأمم .

٣ - للمعلم المسلم مقومات ومواصفات اساسية تكسبه العزة اهمها المقومات الاعتقادية والروحية إذ من خصائصها :

أ - أن يكون المعلم صحيح العقيدة مرتبطاً بالله في كل اموره .

ب - أم تعكس عقيدته الصحيحه وقيمه الإسلامية على سلوكياته أمام طلابه .

(يالجن ، توجيه إلى معالم وطرق تدريس العلوم الإسلامية ص ١٢٨ ، ١٤١٣ هـ) .

جـ - أن يعمل على بناء العقيدة في نفوس الاجيال وتقويتها ليتقوى الجانب الروحي والعقدي لدى المتعلمين وذلك عن طريق معرفة الله بأسمائه وصفاته ثم بالعلم النافع والعمل الصالح الموافق للكتاب والسنة .

فلا شك أن كل عز مشاهد نراه أو نسمع عنه ، فإن الله معطيه قال تعالى : ﴿ قل اللهم ما لك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ﴾ (سورة آل عمران : ٢٦) .

فالجيل عندما يتوجه إلى الله في إداء شعيرة من شعائر الإسلام ، فإنه يسير في طريق العزة ، وعندما يخشى الله ، ويجب مايجبه ، ويقدره حق قدره فإنه سالك مسالك العزة والرفعة والتقوى فمن لم تعزه التقوى فلا عز له لأن عبد الله العزيز عزيز ، وعلى العكس من ذلك ، فكلما انغمس الجيل في المعاصي والذنوب والبعد عن طريق الله فإنه يشقى ويتقحم بهذا البعد دروب الإهانة والهوان في الدنيا والآخرة قال سبحانه : ﴿ ومن يهن الله فما له من مكرم ﴾ (سورة الحج : ١٨) .

فينبغي أن نرسخ في أذهان الأجيال ونربيهم على أن العزة لا تطلب إلا من الله وحده لانطلبها من أفراد أو كيانات أرضية مهما بلغت فإن سحرة فرعون لما طلبوا العزة من غير الله أذهب سبحانه . قال تعالى : ﴿ فآلقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون ﴾ (سورة الشعراء : ٤٤) .

هذا ولا مناص من ادراك أن العزة لا تكون إلا لمن أعزه الله فهو معطيها ومانعها وهو مانعها ونازعها قال تعالى : ﴿ الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيتفون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً ﴾ (سورة النساء : ١٣٩) .

فكل عزه تنطلق من عقيدة الإسلام تؤكد أن الله العزيز واهب العزة لمن شاء من خلقه وما عدا ذلك وهم وضعف يقود إلى الذلة والهوان قال تعالى : ﴿ مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ﴾ (سورة العنكبوت : ٤١) . (للاستزادة أنظر الأشقر ، عمر ، معالم الشخصية الإسلامية ص ٣٥ ، ٣٦ ، ١٤١٥ هـ ، وايضاً أنظر ابو سليمان ، عبد الحميد أحمد ، أزمة العقل المسلم ص ٤٤ ، ١٤١٢ هـ) .

والباحث ينصح المربين بأن يغرسوا في نفوس الأجيال رغبة الدعاء بأسماء الله وصفاته قال تعالى : ﴿ و الله الأسماء الحسنی فادعوه بها ﴾ (سورة الأعراف : ١٠٨) وعليهم أن يدلوا المتعلمين على أن يدعوا بهذا الدعاء المأثور المشتمل على صفة العزة واثرها في الشفاء والهداية :

عن عثمان بن أبي العاص رضى الله عنه أنه شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعاً يجده في جسده منذ أسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " ضع يدك على الذى يآلم من جسدك وقل : باسم الله - ثلاثاً - وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر " (رواه مسلم في صحيحه ، برقم ٢٠٢ السلام واللفظ لابن ماجه برقم ٣٥٢٢ فى الطب) ، وعلى المربي أن يوضح للمتعلمين كيفية الاستعاذه بعزة الله من الضلال ، روى البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو ويقول : " اللهم لك أسلمت وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت ، أن تضلني أنت الحى الذى لا يموت والجن والإنس يموتون " (البخاري في صحيحه ، ١٦٧/٨ ، ومسلم في صحيحه ، ٤ / ٢٠٨٦ ، ومسند أحمد ٣٠٢/١) ، وعليه أيضاً أن يريهم على العزة والاعتماد على النفس ، فعن حكيم بن حزام قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاني ، وسألته فأعطاني ، ثم قال : " يا حكيم إن هذا المال خضرة حلوة ، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه ، وكان كالذي يأكل ولا يشبع ، واليد العليا خير من اليد السفلى " ، قال حكيم : فقلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحداً بعدك شيئاً حتى أفارق الدنيا (متفق عليه ، اللؤلؤ والمرجان ٦٤) ، فكان أبو بكر رضى الله عنه وعمر يقدمان لحكيم العطاء فيأبى أن يأخذه .

والتربية العزيزة هي التي ترتبط بربها العزيز لتكسب أفرادها العزة ، وتقود مربيها إلى مسالك العزة فيقدم للأجيال ما يفيدهم للحياة الدنيا والآخرة ويحقق لهم السعادة وعزة كل مربى تعرف منه بقدر ما يقدم من ممارسات تربوية تنمي المفاهيم والمعارف الصحيحة ، وتوجه الخلق نحو الاتجاه المرغوب وتنمي السلوكيات الحميدة وترعاها ولا يكون كذلك إلا إذا استشعر انه صاحب رسالة يقدم وقته وجهله وفكره ويصبر

على العناء والمشقة في هداية الاجيال واصلاحها في كل زمان وعلى كل أرض ومع كل من يحتاج إليه .

٤- إن ما نعانيه في حياتنا المعاصرة من غياب الثمرة التربوية وعدم نضوجها ، ناشئ عن بعد المؤسسات التربوية القائمة عن اتباع منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية والإصلاح فقد كانت حياته كلها ترجمة عملية لمعاني الألوهية وغاياتها العليا ، عاش عبداً صالحاً في نفسه ،

مريباً ومصلحاً لغيره في جانب الاعتقاد والسلوك . فأخرج ذلك الجيل المثالي ، الذي طبق الرسالة الخالدة في حياته ، واستطاع نقلها لجميع أقطار الدنيا وبناءً عليه فالباحث ينادى بتوبة تربوية تعيد مؤسساتنا التربوية إلى تراثنا الإسلامي ، ففيه العزة والاستغناء عن المناهج المخالفة .

ومن شروط هذه التوبة :

١- الإعتقاد على الكتاب والسنة والتراث الإسلامي الأصيل في إعداد المحتوى الفكري والتربوي عند بناء المناهج .

٢- الإعداد الروحي والخلقي والمهني للمعلم واختياره وفق إتجاهاته الإسلامية ورغبته في نشر قيمه ومبادئه السامية .

٣- اعتبار رضا الله وتحقيق العبودية له سبحانه هو الغاية التربوية المرغوبة .

٤- إقامة السياسات التربوية والعلاقات التربوية على المنظور العقدي الصحيح .

المطلب السادس : العليم

معناه عند أهل اللغة :-

العلم نقيض (الجهل) علم علماً وعُلم هو نفسه ، ورجل عالم وعلیم من قوم علماء فيهما جميعاً . وعلام وعلامة إذا بالغت في وصفه بالعلم أى عالم جداً . والهاء للمبالغة كأنهم يريدون داهية من قوم علامين وعلمت الشيء : عرفتته وخبرته وعلم بالشيء : شعر به والعلیم على وزن فعيل من أبنية المبالغة (ابن منظور . لسان العرب ١٢/ص ٤١٦ - ٤٢٠ دار صادر د . ت) .

والعلیم : من صفات الله عز وجل قال الله عز وجل : ﴿ وهو الخلاق العليم ﴾ الذى يعلم تفاصيل الأمور ودقائق الأشياء ، وخفايا الضمائر والنفوس ، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فعلمه محيط بجميع الأشياء .

فهو عالم بما كان وما يكون قبل كونه وبما يكون ، ولما يكن بعد وقبل أن يكون لم يزل عالماً ولا يزال عالماً لما كان وما يكون ولا يخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء سبحانه وتعالى ، أحاط علمه بجميع الأشياء باطنها وظاهرها ودقيقها وجليلها على أتم الإمكان (قسم التحقيق بدار الصحابة للتراث بطنطا ص ٥١ ، ٥٢ . ١٤١٢ هـ) .

وروده في القرآن الكريم :

ورد اسم الله العليم في مائة وسبعة وخمسين موضعاً من القرآن منها قوله تعالى : ﴿ والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ (سورة يس : ٣٨) . وقوله تعالى : ﴿ إن الله عليم بما كنتم تعملون ﴾ (سورة النحل : ٢٨) . وقوله تعالى : ﴿ وكفى بالله علماً ﴾ (سورة النساء : ٧٠) .

أما الدلالات التربوية لهذا الاسم فكثيرة منها :

- ١- العلم هبة ربانية سامية .
 - ٢- علم الله شامل محيط .
 - ٣- العلم قوام التربية الصحيحة .
 - ٤- العلم أحد الكمالات التربوية المفيدة .
 - ٥- العلم قوة معنوية مساعدة يرعى الحضارة ويحقق المعرفة كل مفيد .
 - ٦- العلم قيمة عالية على جميع القيم الأخرى .
- وفي الصفحات القادمة نفصل هذه الدلالات إن شاء الله تعالى :

١- العلم هبة ربانية سامية :

تعتز كل تربية باسمها ومناهجها ووسائلها وتفخر بروادها ، ولكنها تعتز وتفخر كثيراً عندما ترتبط بربها العليم . فهذا الارتباط يحميها من التخبط البشري المحدود والتجارب الإنسانية التي تأتي وعلى الدوام غير موافقة لما جاء به الإسلام الهادي الى نظم الكون ونواميسه ، عبر مصدره الأول في علم صحيح ومعرفة صادقة ليكون منهج رشد ونضوج وهداية للبشرية قاطبة .

قال تعالى : ﴿ ولقد جنناهم بكتاب فصلناه على هدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ (سورة الأعراف : ٥٢) .

ولما كان الله رباً لجميع العالمين فإن عطاءات الربوبية شاملة لكل المخلوقات بما في ذلك العلم ولكنه العلم الذى يكفل لهم التعايش وتحديد الخصائص لكل أجناس الخلائق ، والناس يشتركون فى عطاءات الربوبية العامة فى جانب العلم ولكنه علم الحياة العاجلة ﴿ يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ﴾ (سورة الروم : ٧) .

أما العلم بالله وأسمائه وصفاته والعلم الذى يجمع بين خيرى الدنيا والآخرة فلا يكون إلا عطاءً خاصاً لأهل الإيمان قال تعالى ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ (سورة المجادلة : ١١) .

وقال سبحانه : ﴿ يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب ﴾ (سورة البقرة : ٢٦٥) .

إن علوم الحياة البحتة وعلوم الحياة الإسلامية لا تستمد إلا من الله العليم وكل ما نراه من ثمرات مفيدة في الأولى أو استقامة في الفكر والسلوك إنما هو مستمد من الله تعالى القائل : ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ﴾ (سورة البقرة : ٢٥٥) .

إن هذه الهبة الربانية تنشط لوظيفة الإنسان الأساسية في هذه الحياة تشبع ميوله الروحية وتحقق له توازن الروح والمادة في فاعلية تخترق مجالات الحياة الدنيا لتصل الإنسان بعالم الغيب وباليوم الآخر وتجمع في ضميره بين صلاح الدنيا وصلاح الآخرة وتنسق في فعالياته بين حق العباد وحق الله وحق نفسه (جمال سلطان . دفاع عن ثقافتنا ، ص ٧٧ ، بتصرف ١٤١٢ هـ) ، كما أنها تقود الإنسان إلى الإبداع الفكري والمعرفي القائم على أصالة المصدر ووحدة الغاية.

وخلاصة القول :

إن العلم الرباني هو أساس كل قيمة من قيمنا الإسلامية به نعرف كل سنة من سنن النبوة وعن طريقه نعرف أخبار الماضين وقصص النبيين وعليه نبني الاستنارة الأصيلة والقائمة على كل معنى جميل في التصور والوجدان والسلوك ، وبه نحتمي من بدع التصور وبدع العقائد عن طريقه نقضي على الانحرافات السلوكية الناتجة عن تربية البشر البعيدة عن هدى الإسلام وتعاليمه وصدق الله القائل : ﴿ ومن لم يجعل الله نوراً فما له من نور ﴾ (سورة النور : ٤٠) .

فعلى المربين المسئولية في أن يرسخوا في حس الأجيال أن العلم هبة ربانية سامية .

٢- علم الله شامل محيط :

من طبيعة الحقيقة أن تتشرف طوعاً أو كرهاً بإعلان الكمال المطلق لله وحده وهذا الكمال لا يكون كذلك إلا بعلم وإحاطة قال تعالى : ﴿ إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علماً ﴾ (سورة طه : ٩٨) . ومن كمال الله " أن يحيط علماً بكل شيء ظاهره وباطنه ، دقيقه وجليله أوله وآخره . عاقبته وفاتحته "

(الغزالي . المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى ص ٨١ . د . ت) . إنه علم كامل شامل واسع محيط بكل شىء فهو علم مطلق لا يتفد ولا يتناهى بل له الكمال الأبدى قال تعالى : ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مدداً ﴾ (سورة الكهف : ١٠٩) . وقال سبحانه : ﴿ ولو أنما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم ﴾ (سورة لقمان : ٢٧) .

وهذا العلم محيط بحقيقة الأشياء وجواهرها وما هيئها بالإضافة للخواص والأعراض والكيفيات (الدسوقي ، فاروق أحمد ، الإسلام والعلم التجريبي ص ٦٨ . ١٤٠٧ هـ) .

وهذه الإحاطة الشمولية فى علمه تعالى من غير تعليم من غيره يقول ابن جرير الطبري : " إنك أنت ياربنا العليم من غير تعليم ، بجميع ما قد كان وما هو كائن والعالم للغيوب دون جميع خلقك ، وذلك أنهم نفوا عن أنفسهم بقولهم : ﴿ لا علم لنا إلا ما علمتنا ﴾ واثبتوا ما نفوا عن أنفسهم من ذلك لربهم بقولهم ﴿ إنك أنت العليم ﴾ (الطبري ، جامع البيان ، ٢٢١/١ ، ١٤٠٨ هـ) .

لا غرو أن اسم الله العليم مستغرق لكل علم (فهو الذى أحاط علمه بالظواهر والبواطن والأسرار والإعلان وبالواجبات والمستحيلات والممكنات وبالعالم العلوى والسفلى وبالماضى والحاضر والمستقبل فلا يخفى عليه شىء من الأشياء) (ابن سعدى ، تفسير الكريم المنان ، ٢٩٩/٥) .

وأمام هذه الإحاطة وجه الله رسوله الى الدعاء بقوله : ﴿ وقل رب زدنى علماً ﴾ (سورة طه : ١١٤) ، وقد كان عليه الصلاة والسلام يقول فى دعائه : " اللهم علمني ما ينفعني وانفعني بما علمتني وزدني علماً ، والحمد لله على كل حال " . (ابن ماجه فى سننه ، ٢٥١/١ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ص ٩٢ ، وذكره الألباني فى صحيح ابن ماجه ٢٠٣/١ ص ٤٧) .

فعلى المربين أن يربطوا الجليل باسم الله العليم إيماناً وسلوكاً ويغرسوا فى نفوسهم الأمور التالية :

١- إثبات العلم التام الكامل الشامل لله وحده ، حيث لا يشابهه أحد من مخلوقاته فى كمال علمه قال تعالى : ﴿ ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلماً ﴾ (سورة غافر : ٧) .

قال سبحانه : ﴿ وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ﴾ (سورة الأنعام : ٥٩) ،
(الحمود . المنهج الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى ص ٢٠٥ . ١٤١٣ هـ) .

٢- إن الله سبحانه لكمال علمه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف
يكون قال تعالى ﴿ ألم تعلم أن الله يعلم ما فى السماء والأرض إن ذلك فى كتاب
إن ذلك على الله يسير ﴾ (سورة الحج : ٧٠) ، (نفس المرجع السابق ص ٢٠٦) .

٣- إن الخلق لا يحيطون بالله علماً إلا ما ذكر عن طريق الأنبياء والرسل والكتب
السمائية ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً ﴾ (سورة طه : ١١٠) .

٤- علم الله عز وجل صفة ذاتية له سبحانه موصوف بها أزلاً وأبداً به يتم الخلق
والفعل فالفاعل لا بد أن يكون عالماً بما يريد أن يفعل وبالكيفية التى يفعل بها ما يريد
فالعلم صفة لازمة للفاعلية قال تعالى : ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو
بكل شىء عليم ﴾ (سورة الحديد : ٣) .

فقرن علمه بكل شىء وأثبت له الأزلية والأبدية أو الأولية والآخريه له سبحانه
وتعالى (فاروق أحمد الدسوقي . الإسلام والعلم التجريبي ص ٦٧ . ١٤٠٧ هـ) .

أما علم الإنسان فليس خاصية ذاتية له وإنما هو طارئ على وجوده حيث لم يخلقه
الله عالماً بل خلقه متعلماً قال تعالى : ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الإنسان من
علق اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ (سورة العلق :
١-٥) ، (نفس المرجع ص ٦٧) .

٥- لا يختلف إثنان أن علم الله الكامل الشامل المحيط بباين علوم خلقه من وجوه ستة
ذكرها الإمام فخر الدين الرازى فى كتابه شرح أسماء الله الحسنى .
أحدهما : أنه بالعلم الواحد يعلم جميع المعلومات بخلاف العبد .
وثانيها : أن علمه لا يتغير بتغير المعلومات بخلاف العبد .

ثالثها : أن علمه غير مستفاد من الحواس ولا من الفكر بخلاف العبد .
ورابعها : أن علمه ضرورى الثبوت ممتنع الزوال قال تعالى : ﴿ لا تأخذه سنة ولا
نوم ﴾ (سورة البقرة : ٢٥٥) . وقال سبحانه : ﴿ وما كان ربك نسياً ﴾ (سورة مريم :
٦٤) . وعلم العبد جائز الزوال .

وخامسها : أن الحق سبحانه وتعالى لا يشغله علم عن علم بخلاف العبد .

وسادسها : أن معلومات الحق غير متناهية بخلاف العبد . (الرازى . شرح اسماء الله الحسنى ص ٢٤١ . ١٤١٤ هـ) .

٦ - أن يعلموا أن طلب العلم فريضة واجبة على كل مسلم امتثالاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم " طلب العلم فريضة على كل مسلم " . (رواه ابن ماجه في سننه ، المقدمة ، باب فضل العلماء ، والحث على طلب العلم ، حديث رقم ٢٢٤ . الجزء الاول ص ٨١ ، وقال السيوطي هذا حديث روي من طريق تبلغ رتبة الحسن) .

يقول قطب ما نصه حول بعض معاني الفريضة ... " وهذه الفريضة تعني في قلوب المؤمنين انها أولاً : واجب مفروض على الانسان ان يؤديه لا يجوز ان تشغله عنه المشاغل ولا أن تقعه العقبات .

وهي ثانياً : واجب يؤديه الانسان الى الله ويتعبد به اليه ، ومن ثم فهو يؤديه امانة ويؤديه بنظافة ويؤديه بإخلاص .

وهي ثالثاً : عمل يقرب العبد الى الرب ، فكلما قام الانسان بهذه الفريضة أو بهذه العبادة ، أحس أنه يقترب من الله فيزداد به ايماناً وتعلقاً ويزداد خشية وحباً ويزداد احساساً بالرضى في رحابه والشكر على عطايه " . (قطب ، محمد ، قيسات من الرسول ، ص ٣٦ ، ١٤١٢ هـ)

٣ - العلم قوام التربية الصحيحة :

لا غرابة أن تستفتح رسالات الله الى العالمين بالعلم . فقد اعتادت البشرية أن يكون سابقاً للإيمان وهذا السبق له قيمته الحقيقية فهو سبق رباني في الصفاء والكمال وبراعة الإستهلال وحسن الابتداء لقرآن الرسالة .

قال تعالى : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم ﴾ (سورة العلق : ١ - ٣) وهذا العلم هو عطاء رباني كريم الى الإنسانية جمعاء . قال تعالى : ﴿ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ﴾ (سورة النحل : ٧٨) . وهذا العطاء يكون قابلاً للزوال قبل نهاية الحياة لكل فرد في الوجود ليدرك الجميع أن المعطي قد يمنع أو يزيد في عطائه لحكمة يعلمها .

قال تعالى : ﴿ والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئاً إن الله عليم قدير ﴾ (سورة النحل : ٧٠) . كما أن ملائكة الله

تشهد بأن العلم لا يعطيه إلا الله . قال تعالى : ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة ، فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ، قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ﴾ (سورة البقرة : ٣١ ، ٣٢) .

يدرك التربويون أن الله العليم مصدر كل علم وأنه جعل البشر درجات في تحصيله وكان علمه سبحانه فوق كل العلوم والمعارف على الإطلاق . قال تعالى : ﴿ قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ (سورة الزمر : ٩) . وقال تعالى : ﴿ نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم ﴾ (سورة يوسف : ٧٦) . فإذا مر المرء باسم الله (العليم) فعليه أن يعرف أنه أحد أسماء الله الحسنی وأن العلم صفة ذاتية له سبحانه عند ذلك يتحرك وجدانه فيشعر يقيناً أن الله يعلم المشاهد والغائبات في هذا الوجود . قال تعالى : ﴿ وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ﴾ (سورة الأنعام : ٥٩) .

وعلى هذا يجتمع التصور الصحيح والوجدان الصادق فتجعل الإنسان يدرك أنه واقع تحت علم الله الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء فتكون ثمرة ذلك خشية الله وخوفاً منه مع مراقبة الله تعالى في السر والعلانية ، فيأتي السلوك صحيحاً ونتيجة من نتائج أدب العبد مع الله وثمرات الخوف والمراقبة الدائمة.

وحيثما يربط المعلم تلاميذه بهذه الأشياء ويغرسها في تصوراتهم ومفاهيمهم فإن ذلك يحقق استقامه سلوكه بين صفوف المتعلمين ، كما أن على المربين والمتعلمين دعاء الله باسمه العليم ومقتضى ذلك الاسم كأن يقول : (يا عليم علمني) ، كما أن على المربين أن يتنبهوا إلى بعض الألفاظ التي تطلق على الله بقصد حسن أو غيره مثل قولهم الله (علامة) لأنه لم يرد في القرآن ولا في السنة في حق الله تعالى تسميته علامة وهي صيغة مبالغة من العلم ولا يجوز إجماعاً أن يقال له ذلك لأنها تقال لمن ترقى في العلم من القلة إلى الكثرة والكمال والعلم بسبب التكلف والارتياض والله تعالى منزلة عن ذلك (الرازي - شرح أسماء الله الحسنی ص ٦٤٠ ، ١٤١٠ هـ ، مخلوف ، حسين محمد ، أسماء الله الحسنی ص ٤٥ ، ٤٦ د . ت) .

إن العلم النافع هو العلم الذى يكسب الخشية والعمل الصالح . قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (سورة فاطر : ٢٨) .

وقال عليه الصلاة والسلام : " مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث أصاب أرضاً فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلاً والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وطائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلاً فذلك مثل من فقه فى دين الله تعالى ونفعه ما بعثنى به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به " (رواه البخارى ، صحيح البخارى ، باب فضل من علم وعلم ، ٩٧ ، ومسلم ، صحيح مسلم ، باب بيان مثل ما بعث به النبي صلى الله عليه وسلم من الهدى والعلم، رقم ٢٢٨٢) .

وعليه فإن على المربين أن يوجهوا الأجيال الى دعاء الله وسؤاله العلم النافع ولهذا صور منها :

١- عن زيد بن أرقم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : " اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها " . (أخرجه مسلم في سننه ، كتاب الذكر ٢٠٨٨/٤ والترمذى في سننه ، كتاب الدعوات ٤٣٨٢ و أحمد في مسنده ، ١٦٧/٢) .

٢- أخرج النسائي من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : " اللهم أنى أسألك علماً نافعاً وأعوذ بك من علم لا ينفع " (ابن ماجه في سننه ، ٢/١٢٦٣) .

٣- عن أبى هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : " اللهم انفعنى بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علماً " (ابن ماجه في سننه ، وقال حديث حسن ٩٢/١ والألباني سلسلة الأحاديث الصحيحة حديث ١٥١١) .

٤- عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : " اللهم إنى أسألك إيماناً دائماً قرب إيمان غير دائم وأسألك علماً نافعاً قرب علم غير نافع " (مستدرک الحاكم ٥٢٦/١ أحمد في مسنده ، ٤٠٠/١) . كما أن على المربين تربية الأجيال على طلب العلم الشرعي من مصادره الصحيحة وعلى علم الواقع الذى يساعد على عبادة الله وطلب رضاه بالوسائل المشروعة ، وبالعالم الشرعي يتزقى الفرد فى مراتب الإيمان

والعمل قال تعالى ﴿ قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ (سورة الزمر: ٩) .

ولكى يكون العلم قواماً للتربية الصحيحة لابد من الأمور التالية :

أ- تنشئة المتعلمين على الالتزام بالعلم والعمل به . قال تعالى : ﴿ والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ (سورة العصر : ١-٣) .
ذلك أنه لفائدة من التقدم العلمي فى ميدان الكشف عن الحقائق إذا لم يلتزم بما يتعلم فى الحياة العلمية إذ ما الفائدة من أن يصبح الإنسان طبيئاً مثلاً ولا يراعى قوانين الصحة فى حياته العملية، وما الفائدة فى أن نتعلم المبادئ الأخلاقية ثم لا نلتزم بها فى حياتنا ، وما الفائدة من أن نتعلم الدين ولا نتمثل به فى الحياة . (يالجن ، مقداد ، معالم بناء نظرية التربية الإسلامية ص ٩٩ . ١٤١١هـ) .

ب- إن الجمع بين العلم والخلق هدف يستحق أن تسعى له كل تربية والتربية الإسلامية تسعى لتحقيق ذلك فقد كان مربوها الأول عليه الصلاة والسلام يوجه ويربى أصحابه والإنسانية على ذلك فقال : " تعلموا العلم فإذا علمتم فاعملوا " (سنن الدارمي ١/٨٦ د . ت) .

ووجه سبحانه المسلمين الى موافقة القول والعمل إذ من الخطأ القول من غير فعل وعمل . قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ﴾ (سورة الصف : ٢) .

فالتربية الجيدة هى التى تربى أفرادها على الالتزام الأخلاقى بما يتعلمون حماية لهم من الانحراف فى المفاهيم والسلوك ورغبة فى تكوين لبنة صالحة فى المجتمع المسلم ليعيش الجيل سوى الفكر والسلوك مطمئناً بارتباطه بربه العليم بكل شئ فى الوجود .

فإذا علم المعلم فى مدرسته أن الله عليم ومطلع عليه فإنه يتفانى فى العطاء التربوي ويقدم الواجب نحو تلاميذه من تعليم وتشجيع وتعزيز ونصح وتوجيه وعدل ورعاية كل هذا وأكثر من هذا لأنه يسعى لرضا ربه العليم بأحواله وأحوال جميع الخلائق .
والمتعلم كذلك يمتلىء خشية منه سبحانه فيصلح النية ويصححها ليكون طلبه للعلم تحقيقاً لمرضاة الله وعبادته عند ذلك يتحمل المصاعب ، فيصبر ويحتسب ، ويستمر فى

تركه نفسه بالعلم حتى ينال غايته التي خلق من أجلها بعلم وبصيره . قال تعالى : ﴿ ما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (سورة الذاريات : ٥٦) ، كما أن مخططي المناهج ورواد التطوير التربوي إذا علموا أن الله يراهم ويعلم كل شيء ، ما يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء فإنه يقدم اختوى الجيد الذي يحقق الفائدة التربوية الأصيلة ، فإذا ارتبطوا باسم الله العليم إيماناً وتصديقاً وأثراً فلا يحذفون مفيداً ولا يختصرونه ولا يضعون محتوى لا يتناسب مع ثوابتنا وأصالتنا ، بل يسلمون أن الله أعطانا خيراً مما أعطى الآخرين أصالة وعلماً .

٤- العلم أحد الكمالات التربوية المفيدة :

تعلن الكمالات أنها تستمد كماها العلمي من الله العليم واهب العلم ومعطيه ، والتربية العلمية رافد من روافد تلك الكمالات إذ أن هذه التربية تقتضى أيضاً تكوين الشعور بالتذوق العلمي وروح التضحية من أجل العلم والإستمرار فيه وطلبه لخدمة الأمة ولرفع مكانتها لوجه الله ثم تكوين الطموح في البحث العلمي والوقوف على أسرار الخلق في المخلوقات كلها على أساس أن الله لم يخلق شيئاً عبثاً وإنما خلقها لحكم وفائدة خلقه . (يالجن ، مقداد ، معالم بناء نظرية التربية الإسلامية ص ٧٩ . ١٤١١هـ) ، " والحقيقة ان العلم بالله اشرف الوان العلوم وان المعارف الأخرى إن لم تكن وسيلة إليه فلا خير فيها " (الغزالي ، محمد ، الطريق من هنا ، ص ٢٧ ، ١٤١٧هـ) . إن الجمع بين علوم الدين وعلوم الطبيعة أمر إيجابي ومفيد في بناء الشخصية المسلمة وتحقيق هويتها الإسلامية ، فلا بد من تزويد الناشئة بالأدلة العلمية والعقلية من أجل التفكير في مخلوقات الله ، حيث إن العلم (١) بفرعيه الديني والدينيوي يعتبر دعامة إقامة المجتمع الفاضل الذي يجمع بين ما يحقق الثمرة العلمية المفيدة والحصانة الحامية التي تجعل الرؤية إسلامية تنطلق من عقيدة صحيحة يرى من خلالها آيات الله ومخلوقاته مما جعل أحد العلماء يقول : إنما اتجهت ببصري في دنيا العلوم رأيت أدله على التصميم والإبداع على القانون والنظام على وجود الخالق الأعلى

(١) العلم كما عرفه العلامة ابن خلدون هو أن يحصل الفكر على شيء لم يكن حاصلًا عليه من قبل . (حسين عبد الله ، ابن خلدون وتراثه التربوي ، ص ١٠٨ . ١٤٠٤هـ) .

(نخبة من العلماء الأمريكيين . الله يتجلى فى عصر العلم . ترجمة الدمرداش عبد المجيد سرحان ص ١٤٥ . د . ت) .

وهذا كله عندما يمر فى حس الأجيال الإنسانية فإنه يقودها الى السعادة الناتجة من الجمع بين العلم والخلق فى شكل حضاري سليم أما عدا ذلك فإن الثمار تكون سلبية حيث النكسة التربوية التى تقود وتوصل الى التخلف وعدم مسيرة الجديد المفيد .

٥- العلم قوة معنوية مساعدة يرفع الحضارة ويحقق كل مفيد:

تحتاج الإنسانية الى العلم والمعرفة لتعيش حضارة راشدة تجمع بين التقدم العلمي والرقى الحضاري وبين ما تحتاجه من قيم خلقية تبني الجانب الروحي . وبعد التأمل فى كتاب الله الكريم وجدت أن العلم شئ وصف به الإنسان . قال تعالى ﴿ وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ﴾ (سورة العنكبوت : ٤٣) .

وقال سبحانه : ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ﴾ (سورة آل عمران : ١٨) .

وقال أيضاً : ﴿ والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ﴾ (سورة آل عمران : ٧) .

وقال عز من قائل : ﴿ نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذى علم عليم ﴾ (سورة يوسف : ٧٦) . وقال عن الكافرين ناسباً لهم العلم أيضاً : ﴿ فلما جاءتهم رسلنا بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم ﴾ (سورة غافر : ٨٣) .

هذه الآيات دالة على أن الإنسان يعلم ويعرف ، وهذه المعرفة أو العلم مقوم أساسي من مقومات الفاعلية الإنسانية بجانب الإرادة المختارة والاستطاعة البشرية أى أنه يعتبر المقوم الثاني بحيث لا يمكن أن يتم العقل الإنساني إلا به . إنه النافذة التى تطل منه على حدائق الفكر والمقوم الأساسي المصاحب للإرادة الإنسانية فى اختبارها ومصاحب أيضاً للاستطاعة البشرية فى عملها (الدسوقي ، الإسلام والعلم التجريبي ص ٥٦ ، ٦٦ ، ١٤٠٧ هـ) .

إن التفكير العلمي المنظم يختلف عن التفكير العادي الذى يعتمد على الحس المجرد العفوي فالأول يؤدي الى معرفة حقائق هذا الكون على صورة يتوفر للإنسان عن طريقها إيمان أكثر عمقاً وتسخير للكائنات لمنفعة الإنسان ، وهذا أمر يرغب فيه الإسلام ويأمر به أتباعه أما الثاني ففائدته محدودة يتعرف به الإنسان على مكانه فى

الكون ومكانته بين مخلوقات الله (الخطيب ، عبد الكريم عثمان ، معالم التربية الإسلامية ص ٣٠٥ . ١٣٨١ هـ) .

كما أن العلوم تنقسم الى قسمين :

- ١- علوم إنسانية تتعلق بجوهريات الحياة والوجود من عقائد وسلوكيات .
- ٢- علوم تجريبية تعتمد على الفكر والحواس الظاهرة .

وإليك هذا التفصيل :

١- علوم إنسانية تتعلق بجوهريات الحياة والوجود من عقائد (١) وسلوكيات وهذه العلوم حددها الله تعالى بالوحي السماوي والسنة الصحيحة ، وهما الأصل في المعرفة وما جاء فيهما ثابت لا يتغير ، بهما نزن كل شيء إن علم الله تعالى شامل لعالم الغيب والشهادة . قال تعالى :

﴿ عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ﴾ (سورة الرعد : ٩) . إن عوالم الغيب تشمل السموات السبع والأرضين السبع وكل أرض وكل سماء وحدة تتبع وحدة النظام الكوني العام وفق سنن الله الكونية الموحدة في الكون كله ، فليس شيء في الكون مستقل بذاته بل هو مرتبط بغيره من أجزاء الكون من أصغر ذرة إلى أكبر مجرة فالجن والروح والملائكة كلهم من عالم الغيب أما الإنسان فإنه ينتمي للعالمين جسده لعالم الشهادة فهو مادي محسوس أما روحه ونفسه فهي لعالم الغيب . قال تعالى : ﴿ وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه ﴾ (سورة السجدة : ٨٧ ، ٩٠) . وقال :

﴿ يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ (سورة الإسراء : ٨٥) . وهذه المعرفة هي الوجه والمرشد والهادي للإرادة الإنسانية

(١) العلم الشرعي ينقسم من حيث الحكم الى ثلاثة أقسام هي : ١- فرض عين وهو تعلم المكلف ما لا يتأدى الواجب الذي يتعين عليه فعله إلا به كأركان الإسلام والإيمان ونحوهما . ٢- فرض الكفاية وهو تحصيل ما لا بد للناس منه في إقامة أمور دينهم ودنياهم ، فإذا قام به بعضهم سقط عن الباقي . ٣- المستحب وهو التبحر في أصول الأدلة والإمعان فيما وراء القدر الذي يحصل به فرض الكفاية ، ومن تخصص في علم وجوباً ، أصبح غيره من العلوم له نفلاً (العمر ، ناصر سليمان ، العلم ضرورة شرعية ص ٢٣ . ١٤١٢ هـ) .

فى اختياراتها الفردية والاجتماعية باعتبار الإرادة من عالم الغيب وليس من عالم الشهادة فلا يهدى الجانب الغيبي من الكينونة البشرية إلا معرفة غيبية كما لا يرضى الجوانب الروحية والنفسية عند الإنسان إلا أهداف وغايات غيبية فى عالم الغيب (الدسوقي ، الإسلام والعلم التجريبي ، ص ١٠٧ ، ١١٠ . ١٤٠٧ هـ ، وللاستزادة انظر د. عدنان محمد زوزور ، التوجيه الاسلامي للعلوم والمعارف : مفهومه وأهدافه من مجموع الكتاب ، ١٤١٢ هـ) .

٢- علوم تجريبية تعتمد على الفكر والحواس الظاهرة :

هذا العلم يتخذ التجربة والحواس من مقوماته الأساسية والعقل يزن به معطيات التجربة ونتائجها ليصل الى الحقيقة فى المعرفة والصواب فى المفاهيم العلمية . يؤكد هذا قوله تعالى :

﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً ﴾ (سورة الإسراء : ٣٦) .

إن هذا النوع فى تغير دائم وتطور لأن العقل البشري محدود والنظريات العلمية فى تغير مستمر فهذا علم مادي يسمى عالم الشهادة ، هذا وقد تسمى مناهج التربية الكافرة بالله والتي تنكر الغيب مناهج مادية حيث يعترف اصحابها بما هو مادي ويدور فى فلك المادة .

هذا وجاء الإسلام يفرق بين عالم وجاهل . قال تعالى : ﴿ قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب ﴾ (سورة الزمر : ٩) .

هذا والعلم فى ميزان الله عظيم فقد رفع أهله ورفع شأنهم وجعلهم فى أعلى الدرجات . قال تعالى : ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ (سورة المجادلة : ١١) . كما أن الإيمان الحقيقي لا يكون إلا مع العلم فهو علم يحقق الخشية لله بما هو أهله . قال تعالى :

﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ (سورة فاطر : ٢٨) .

وخلاصة القول :

إن العلم بقسميه الإنساني والتجريبي روح للحضارة وقوة معنوية تدفع الأجيال إلى العطاء المفيد وجاء الإسلام يرسم بواسطة العلم الرباني صفحات من التوازن في نواحي الحياة المختلفة عندما يعيش مشاركاً نشاطات الإنسان كلها يوجهها ويرعاها في كل ركن من أركان الحياة .

٦- العلم قيمة عالية على كل القيم الأخرى :

لا غرابة أن يكون العلم عاصماً لأهله من الزلل والانحراف فهو القيمة التي تتحقق أهداف التربية الإسلامية الكبرى عن طريقه ، به أقسم العليم فقال سبحانه : ﴿ ن . والقلم وما يسطرون ﴾ (سورة القلم : ١) .

وبه كرم الله آدم واسجد له ملائكته قال تعالى : ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ، وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين ﴾ (سورة البقرة : ٣٠ - ٣٤) ، ويقول سعيد : " وقد جعله الله سبحانه قرين نعمة الخلق قال تعالى : ﴿ الرحمن ، علم القرآن ، خلق الإنسان ، علمه البيان ﴾ (سورة الرحمن : ١-٤) ، أنظر ، سعيد ، عبد الستار فتح الله ، العلم والعلماء في ظل الإسلام ، ص ٧٦ ، ١٤٠٤ هـ ، وفي هذا الكتاب مفاهيم جديدة عن قيمة العلم ينصح الباحث بالرجوع إليها) .

ومن الصور الدالة على علو قيمة العلم وأنه قيمة ضخمة ومنزلة عليا في هذا الوجود (١) ما يأتي :

(١) أنظر محمد شديد . منهج القرآن في التربية من ص ١٣٤ حتى ١٤١ ، ٣٢٦ - ٣٢٧ ، ١٤١٥ هـ ، وابن رجب البغدادي الحنبلي تحقيق محمد عبد الحكيم القاضي فضل علم السلف على علم الخلف ص ٨٠٧ . د . ت .

١- تزويد رسول الله بالعلم ليكون أهلاً لقيادة البشرية وإخراجها من الظلمات الى النور .

﴿ وأنزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً ﴾ (سورة النساء : ١١٣) .

٢- اتباع موسى للعبد الصالح الخضر رغم نبوته وعلمه بالتوراة التي أنزلت عليه لأن الخضر عنده علم لا يعلمه نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام قال تعالى :
﴿ فوجد عبداً من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً . قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً . قال إنك لن تستطيع معي صبراً . وكيف تصبر على ما لم تحط به خيراً قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصى لك أمراً ﴾ (سورة الكهف : ٦٥ - ٦٩) .

٣- ذكر الله خشية العلماء بعد أن وجه الى علم النبات والجماد والحيوان والأجناس .

﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرايب سود ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور ﴾ (سورة فاطر : ٢٧ ، ٢٨) .

٤- نقل عرش ملكة سبأ بلقيس من بلد إلى بلد في لمح البصر عن طريق العلم الذي أعطاه الله أحد العلماء وهو علم خاص بنواميس وسنن وقوانين الكون التي أجراها الله على يديه تسخييراً ﴿ قال يا أيها الملأ أياكم يأتي بي بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين . قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنى عليه لقوى أمين . قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك . فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني ءأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غنى كريم ﴾ (سورة النمل : ٣٧ - ٤٠) .

٥- قيمة العلم يقدمها الله على قيمة المال فقد اعترض بنو إسرائيل على اختيار الله لهم طالوت ملكاً عليهم وقالوا إنه فقير لا يملك مالاً واسعاً ، فصالح الله مفاهيمهم وقيمهم المادية البحتة بأن المال لا يرفع إنساناً ولا يؤهل الملك .

﴿ وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنى يكون له الملك علينا

ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم ﴿ (سورة البقرة : ٢٤٧) .

٦- رفع الله قيمة العلم فوق قيمة الملك فقد توجه داود وسليمان عليهما السلام إلى ربهما بالحمد لتفضيلهما على كثير من عباده المؤمنين بنعمة العلم وصرح بذلك القرآن ﴿ ولقد آتينا داود وسليمان علماً وقالوا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين ﴾ (سورة النمل : ١٥) .

٧- إنه يكسب أهله العمل الصالح والطاعة والسلوك الإسلامي والخشية والرجاء قال تعالى :

﴿ أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه . قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب ﴾ (سورة الزمر : ٩) .

وحرصاً على طلب العلم والرغبة في تحقيق القدر النافع من العلم المفيد على المربين أن يسلكوا المسالك التالية :

١- طلب العلم بتقوى الله تعالى ورضاه .
قال تعالى : ﴿ واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم ﴾ (سورة البقرة : ٢٨٢) .

٢- دعاء الله والاستعاذه من العلم الذي لا ينفع ولهذا صورتان :
أ- فعن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل ، والجبن والبخل ، والهرم وعذاب القبر ، اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها ، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها " (رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء ، ٢٠٨٨/٤ ، والترمذي كتاب الدعوات ٤٣٨٢ . وابن ماجه فى سننه ، المقدمة ٢٥ ، أحمد فى مسنده ، ١٦٧/٢ ، مستدرك الحاكم ١٠٤/١) ، وللاستزادة انظر عبد الواحد المهيدب ، العلم فضله اسباب تحصيله آداب طلابه ، من مجموع الكتاب ١٤١٥ هـ) .

ب- فقد كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم " اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علماً والحمد لله على كل حال " (ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ٢٥١/١ . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ص ٩٢ ، وذكره الألباني في صحيح ابن ماجه ١ / ٢٠٣ ص ٤٧) .

٣- توثيق العلم بالكتابة رغبة في حفظه والحفاظة عليه فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة في حجة الوداع أن يكتبوا لأبي شاه اليميني عندما سأله ذلك فقال : " اكتبوا لأبي شاه " (البخاري في صحيحه ، ٢٣٠٢ ومسلم في صحيحه ، ١٣٥٥ ، والحديث رواه أبو هريره) .

وعن وهب بن مرده عن أخيه قال سمعت أبا هريرة يقول : ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثاً مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب (البخاري في صحيحه ، كتاب العلم ، باب كتابة العلم ١١٣) ، (للاستزادة انظر بكر عبد الله ابو زيد ، حلية طالب العلم ، ص ٥٢ ، ٥٣ ، ٧٧ ، د . ت .) .

٤- الحرص على تعليم الأجيال العلم الدال على الخير والفضيلة والابتعاد عن تعليمهم الرذائل والشُرور ، فإن أثر التعليم متعدٍ فينال المعلم الأجر العظيم والثواب الجزيل من الله على عمله وتعليمه ، إذا كان موافقاً لما جاء من عند الله في كتابه وما جاءت به السنة قال تعالى :

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ (سورة الإسراء : ١٠٦) .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً " (مسلم في صحيحه ، كتاب العلم ٢٦٧٤) .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له " (رواه مسلم في صحيحه ، ١٦٣١) .

٥- العمل على نشر العلم وتعليمه بإخلاص وضبط وعدم كتمانته ولهذا ثلاث صور :
أ- عن زيد بن ثابت رضى الله عنه : قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نضر الله إمرءاً سمع مقالتي فبلغها ، فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقهه الى من هو أفقه منه ، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم ، إخلاص العمل لله ،

والنصح للأئمة ولزوم جماعاتهم ، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم " (رواه أحمد في مسند
(١٨٣) .

ب- وعن عثمان ابن عفان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
" خيركم من تعلم القرآن وعلمه " (البخاري في صحيحه ، فضائل القرآن ٤٧٣٩) .

ج- عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من
سئل عن علم يعلمه فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار " (رواه أحمد في مسنده
٢ / ٢٦٣ ، صحيح ابن ماجه ، تحقيق ناصر الدين الألباني ١ / ٤٩) .

٦- تصحيح النية في طلب العلم وتعليمه ابتغاء وجه الله تعالى والحرص على طلبه
والإخلاص لله فيه والعمل به بعد تعليمه ولهذا صور :

أ- عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : " إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله
ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها
فهجرته الى ما هاجر إليه " (البخاري في صحيحه ، الحديث الأول) .

ب- عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "
من تعلم علماً مما يتبغى به وجه الله لا يتعلمه الله تعالى ليصيب به عرضاً من الدنيا لم
يجد عرف الجنة يوم القيامة " (الترمذي في سننه ، باب طلب العلم لغير وجه الله تعالى
والحديث صحيح السند) .

ج- عن كعب بن مالك الأنصاري رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : " ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لهما من حرص المرء على المال
والشرف لدينه " (رواه أحمد في مسنده ٣ / ٣٦٠) .

د- عن كثير بن قيس قال كنت جالسا عند أبي الدرداء في مسجد دمشق فأتاه رجل
فقال يا أبا الدرداء أتيتك من المدينة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لحديث
بلغني أنك تحدث به عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : فما جاء بك تجارة ؟ قال :
لا ، ولا جاء بك غيره ؟ قال : لا ، قال فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : " من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً الى الجنة ، وإن الملائكة
لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم ، وإن طالب العلم يستغفر له ما فى السماء
والأرض حتى الحيتان فى الماء ، وإن فضل العالم على العابد ، كفضل القمر على سائر

الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، إنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر " (رواه أحمد في مسنده ٥ / ١٩٦ ، وأنظر صحيح الترغيب والترهيب ٦٧ للشيخ ناصر الدين الألباني وابن ماجه في المقدمة باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ٢٢٣ والحديث في درجة الحسن) .

هـ- عن عبد الله بن عباس عن عمر قال : (كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد ، وهى من عوالي المدينة ، وكنا نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ينزل يوماً وأنزل يوماً فإذا نزلت جئته بخير ذلك اليوم من الوحي وغيره وإذا نزل فعل مثلي ...) (البخاري في صحيحه ، كتاب العلم باب التناوب في طلب العلم ٢٣٣٦) .

و- عن أسامة بن زيد رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " يؤتى بالرجل يوم القيامة ، فيلقى فى النار ، فتزلق أقتاب بطنه فيدور فيها كما يدور الحمار بالرحى ، فيجتمع إليه أهل النار ، فيقولون : يا فلان مالك ؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول : كنت آمر بالمعروف ولا آتية ، وأنهى عن المنكر وآتية " (البخاري في صحيحه ، بدء الخلق ٣٠٩٤ ، مسلم في صحيحه الزهد ، الرقائق ، ٢٩٨٩) .

٧- الحرص على تعليم العلم الذى يعرف بالله فى علاه ، ويقود الى محبته وخشيته ورضاه قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (سورة فاطر: ٢٨) .

قال ابن مسعود وغيره : كفى بخشية الله علماً وكفى بالاغترار بالله جهلاً ، وقال بعض السلف ليس العلم بكثرة الرواية ولكن العلم الخشية ، وقال بعضهم من خشى الله فهو عالم ومن عصاه فهو جاهل وكان السلف يقولون إن العلماء ثلاثة عالم بالله عالم بأمر الله ، وعالم بالله ليس بعالم بأمره ، وعالم بأمر الله ليس بعالم بالله وأكملهم الأول فهو الذى يخشى الله ويعرف أحكامه (ابن رجب ، البغدادى الحنبلي ، جمع وتحقيق محمد عبد الحكيم القاضى ، فضل علم السلف على الخلف بتصرف من ٤٦ الى ٩٢ . ١٤٠٩هـ) .

يقول الكيلاني : والرسوخ فى العلم يؤدي الى كمال العبادة والى نتائج ثلاثة هى :
الأولى : إنه يتولد فى شخصية العالم محبة كاملة لله خلال العلم بنعمه .

الثانية : إنه يتولد في العالم رجاء وتوكل على الله بسبب العلم بقدرته .

الثالثة : أنه يتولد خوف كامل من الله وحده من العلم بقوته وجبروته وسلطانه ومحصلة هذه الامور الثلاثة هي التقوى وخشية الله . (الكيلاني ، ماجد عرسان ، فلسفة التربية الاسلامية ، ص ٩٣ ، ١٤٠٩ هـ) . وصدق الله القائل : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (سورة فاطر : ٢٨) .

والحقيقة أن العلم النافع هو الذي يستقر في داخل النفس والقلب فيتحرك الوجدان خشوعاً وخشية وإجلالاً ومحبة وقداسة وشوقاً وتعظيماً لله في علاه عند ذلك يعيش الفرد حياة إسلامية كريمة تجمع بين خيري الدنيا والآخرة ، ليس كالذين ﴿ يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ﴾ (سورة الروم : ٧) .

المطلب السابع : البديع (بديع السموات والأرض)

البديع عند أهل اللغة :

بدع الشيء يبدعه بدعاً وابتداعه : أنشأه وبدأه .
 وبدع الركية : أستبطنها وأحدثها ، والبديع والبديع الشيء الذي يكون أولاً وفي التنزيل ﴿ قل ما كنت بدعاً من الرسل ﴾ (سورة الأحقاف : ٩) .
 أي ما كنت أول من أرسل فقد أرسل من قبلي رسل كثير .
 والبُدعة : الحدث وما ابتدع من الدين بعد الإكمال .
 وأبدع وابتدع وتبدع : أتى ببدعه قال الله تعالى :
 ﴿ ورهبانية ابتدعوها ﴾ (سورة الحديد : ٢٧) .
 وقال رؤبه :

إن كنت لله التقى الأ طوعاً فليس وجه الحق أن تبدعاً

والبديع : صفة لله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها وهو البديع الأول قبل كل شيء ويجوز أن يكون بمعنى مبدع أو يكون من بدع الخلق أي بدأه قال تعالى :
 ﴿ بديع السموات والأرض ﴾ (سورة البقرة : ١١٧) .

أي خالقها ومبدعها فهو سبحانه الخالق المخترع لا من مثال سابق .

قال أبو إسحاق : يعني أنشأها على غير حذاء ولا مثال إلا أن بديعاً من بدع لا من أبدع (ابن منظور ، لسان العرب ٨، ٦، ٨ د.ت . ودار الصحابة للتراث بطنطا . شرح أسماء الله الحسنى ص ١٥٠ ، ١٤١٢ هـ) .

قال الزجاجي : البديع : المبدع الأشياء ابتدع من غير أصل ولا أول (اشتقاق أسماء الله الحسنى ص ٧٣ د.ت) .

وقال الزجاج : يقال أبدعت الشيء إبداعاً إذا جئت به فرداً لم يشاركك فيه غيرك ، وهذا بديع من فعل مفعول أي لم ينفرد به (تفسير أسماء الله الحسنى ص ٦٤) .

والبدیع هو الذي لا يماثله أحد في صناعته ولا في حكم من أحكامه أو أمر من أوامره فهو المحدث الموجد على غير مثال فتزبوا في بدیع صنعته وبليغ حكمته حتي يستقر إيمانك ويزداد (دار الصحابه للتراث بطنطا . شرح اسماء الله الحسنی ابن منظور جمع وإعداد قسم التحقيق بالدار ص ١٥٠ - ١٤١٢ هـ) .

و خلاصة القول :

البدیع : صفة لله فهو الذي أبدع الأشياء على غير مثال سابق فهو البدیع المطلق في صفاته وأحكامه وجميع أوامره .

أهم الدلالات التربوية :

١ - الإبداع كمال يستحقه الله وحده :

تتعدد الإبداعات وتتوسع في الكون والحياه من الله سبحانه وتعالى منشئ الإبداعات كلها ، فما نراه من بدائع الجمال العامه والخاصه ما هو إلا من معطيات الله البدیع .

إن الإبداعات البشرية مجتمعه ، مستمده من الإبداعات الالهية المطلقة ، فكل إبداع لابد له إما من مقدمات أو معطيات مادية ويلزمه عقل ينظم ويرتب استخدامات تلك الأمور وهذه كلها عطاء إلهي ينسب له سبحانه وتعالى ، فالبدیع هو " الذي لا عهد بمثله فهو البدیع المطلق الذي لا مثل له ولا شبيه له ولا نظير في ذاته وصفاته وأفعاله ، فيقال هذا شئ بدیع إذا كان عديم المثل وهو تعالى أولى بهذا الاسم والوصف لأنه يمتنع أن يكون له مثل فهو بدیع أزلاً وأبداً " (الغزالي ، شرح أسماء الله الحسنی ص ١٣١ د.ت . والرازي ، شرح أسماء الله الحسنی ص ٣٥٠ ، ١٤١٠ هـ) .

وما خلق السموات والأرض إلا شاهد واضح على أنه البدیع الذي ابتدع مخلوقاته وفطرها ولم يشركه في خلقه أحد ولم يخلق مثلها شئ تتمثل به ﴿ بدیع السموات والأرض إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ﴾ (سورة البقرة : ١١٧) .

قال تعالى : ﴿ بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل خلق عليم ﴾ (سورة الأنعام : ١٠١) (الطبري ، ٥٠٨ / ١ — ١٤٠٨ هـ) .

فالله هو الذى فطر خلق الأشياء والكائنات ابتداءً لا على مثال سابق فظهرت عجائب صنعته تؤكد أن الإبداع كمال الله أحق به دون سواه .
يقول السعدى :

﴿ بديع السموات والأرض ﴾ أى خالقهما ومبدعهما في غاية ما يكون من الحسن والخلق البديع والنظام العجيب الممكن (تيسير الكريم الرحمن ٥ / ٣٠٣) .
وعند النظر فى هذا الكون نظرة تأمل وتدبر ، فإن صنع الله وصنائه تبهر العقول وتأخذ الأبواب وتهز المشاعر والوجدان ، وتحصل القناعة عند الإنسان بكلياته بأن إبداعات الله لا حصر لها ففى كل شيء نراه يظهر لنا لوناً بديعاً وكأنه وحده اجتمعت فيه صور الإبداع كلها شاهدة بوحدانية البديع ومعلنة دقة جمال الخلق والوجود ، وفارضة على الإنسان الإيمان والتسبيح لله البديع .

وما السماء العالية ذات النجوم الزاهرة الجميلة ، والسحاب بأشكاله وألوانه البديعة ، والبحر وجماله والجبال وشيوخها والرمال ونسقتها والنباتات وجنتها ، والإشراق وجماله ، والغروب وإثارته إلا رموز واضحة تنسب الى كل إبداع عرفه الوجود لتؤكد جميعها أن ﴿ هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه ﴾ (سورة لقمان : ١١) ، وتعلن أن ابداعات الله ليس كمثله شيء وأن الكون المشاهد يطالعنا بنماذج الإبداع ولوحات الجمال البديع والتي تشهد بأن الله وحده هو القادر على خلقها وإبداعها .

٢- الإبداع حقيقة مرغوبة في العملية التربوية :

يتباين التربويون على ظهر هذا الكوكب في قدرتهم على أظهار السلوك الأبداعي من اختراع وتصميم واستنباط وتأليف وتخطيط ولعل سبب هذا التباين هو ندرة الشخصية الأبداعية و يجدر بالباحث أن يتساءل عدة تساؤلات ثم يحاول الإجابة عليها .

ما سبب ندرة الشخصية الإبداعية ؟ وهل التربية قادرة على إعداد الشخصية الإبداعية إن وجدت ؟ وهل يمكن زيادة الإبداع بالتعلم ؟

وكيف يمكن اكتشاف القدرات الإبداعية عند طلابنا ؟

وكيف يمكن تنمية شخصياتهم المبدعة ؟

وهل تعليمنا الحالي يرتقى إلى مستوى الإبداع ؟ كيف ومتى ؟

من المسلمات عند المهتمين بعلم النفس أن الأعمال المبدعة تصدر غالباً عن الأذكياء أكثر ممن لم يرزقوا هذه النعمة والباحث يرى أن الأبداع لا يقتصر على هذه الفئة وإنما يكون رفيقاً للإنسان ، حيث الإنسان مزود بالاستعداد الإبداعي ولكن ظروف التربية والتعليم تكشف الطاقات الكامنة والمبدعة عند ذلك الإنسان أو تقتلها " فهناك مواقف تعليمية تنمي الإبداع وأخرى تقتل المواهب وتخمّد الإبداع فمثلاً حين تقنع الطالب بأنه عاجز عن الإبداع يصبح بالضرورة كذلك ولكن الحقيقة الصادقة التي توصلت إليها البحوث الحديثة ترى أن الأشخاص المبدعين المتميزين يملكون بدرجة عالية نفس القدرات التي تملكها جميعنا إلى حد ما . إن الإيمان بهذه الحقيقة جدير بأن يدفع الكثيرين إلى محاولة الإبداع وعدم الخشية منه والثقة بأنفسهم ثقة تؤكد أنها ستكون مثمرة " (عاقل ، فاخر ، الأبداع والتربية . ص ١١٨ - ١٤٠٣ هـ) ، فالهدف الرئيسى في التربية والتعليم يجب أن يكون تعليم الأطفال كيف يفكرون بصورة بناءة ؟ وكيف يتعلمون بأنفسهم ؟ ولاشك في أن هذا هدف عظيم يساعد على الإبداع وتنمية المواهب . كما أن هناك دروساً خاصة بالتفكير المبدع تسمى تمارين التفكير المبدع تشتمل على الميادين العلمية والأنسانية والاجتماعية والفنون (نفس المرجع السابق . ص ٢٢ ، ٢١ بتصرف يسير - ١٤٠٣ هـ) ، وتعتبر الطلاقة الفكرية (١) عاملاً من عوامل تنمية الإبداع ورعاية الموهبة الإبداعية حيث يفترض أن يملك الإنسان المبدع أفكاراً جديدة متجددة ، فلا غرابه أن يكون العمل الأبداعي بعيداً عن المألوف ، وتكون الأفكار صالحة إذا ظهرت ثمارها بعد تجربتها أو ممارستها نافعة تربوياً . أما المهارات الإبداعية والمواقف الإبداعية عند

(١) ويقصد بها غزارة الأفكار وكثرتها ، وصاحب هذه الأفكار المتنوعة والكثيرة يستطيع إبداع أفكار ذات معنى من هذا السيل الغزير من الأفكار (أنظر د . جليل وديع مشكور ، كيف تجعلين ابنك مجتهداً ومبدعاً ص ١٥٨ ، ١٤١٥ هـ) ، للاستزادة انظر عبد الحميد محمد السيد ، الإبداع والشخصية، د . ت .

المتعلمين فتكون نتيجة من نتائج توليد الأفكار الجيدة واستمطارها ولن يكون ذلك في مؤسساتنا التعليمية إلا بالاهتمام بالمبدعين عن طريق تشجيعهم وتعزيز ما قاموا به من أعمال مبدعة ، وعدم قسوة البرنامج المدرسي بضبط سلوك الطلاب وحركاتهم في داخل المدرسة فيما يعيق الإبداع .

إذا كان الإبداع هو انتاج شيء ما على أن يكون هذا الشيء جديداً في صياغته وان كانت عناصره موجودة من قبل كإبداع عمل من أعمال الفن أو التخيل الإبداعي ، فهل تعتمد قدرة الإبداع على عوامل عقلية معرفية فقط ؟ أم ان عوامل أخرى كالسمات المزاجية للشخصية لدى المبدع تؤثر من خلال السلوك في هذه القدرة وتشكلها ؟ ! (السيد ، عبد الحليم محمد ، الإبداع والشخصية ، يتصرف ، د . ت) .

وعلى المربين أن يراعوا الأمور التالية لخدمة الإبداع وأهله :

١ - الاستفادة من الخبرات التربوية من أجل التدريب على التفكير المبدع أو المهارة في حل المشكلات .

٢ - توليد روح الإبداع عن طريق المدرسة وذلك بتبنى طريقة في التعليم تجريبية وخلقة ومفتوحة الأطراف وذلك في كل مجالات العلوم المختلفة كالرياضيات والعلوم الطبيعية مع مراعاة جانب الثبات والتغير في العلوم الإسلامية ، فتتخذ شكل الثبات لما كان ثابتاً وفق منهج الكتاب والسنة . والتغير لما كان متغيراً قابلاً للتجريب ، فيجعل الثابت منطلقاً أصيلاً يغذى الإبداعات ويدعمها (عاقل . الأبداع والتربية . ص ١٥٣ . مع تصرف - ١٤٠٣ هـ) .

٣ - الاجراءات العملية لإيجاد مناخ تربوي يراعى الإبداعات كثيرة من أهمها :

أ - الملاحظة الموضوعية المستمرة لسلوك المتعلمين ومواقفهم التعليمية .

ب - التقدير والإعجاب بأسئلة التلاميذ وأفكارهم غير العادية .

ج - إعطاء أكثر من فرصة للتعليم الذاتي وللإعتماد على النفس وذلك وفق تخطيط مسبق وأهداف محددة وأن يعطى المعلم مجالاً للنشاط وبعض أنواع التعلم المفتوح الخالي من التقويم المتسلط والنقد ليرز المواهب الإبداعية والطاقات الكامنة .

د - من وسائل تحسين القدرات الإبداعية التفريق بين الحفظ والتذكر وبين الفهم فيجب أن نحرص على انتقال التعلم من فهم البنائات والمبادئ الأساسية إلى مرحلة التطبيق والممارسة في عدة مواقف وأن نجمع بين تعليم المبادئ والمهارات معاً ، ولا سيما في حل المشكلات مع أن الحفظ مفيد في معرفة كثير من الحقائق ، فكما كان إلمام المتعلم بالحقائق والمعارف أوسع كانت قدرته على الإبداع أعظم (عاقل . الأبداع والتربية . ص ٦٥٧ . بتصرف - ١٤٠٣ هـ ، وللمزيد من العلم انظر د / عبد العزيز السيد الشخص ، الطلبة الموهوبون في التعليم العام بدول الخليج العربي أساليب اكتشافهم وسبل رعايتهم ، ١٤١١ هـ) .

والمعلم الذى يريد أن ينمى الإبداع عند تلاميذه عليه أن يسأل نفسه الأسئلة التالية :

هل نسمح لطلابنا أن يبنوا أفكارهم عن طريق المنهج أم من خارجه ؟

هل نرعى الترابط بين أفكارهم العلمية وغير العلمية ؟

هل تعليمنا هم بالتلقين أم عن طريق التأمل والاكتشاف ؟

هل نسمح لهم بالتعليم المفتوح الخالي من التقويم والنقد ؟

هل نعلمهم أن لكل موضوع جوانب ومعانى متعددة ؟

هل تركنا لهم المجال لمعرفة تلك الجوانب والمعانى بطرق مختلفة ؟

هل خططت برنامجاً عملياً لتربية المواهب والملكات الإبداعية ؟

اأحتوى الذى يقدم لطلابنا ينبغى أن يكون معيناً على إيجاد سبل من الأفكار

الجديدة ومثيراً لتساؤلات تفتح افافاً جديدة للمعرفة والاكتشاف .

و - المعلم يساهم في عملية الإبداع عن طريق الجمع بين المعلومات السابقة

والجديدة وفق طرق تساعد على تنمية تلك المعلومات والتبصر والنظر فيها بعمق

ورويه ومن ثم الاحتفاظ بها وتحليلها ومحاولة عرضها للآخرين لتنفيذها ثم الوقوف

معها وقفه ناقد وأرى أن تساؤل المعلم حول كل موضوع أو فكرة أو ممارسة تحدث

في الميدان حتى عن كل ما يقدم من علوم علمية أو إنسانية لمن أهم الوسائل لتنمية

الإبداع عند المتعلمين .

٤ - ان رقة الوجدان وسموه مطلب تسعى التربية الاسلامية الى تحقيقه متمثلاً في المربي والمتربي عبر ممارسات من الذوق الرفيع يكون قبلها ومعها احساسات صادقة ومن ذلك قراءة القرآن الكريم وحفظه وترتيله في خشوع وهدوء ليعيش المسلم في ظلاله سوي النفس سليم الوجدان .

كما ان تعليم الصغار الاسلام عن طريق ما لديهم من احساسات وجدانية فطرية تبدأ من التعرف على الشجرة والشجيرة ، والنبتة والزهرة ، والشمس والقمر والنجوم ، وكثير من الطيور والحيوانات الأليفة فذلك مما يشكل بعض اهتماماتهم فتجد بعضهم يتأمل الكون والنجوم وآخر يعشق الزهر والنبات ويجمعه ويشكل منه اشكالاً ، فالمربي عندما يشارك الصغار كل ذلك وهو يردد سبحان الله الخالق المبدع ، سبحان الله العظيم ، فإن هذا يساهم في رعاية الوجدان ورقته ورقيه ، فالوجدان السليم عند المربي يجعل منه قائداً تربوياً سليم الحس والشعور رفيع الذوق صائب المشاركة الوجدانية مع طلابه (فهو يعيش مع الطفل في جنبات الحياة بعد أن يعيش معه في الكتاب المدرسي فينبهه الى جمال الفراشة ، وعطر الزهرة ، وزقزقة العصفور وصفاء الينبوع ولمعان البرق ، وتألؤ النجوم ثم يتحدث من خلال ذلك عن اسماء الله وصفاته المتمثلة في الخلق والقدرة والارادة والابداع والعظمة والكمال) . (العظم ، يوسف ، نحو منهج إسلامي أمثل ، ص ٤٩ بتصرف ، ١٤٠٣ هـ) ، ليشعر المعلم ويستشعر المتعلم عظمة قدرة الله وابداعاته في الخلق والتكوين .

وخلاصة القول :

أن المعلم المرغوب فيه هو الذي يبنى عقولاً مبدعه ويهذب نفوساً ويرعى سلوكاً ليس ذلك الذي يقتصر على نقل المعلومات وتكرارها بل عليه محاولة إظهار الطاقات الكامنة لدى المتعلمين وتنميتها وتعزيزها واكتشاف استعداداتهم وتوجيههم لما يناسب ميولهم من تخصصات ومهارات في مراحل التعليم المختلفة ليكون لدينا خبراء معلمون ماهرون في جميع المهارات والقدرات الإبداعية المختلفة .

٣- تميز الإبداع الإسلامي وقيمتة النفعية للإنسانية :

الإسلام يدعو إلى الإبداع والابتكار والعطاء النافع للإنسانية كلها فقال عليه الصلاة والسلام : " ان مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته ، علماً علمه ونشره ، وولد صالح تركه ، أو مصحفاً ورثه ، أو مسجداً بناه ، أو بيتاً لابن السبيل بناه ، أو نهراً أجراه ، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته " (أخرجه ابن ماجه بإسناد حسن في سننه وروى نحوه ابن زيمه في صحيحه ، أنظر الترغيب والترهيب ١ / ١١٨) ، وقال عليه الصلاة والسلام : " من سن خيراً فاستن به كان له أجره ، ومن أجور من تبعه خير منتقص من أجورهم شيئاً ، ومن سن شراً فاستن به كان عليه وزره ، ومن أوزار من يتبعه غير منتقص من أوزارهم شيئاً " (أخرجه أحمد في مسنده ٥ / ٣٨٧ ، والهيتمي مجمع الزوائد ١ / ١٦١ ، والحاكم في مستدركه وقال صحيح الإسناد) .

إن الإبداعات المرغوبة اليوم هي تلك التي تنطلق من ثوابتنا ومن تراثنا الإسلامي ، فلا شك أن الإيمان الذي يقوم عليه بانيان الدين يحى دائماً بمثابه " معامل حضارية " يمتد أفقياً لكي يصب إرادته الجماعة المؤمنة على معطيات الله البديع ويوجهها في مسالكها الصحيحة ، ويجعلها تنسجم في علاقاتها وارتباطاتها مع حركة الكون والطبيعة ونواميسها فيزيدها عطاء وإبداعاً وقوة وإيجابية وتناسقاً (خليل ، عماد الدين ، حول تشكيل العقل المسلم ، ص ١٣٧ ، ١٤٧ ، ١٤١٣ هـ) .

ومعها وبها يمتد عمودياً في أعماق الإنسان ليعث فيه الأحساس الدائم بالمسئولية ويقظة الضمير ، ويدفعه إلى سباق زمني لا مثيل له لاستغلال الفرصة التي أتيحت له كي يفجر طاقاته ويعبر عن قدراته التي منحه الله إياها عن طريق القيم التي يؤمن بها والأهداف التي يسعى لبلوغها (نفس المرجع السابق ، ص ١٣٨) وهي عبادة الله .

قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (سورة الذاريات : ٥٦) .

وعندما تتحقق هذه الغاية نجد أن المؤمن يسارع في كل مفيد ليحقق إنجازات صالحة وثمراً جيدة في زمن قصير تتمشى مع علوه الإيمان وتميزه الحضارى فيسعى لكي يمنح الحضارة وحدتها وتفردتها وشخصيتها وتماسكها ، فهو لا يساهم في حمايتها

من التفكك والتبعثر والانحيار فحسب وإنما يدعمها بهذين البعدين الأساسيين اللذين يؤول أولهما : إلى تحقيق انسجامها مع نواميس الكون والطبيعة .

قال تعالى : ﴿ أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه ترجعون ﴾ (سورة آل عمران : ٨٣) .

وثانيهما : - يعطيها قدرات إبداعية أكثر وأعمق تتفجر على أيدي أناس يشعرون بمسئوليتهم ويعانون يقظة ضمائرهم ويسابقون الزمن فى عطائهم لأنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴿ لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً ﴾ (سورة القصص : ٨٣) . (خليل ، حول تشكيل العقل المسلم ، ص ١٣٨ ، ١٣٩) .

فميزة الإبداع الإسلامى عن غيره من الإبداعات ، إنه يسعى لرضا الله وعبادته ومن ثم خدمة الإنسان وراحته وسلامته وسلامة من حوله . أما إبداعات العقول غير المسلمة فإنها تسخر لخدمة الإنسان مرة ودماره مراراً وما أسلحة الدمار الشامل وسباق التسلح الذى وجد فى هذا القرن إلا دليل على ذلك ، أن التناقض العجيب الذى يحدث فى الغرب المعاصر من اختراعات واكتشافات فى الأجهزة والتقنية الطبية ، انها تقنية وتكنولوجيا تخدم الإنسان فى مجال الطب وغيره ، ولكن تستخدم تلك التقنية والتكنولوجيا فى الطرف المقابل فى الحروب والقضاء على أمم وشعوب ، أن التناقض فى التربية وتباين أهدافها يخلق هذا التناقض وهذه الأعاجيب .

كما أن على المربين المسلمين أن يغرسوا فى نفوس الأجيال الأمور التالية :

١ - أن فى ساحة الفكر آراء وأفكاراً أسطورية وخرافية تجانب الحقيقة الصادقة وتحرم أصحابها من التأمل الصادق والتحليل الصحيح ، وأخرى ذات أصالة وإبداع وواقعية لأنها تتخذ من الإسلام بناءً ومنطلقاً فتزعى العقل وترييه على الإبداع والبحث والفكر المفيد ، وما حققه المسلمون فى القرن الأول والثانى الهجرى من ابتكارات ، والشاهد على ذلك ما أهده أمير المؤمنين هارون الرشيد رحمه الله إلى ملك الفرنجة الأمبراطور " شارلمان " ساعة دقاقة تدار بالماء فلما وضعت فى قصرة وسمع دقاتها فزع وظن أن بها جناً وبهذا يكون السبق العلمى للمسلمين وإبداعاتهم المفيدة .

٢ - أن الله سبحانه وتعالى أنعم على خلقه بعطاءات ونعم لاتعد ولا تحصى فهو الله الذى خلق الإنسان فى أحسن تقويم وفضله على جميع خلقه بهذا العقل المفكر المدبر المبتكر المبدع وجعل هذا العقل طريقاً لعمارة الكون بالتفكير الدائم كيف يديره كما

أمر الله وكيف يستغله في استعمار الحياة فتخرج كنوزها وذخايرها وينى ويزرع ويستثمر أديمها ، وإن عليه أن يحترم هذا العقل فيرتفع به على أن يسلم بكل ما يأتيه ، أو يعتقد بتلك الأفكار الموروثة والمنتشرة بين الناس فإنه من طبيعة النفس أنها تميل إلى ما ألفتته وما تعودت العيش معه صحيحاً كان أو غيره .

والله تعالى يقول : ﴿ وأكثرهم للحق كارهون ، ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن ﴾ (سورة المؤمنون : ٧٠ - ٧١) . (ملك ، أبو طالب . السبق التربوي في فكر الشافعي ، ١٤٠٩ هـ) .

٣ - دعوة الأجيال إلى الاستقلال الفكري وتربية العقل مع عدم التقليد الأعمى والانهار بما عند الآخرين دون محاولة أو اجتهاد في البحث عن مثلها في أصولنا الفكرية أو ربطها بالفضائل الإسلامية والقيم المرغوبة التي تكون على مراد الله وشرعة وسنه نبيه فإن الثبات والكمال فيما جاء من عند الله . قال تعالى : - ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾ (سورة النساء : ٨٢) .

٤ - ترغيب الجيل في الاهتمام بالإبداع والعمل على تحقيقه في إطار تربوي (١) بغرس الأمور التالية: " تكوين الأحساس والشعور بالجمال والإبداع والزينة الموجودة في مخلوقات الله والتي أخرجها الله لعبادة كما أخرج الطيبات من الرزق ليشكروه على نعمة وآلائه التي لاتعد ولا تحصى وليقدروا عظمة قدرة الله الخالقه والمبدعه ، لأن الإنسان كلما رأى نعم الله عليه زاد شكره وخضوعه له ، وكلما رأى عظمة قدرة الله المبدعه زاد إجلاله وتعظيمه ، وكل ذلك يقتضي تبصير الناشئين وتجميل مخلوقاته في السماء والأرض " (يالجن . أهداف التربية الإسلامية وغاياتها . ص ٨٠ - ١٤٠٦ هـ) . كما أن على القائمين على المؤسسات التربوية والتعليمية في عالمنا الإسلامي أن يهتموا بالأمور التالية :

١ - المحافظة على الضرورات الخمس التي جاءت بها الشريعة الإسلامية (كحفظ الدين والنفس والمال والعرض والنسل) ومحاولة تربية الأجيال بالمحافظة عليها وغرس مفاهيمها ومبادئها في فكرهم وحسهم .

(١) أي التربية الإبداعية التي تقود إلى السبق في الاختراعات وإيجاد الجديد في كل شأن من شئون الحياة كالترية في اليابان ، ولكن عندما ترتبط بالإسلام تكون للدنيا والآخرة .

٢- الاطلاع على سلم الحاجات عند إبراهيم ماسلو (١) . رائد مدرسة علم النفس الإنسانية ومحاولة إشباع حاجات الأذكىاء والمبدعين الأساسية كى يتفرغوا للعطاء والإبداع فإن الاشتغال بتأمين الحاجات الأساسية يكون عائقاً للإبداع وصارفاً للمبدعين عن تنمية مواهبهم وقدراتهم الإبداعية .

٣ - تربية الاجيال على عبادة الدعاء باسماء الله وصفاته ومن دعاء الله بصفة البديع ما جاء عن أنس ابن مالك رضى الله عنه ؛ قال : سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يقول : اللهم إني أسألك بأن لك الحمد ، لا إله الا انت وحدك ، لا شريك لك ، المنان بديع السموات والأرض ، ذو الجلال والاكرام فقال : " لقد سأل الله بأسمه الاعظم الذي إذا سأل به اعطى وإذا دعي به ؛ أجاب " (صحيح سنن ابن ماجه ٣١١٢)

(١) وهذه الحاجات وضعها فى مجموعات رئيسة هى : الحاجات الفسيولوجية (كالأغذاء والنكاح وغيرها) - حاجات الأمن - حاجات الانتماء - حاجات التقدير - حاجات تحقيق الذات (أنظر الكيلاتي ، ماجد عرسان . الأمة المسلمة ص ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤١٥ هـ) ، (أنظر مشكور ، جليل وديع . كيف تجعلين إبتك مجتهداً ومبدعاً ص ١٩٤ ، ١٤١٥ هـ) .

المطلب الثامن : القدير

المعنى عند أهل اللغة :

يقول ابن الأثير في القادر ، القدير ، المقدر جل جلاله وتقدست أسماؤه بأن القادر أسم فاعل يقدر والقدير فاعيل منه للمبالغة والمقدر مفتعل من أقدر وهو أبلغ .
(النهاية ٢٢/٤) .

وَالْقَدْرُ وَالْقُدْرَةُ وَالْمِقْدَارُ : القوة ؛ وَقَدَرَ عَلَيْهِ يَقْدِر ، وَيَقْدُرُ ، وَقَدِيرٌ قُدْرَةً ، اقْتَدِرَ
وهو قادر وقدير .

يقول ابن سيده :

الْقَدْرُ وَالْقُدْرُ الْقَضَاءُ وَالْحُكْمُ وَهُوَ مَا يَقْدِرُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْقَضَاءِ وَيَحْكُمُ بِهِ
مِنَ الْأُمُورِ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ (سورة القدر : ١) .
أى الحكم والقدر : كالقدر جمعها جميعاً أقدار .

وقال الليحاني : الْقَدْرُ الاسم ، الْقَدْرُ المصدر ، وأنشد :

كل شئ حتى أخيك متاع وبقدرٍ تفريق واجتماع

وأنشد في المفتح :

قَدْرُ أَخْلَكَ ذَا النَّخِيلِ وَقَدْ أَرَى وَأَيْكَ مَالِكَ ذُو النَّخِيلِ بَدَارِ

وقال الله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ (سورة الزمر : ٦٧) .

أى ما عظموا الله حق تعظيمه والقدر أيضاً ما يقدره الله عز وجل من القضاء
وقدر على الإنسان رزقه قدرأً مثل قتر ﴿ وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه ﴾ (سورة
الفجر : ١٦) أى ضيقه عليه (ابن منظور - لسان العرب ٧٤/٥ - ٨٠ - والصاحح ٧٨٦/٢ -
٨٨٧ د.ت) .

قال الزجاجي :

القدير أبلغ في الوصف بالقدرة من القادر لأن القادر أسم الفاعل من : قدر يقدر
فهو قادر ، وقدير فاعيل ، وفاعيل من أبنية المبالغة وأكثر مايجئ فاعيل اسم و الفاعل مما
كان فعله على فَعَلَ غير متعد ، نحو ظرف فهو ظريف ، و شرف فهو شريف يراد

بذلك المبالغة في الوصف بالظرف والشرف وكذلك جميع ما جاء على فعيل إنما هو للمبالغة في الوصف (الزجاجي ، إشتقاق أسماء الله الحسنى ص ٤٨) .
والقدير : - أسم من أسماء الله الحسنى هو الذي يقدر على اصلاح الخلائق على وجه لا يقدر عليه غيره وله صفة القدرة التي تدل على أنه سبحانه وتعالى يقدر على إيجاد المعدوم وإعدام الموجود على قدر ما تقتضى الحكمة لازائداً عليه ولاناقصاً عنه (قسم التحقيق دار الصحابة للتراث بطنطا . شرح أسماء الله الحسنى لابن منظور ، ص ١٢١ ، ١٤١٢ هـ) .

وروده في القرآن الكريم :

ورد خمساً وأربعين مرة منها :

قوله تعالى : ﴿ تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير ﴾ (سورة الملك : ١) .
وقوله تعالى : ﴿ ذلك بأن الله هو الحق ، وأنه يحيي الموتى ، وأنه على كل شيء قدير ﴾ (سورة الحج : ٦) .

أهم الدلالات التربوية حول اسم الله القدير :

وتعرف هذه الدلالات من خلال الجوانب التالية :

أ- الجانب المعرفي ويشتمل على الأمور التالية :

١- القدرة الربانية وعلاقتها بالمفاهيم التربوية والقيم الخلقية والسلوكيات المرغوبة :

تندفق الانفعالات النفسية الوجدانية الخاشعة على الجهاز النفسى للإنسان ، فيعلن إبتهاجه بما تكون لديه من عواطف راقية ، وانطباعات سامية ، حول قدرة الله العظيمة وإبداعه المذهل في خلق المخلوقات جميعاً ، فظهرت قدرته عظيمة في خلق الإنسان والكون وفق سنن ثابتة ومنظمة ودقة محكمة في نسيج خاص حاكته القدرة الربانية في إبداع وإعجاز حكيم .

قال تعالى : ﴿ إن الله على كل شيء قدير ﴾ (سورة البقرة : ٢٠) .

وقال سبحانه : ﴿ وخلق كل شيء فقدره تقديراً ﴾ (سورة الفرقان : ٢) .

وقال سبحانه : ﴿ الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل ﴾ (سورة الزمر : ٦٢) .

وقال سبحانه : ﴿ صنع الله الذي أتقن كل شيء ﴾ (سورة النحل : ٨٨) .
وقال سبحانه : ﴿ هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه ﴾ (سورة لقمان : ١١) .

وقال سبحانه عن خلق الإنسان : ﴿ والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجاً ﴾ (سورة فاطر : ١١) .

وقال سبحانه : ﴿ والله أنبتكم من الأرض نباتاً ﴾ (سورة نوح : ١٧) .
وقال سبحانه : ﴿ الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ﴾ (سورة الروم : ٥٤) .

فالمربون يشعرون بالمعاني العظيمة في الآيات السابقة الدالة على عظمة قدرة الله وكما لها كما يشعرون بانتساب هذا الكون ومن فيه إلى الله القدير وحده وعليه فإن الباحث يرغب المربين في غرس المعاني الجميلة التالية في نفوس المتعلمين من أجيال المسلمين وتعريفهم بواجبات المربين تجاه أسماء الله الحسنى من خلال النقاط التالية :
أ - تعريف المتعلمين بأن القدير اسم من أسماء الله الحسنى والقدرة صفة ذاتية ثابتة من صفاته عز وجل .

الله القدير كامل القدرة ، بقدرته أوجد الموجودات وبقدرته دبرها ، وبقدرته سواها وأحكمها ، وبقدرته يحيي ويميت ويبعث العباد للجزاء ، ويجازي الحسن بإحسانه ، والمسيئ بإساءته ، الذي إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون ، وبقدرته يقلب القلوب ويصرفها على من يشاء ويريد " (السعدى . تيسير الكريم المنان - ٣٠١/٥) ، وبهذه المعرفة العقدية نساهم في التربية الروحية عند المتعلمين بإعطائها الغذاء المناسب الذي يزكيها فتقوى العلاقة مع الله فتصبح المشاعر والتصورات مرتبطة بربها الله القدير .

ب - تنمية شعور المتعلمين بحقيقة نسبة الكون لله وحده وأن الوجود كله من خلق الله القدير على كل شيء .

جـ - محاولة الانسجام الفكري مع نظام الكون الفسيح : - الانسجام يكون عن طريق الرغبة في المعرفة التأملية الفكرية التي تقود إلى الربط بين العلل ومسبباتها ، والمعلولات وغاياتها والموائمة بين المجردات والمحسوسات ، مع الربط بين موجودات الكون الممكنة والموجودات الواجبة ، حتي يكون فكر المتعلم مسيطراً على الكون كله دون الخروج عن عناصر الثوابت والمألوفات الشرعية ليكون ثمرة ذلك كله الأمور التالية : -

• الانسجام والأمن الذي يقضى على الصراع القائم على أساس المتناقضات في جعل العقل مشرعاً للقضايا ومثالها من دون الله بل لا بد من تحقيق الانسجام فالنقل الصحيح له السلطان الحاكم على كل القضايا والعقل الصحيح يوافق النقل الصحيح.

• القضاء على النظرة الخاطئة بفصل الدين عن الحياة ففي هذا اتباع للهوى وتقحم للشقاء وتعرض للضياع الذي تسعى التربية الإسلامية بالابتعاد عنه والتحذير من أخطاره .

• الوصول بالجيل إلى المعرفة القائمة على الحقيقة الدينية الصحيحة ، أن كل قدرة تحدث من مخلوقات الله فانما هي إستمداد من القدرة الربانية المطلقة ذات الكمالات العليا حتى يتحقق اليقين الاعتقادي والطمأنينة . والعلم هو وسيلة البشر في ذلك ليستمدوا من علم الله وقدرته ما يحقق قيمة الانسجام مع قدرة الله .

كما ينبغي أن يربى الجيل على استشعار قدرة الله وعدم ظلم الآخرين وإيذائهم . " عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه لما ضرب غلامه ؛ قال له النبي صلى الله عليه وسلم : أعلم ابا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام " (رواه مسلم في صحيحه ، ١٦٥٩) .

٢- وجدانية وذلك من خلال النقاط التالية :

يمتلى الوجدان الإنساني تعظيماً لله القدير ، إنه يستشعر عظمة القدرة الربانية وشموها ، الذي يعطي الوجود كله ، فهي ترعى قيم الإنسان وحاجاته وضروراته من خلال النقاط التالية

أ - مما يعمر الوجدان تنمية مبدأ التواضع لدى المتعلم ، فقد عجز عن إدراك بعضه ونفسه .

قال تعالى : ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ (سورة الذاريات : ٢١) .
فكيف يمكن معرفة أسرار الكون كله .

ب - محبة الله تعالى الذى ميزنا بالعقل الراشد والإرادة الواعية وحرية الأفعال وكلها داله على قدرة الله المعطى لها ولغيرها مما يجدر بالمعلم أن يسبح الله من أجله تعظيماً وحباً .

قال تعالى : ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ (سورة الواقعة : ٩٦) .

وقال سبحانه : ﴿ وما بكم من نعمة فمن الله ﴾ (سورة النحل : ٥٣) .

ج - تنمية الشعور والعاطفة الدافعة من (أمل ورغبة ومحبة) عند المتعلمين بأن الدقة والعظمة في مخلوقات الله جميعاً من الله القادر على رفع السماء وبسط الأرض .

قال تعالى : ﴿ الذى جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناءً ﴾ (سورة البقرة : ٢٢) .

فهذا يربى الوجدان ، ويولد مراقبة ذاتية تحقق مرضاة الله وحده .

د - أن يشعر الإنسان بمزيد من الاعتزاز بالخالق والشعور الصادق بعظمة قدرته والإيمان بأنه سبحانه وتعالى على كل شئ قدير ؛ لايقاظ فطرة التدين وتربيتها بصفاتها ونقائنها بعيدة عن شوائب الشرك والوثنية " (النحلوى . التربية بالآيات . ص ١٢٧ - ١٤٠ هـ) . وذلك الإيمان يربى النفس الإنسانية على الاستقامة على الفطرة الدينية وتوحيد الله بأسمائه وصفاته وعدم التناقض أو الالتواء في المواقف والسلوك ، فإن التربية بالاستقامة على العقيدة تقود إلى استقامة النفس والعواطف والسلوك على المبدأ الصحيح .

قال سبحانه :

﴿ فإما نذهبن بك فإننا منهم منتقمون ، أو نرينك الذى وعدناهم ، فإننا عليهم مقتدرون ﴾ (سورة الزخرف : ٤١ ، ٤٢) .

٣ - عملية سلوكية عن طريق النقاط التالية :

أ - قدرة الله وعظمته تتجلى في مخلوقاته في الكون الواسع والإنسان الواعى

وهذا أمر يحرك المشاعر الإنسانية ويجعلنا نتأمل في كل ذلك مما يقود المربين إلى رسم

صفحات من النور في قلوب المتعلمين يتولد عنها صور من الإيمان الصادق ، والتقوى المخلصة والعمل الصحيح والخشية له سبحانه الذي اتقن كل شيء .

ب - الترغيب في دعاء الله تعالى مع الخضوع بين يديه وحده دون ما سواه ، فهو الذى أبدع السموات والأرض وفطرها .

قال تعالى على لسان ابراهيم :

﴿ إني وجهت وجهي للذى فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين ﴾ (سورة الأنعام : ٧٩) .

فسبحان الله القدير على كل شيء .

ج - الثناء على الله بما هو أهله سراً وعلانية قال تعالى : ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ (سورة المؤمنون : ١٤) .

ثم الترغيب في التسييح له نظير ما خلق وسخر في الكون والوجود ، فالمتعلم عليه أن يكون منسجماً مع الكون جميعه في حالة تسييح دائم .

قال تعالى : ﴿ كل قد علم صلاته وتسييحه والله عليم بما يفعلون ﴾ (سورة النور : ٤١) .

وقال تعالى : ﴿ سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ﴾ (سورة الزخرف : ١١٣) .

(سليم ، محمد إبراهيم ، منهاج تربية الطفل المسلم مع توجيهات القرآن الكريم ص ٢٥ ، د.ت)

خلاصة القول :

الدين الإسلامي عامة والعقيدة الإسلامية خاصة مدرسة لتعليم الكمالات أينما وجدت وحيثما كانت ، فالعملية التربوية إذا ارتبطت بالقدرة الإلهية فإنها تثمر الأمور التالية :

١ - الطالب في التعليم يحتاج إلى قدرة كي يحصل على العلم وهذه القدرة ليست ذاتية فقط فإن تحصيل العلم لا يعتمد على ذلك فحسب ، وإنما يكون العون من الله القدير ، فالقدرة الفردية عند المتعلمين تستمد من القدرة الربانية المطلقة .

٢ - المنهج المدرسي يجب أن يركز على ترسيخ مفهوم القدرة الربانية من خلال المحتوى المقدم لكل مستويات التعليم بحيث تشمل قدرته سبحانه وتعالى في

الخلق والتكوين وقدرته في الإبداع والعطاء ، وقدرته في الانتقام من الظالمين ، وقدرته على الإحاطة والفعل وذلك بمعانٍ ومفاهيم تناسب كل مرحلة من المراحل الدراسية .
 ٣ - المعلم الجيد هو الذى يربط مادته بأعمدة القدرة الربانية فيوضح لطلابه قدرته سبحانه وبأن كل أثر بقدرة الله إنما هو استمداد من قدرة الله القدير فعليه أن يغرس في نفوسهم التعلق بقدرة الله وذلك بتعريفهم أبرز دلائل قدرته سبحانه فيما يأتى :-

أ - دلائل قدرة الله في خلق السموات والأرض :

قال تعالى : ﴿ ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير ﴾ (سورة الشورى : ٢٩) .
 وقال سبحانه : ﴿ الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ينزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شىء قدير ﴾ (سورة الطلاق : ١٢) .
 وقال تعالى : ﴿ أولم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن بقادر على أن يحيى الموتى بلى إنه على كل شىء قدير ﴾ (سورة الأحقاف : ٣٣) .

ب - دلائل قدرته في خلق الإنسان وغيره :

قال تعالى : ﴿ وهو الذى خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً ﴾ (سورة الفرقان : ٥٤) .
 وقال تعالى : ﴿ الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشبيه يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ﴾ (سورة الروم : ٥٤) .
 قال تعالى : ﴿ والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شىء قدير ﴾ (سورة النور : ٤٥) .

جـ - دلائل قدرته تظهر في التصرف في السموات والأرض

وما فيهما :

قال تعالى : ﴿لله ما فى السموات وما فى الأرض وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شىء قدير﴾ (سورة البقرة : ٢٨٤) (درويش . الأسماء الحسنى - ص ٣٠٢ - ٣٠٦ - ١٣٨٠ هـ) .

د - دلائل قدرته على تسليط العذاب على أعدائه إنتقاماً منهم

لأوليائه :

قال تعالى : ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض﴾ (سورة الأنعام : ٦٥) .

هـ - ومن أوضح أدلة القدرة الربانية قدرته على إيجاد الحياة الحيوانية والنباتية وإيجاد الأعضاء اللازمة لحفظ الحياة في الإنسان والحيوان والنبات ، والتفكير في هذه القدرة وحدها كفيل بأن يهدى إلى الإيمان الكامل .

قال تعالى : ﴿أم اتخذوا من دون الله أولياء فالله هو الولي وهو يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير﴾ (سورة الشورى : ٩) .

قال تعالى : ﴿أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه ؟ بلى قادرين على أن نسوى بنانه﴾ (سورة القيامة : ٣ ، ٤) .

قال تعالى : ﴿إنه على رجعه لقادر﴾ (سورة الطارق : ٨) .

قال تعالى : ﴿فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها إن ذلك لخيى الموتى وهو على كل شىء قدير﴾ (سورة الروم : ٥٠) .

قال تعالى : ﴿ومن آياته أنك ترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شىء قدير وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور﴾ (سورة الحج : ٥ ، ٦ ، ٧) .

وتأتي القدرة الربانية مرتبطة بعزة الله وحكمته في هذه الصورة البديعة من صور القدرة :

قال تعالى : ﴿ ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغائكم من فضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماءً فيحيى به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون وله من في السموات والأرض كل له قانتون وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ (سورة الروم : ٢٠ - ٢٧) . (درويش . مرجع سابق ، ص ٣٠٩ - ٣١٠) .

والباحث ينصح التربويين بأن يسألوا الله أن يمدهم بقدرة من قدرته سبحانه من خلال هذا الدعاء المأثور المسمى دعاء الاستخاره فقد جاء في صحيح البخاري عن جابر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخاره في الأمر كما يعلمنا السورة من القرآن ، يقول : " إذا هم حدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ، ثم ليقل : اللهم إني أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب ، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر - ويسمى حاجته - خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاقدره لي ويسره لي ، ثم بارك لي فيه ، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ، فاصرفه عني وأصرفني عنه ، واقدر لي الخير حيث كنت ، ثم أَرْضني به " (رواه البخاري في صحيحه ، الدعوات باب الدعاء عند الإستخارة ١١ / ١٥٥ - ١٥٨ وفي التوحيد باب قول الله تعالى (وهو القادر) .

المطلب التاسع : الحكيم

الحكيم عند أهل اللغة :

الحكيم بمعنى القاضى فهو فعيل بمعنى فاعل أو هو الذى يحكم الأشياء ويتقنها فهو فعيل بمعنى مفعول وقيل الحكيم ذو الحكمة ، والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ، ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها حكيم ، والحكيم يجوز أن يكون بمعنى الحاكم مثل قدير بمعنى قادر وعلیم بمعنى عالم ، قال الزجاج : - والحكمُ والحاكم بمعنى واحد وأصل (ح ك م) فى الكلام المنع وسمى الحاكم حاكماً لأنه يمنع الخصمين من الخصام ، وحكمه الدابة سميت حكمه لأنها تمنعها من الجماح (ابن منظور لسان العرب ٤/٦٨٠ ، الزجاج ، تفسير أسماء الله الحسنى ص ٢٣ - ١٤٠٦ هـ) ، قال الحلیمى : فى معنى الحكيم هو الذى لا يقول ولا يفعل إلا الصواب وقال ابو سليمان الحكيم : هو الخكم لخلق الأشياء وقال تعالى : ﴿ الذى أحسن كل شىء خلقه ﴾ (سورة السجدة : ٧) . (البيهقي - تحقيق عماد الدين أحمد حيدر - كتاب الأسماء والصفات ص ٣٥ - ١٤٠٥ هـ) ، والحكيم هو الخق فى تدبيره ، اللطيف فى تقديره ، الخبير بحقائق الأمور ، العليم بحكمة المقدر فجميع ما خلقه وقدره خير وحكمة وعدل (دار الصحابه للتراث بطنطا . شرح أسماء الله الحسنى عند ابن منظور . ١٤١٢ هـ) . والحكيم هو الذى يصنع الأشياء فى مواضعها الملائمة لها تماماً حكمة وعملاً .

وروده فى القرآن :

ورد فى القرآن أربعاً وتسعين مرة منها قوله تعالى : ﴿ وهو الحكيم الخبير ﴾ (سورة الأنعام : ١٨) .

بعض الدلالات التربوية لاسم الله الحكيم :

١ - الحكمة صفة كمال لله تعالى :

لاخلاف بين جميع العقلاء أن الله خالق الكمالات جميعاً ، فمصدر الكمال منه ، فلا يجدر لغيره ولا يليق بسواه أن يتصف به قبله إذ كيف يكون ذلك والله المثل الأعلى

والكمال المطلق دون سواه ، وما الكمالات التي نراها ونشاهدها إلا من عطاءات الله وفيوضه على خلقه .

والباحث عندما يذكر هذه الحقيقة لا يضيف لكمالته تعالى شيئاً وإنما يسعى لإظهار مسلمات الكمال المطلقة التي أعلنها سبحانه في كتابه واعتاد عليها الوجود كله ، وعجزت البشرية مجتمعة أن تثبت الكمال لغيره ، وحيث أن الحكيم اسم من أسماء الله الحسنى والحكمة صفة من صفاته قال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (سورة يوسف : ٦) .

وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ (سورة الأنعام : ٧٣) .

وقال تعالى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴾ (سورة النساء : ١٣٠) .

وفي هذا دلالة على أن الحكمة في حقه تعالى صفة كمال تشمل كلامه سبحانه ، وخلقته وتدبيره وتقديره وعلمه وكل شيء .

فكلام الله حكيم ومحكم ، وكيف لا يكون بهذه الصفة وهو كلام أحكم الحاكمين ورب العالمين .

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْكِتَابُ أَحْكَمَ آيَاتِهِ ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْكَ حِكْمٌ خَبِيرٌ ﴾ (سورة هود : ١) .

وقال تعالى : ﴿ يَسْ ، وَالْقُرْآنُ الْحَكِيمُ ﴾ (سورة يس : ١ ، ٢) .

فالقرآن حكيم في أسلوبه الرائع الجذاب وحكيم في وضوحه وإحكامه ، وحكيم في هدايته وأمره ونهييه ، وحكيم في ترغييه وترهييه وحكيم في كل ما اشتمل عليه (الحمود . المنهج الأسامي في شرح أسماء الله الحسنى ص ٢٣٤ . ١٤٠٣ هـ) . وتتجلى حكمة الله تعالى في الخلق حيث لا عيب ولا نقص ولا خلل يشاهد ويذكر قال تعالى :-

﴿ صَنَعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (سورة النمل : ٨٨) .

ولاشك أن الله خلق الخلق لحكمه هي الغاية التي وجدوا من أجلها وهي العبادة لله وحده ، وهذه العبودية تكون هدفاً أسمي من أهداف التربية الإسلامية التي نسعى لغرسها وتحقيقها في تصورات وحس الأجيال وسلوكهم قال سبحانه : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (سورة الذاريات : ٥٦) .

وخلاصة القول :

أن أصوب الطرق وأسلمها هو الإيمان بالله الحكيم اعتقاداً قليلاً وقولاً ظاهراً وعملاً مؤكداً بأنه ذو حكمة كاملة بالغة من الكمال أعلاه ومن القداسة أشرفها وأرفعها منه تؤخذ الحكمة وإليه تنتسب . وما يرى ويشاهد من إتقان وحكمة ودقة في ممارسة الخلق أو في خلق الكون وسننه ونواميسه إلا بفضل الله الحكيم .

١- الحكمة أساس العمل التربوي :

يقول الرازي في تفسيره " الحكمة وهي اسم لكل عمل حسن وعمل صالح ، وهي بالعلم العملي أخص منه بالعلم النظري وفي العمل أكثر استعمالاً من العلم ويقال أحكم العمل احكاماً إذا اتقنه وحكم بكذا حكماً ، والحكمة من الله تعالى خلق ما فيه منفعة العباد ومصلحتهم في الحال وفي المآل " (الرازي ، مفاتيح الغيب ، ٢٨٣/٢ ، ١٣٠٨ هـ) العمل التربوي الناجح لا يكون إلا نتيجة من نتائج التخطيط السليم والعناية المستمرة ، فالتخطيط القائم على الحكمة " بفعل ما ينبغي كما ينبغي في الوقت الذي ينبغي " (ابن القيم ، مدارج السالكين ٢/٤٧٩ ، د . ت) ، من أجل الوصول بالجيل إلى التربية المتكاملة الصحيحة فإذا قامت الأعمال التربوية على الحكمة فإنها ترعى الأهداف التربوية . وتحسن اختيار المعلم ، وتبنى العلاقة بين الطالب والمعلم على ذلك ، وتقيم المناهج في ضوء ذلك فيكون المحتوى أصيلاً ومفيداً ويوائم بين الثوابت والمتغيرات في ثوب من النقاء المعرفي المرغوب . وبما يحقق النمو المعرفي والسلوكي عند المتعلمين . وتكون الحكمة أساس العمل التربوي في مجالات كثيرة منها :

- أ - الحكمة في اختيار المعلم وفق الضوابط الأصلية .
- ب - الحكمة في تحديد الأهداف وفق معايير مناسبة .
- ج - الحكمة في وضع المناهج وفق أسس صالحة .

أ - الحكمة في اختيار المعلم وفق الضوابط الأصلية :

لو ألقينا نظرة لما يجري في الساحة التربوية اليوم لوجدنا ان الميدان التربوي يفتقر إلى المعلم الكفء المحصن بالفكر التربوي الإسلامي الأصيل حيث أن الأسباب تتعدد وتتنوع فالبعض يرجعها إلى المحتوى العلمي المقدم في مقررات وكتب التربية المتداولة في كليات التربية والبعض الآخر يعزو ذلك إلى العشوائية في اختيار طلاب كليه التربية دون العناية باختيارهم وفق معايير الذكاء والتحصيل العلمي أو الصفات الشخصية المطلوبة في مهنة التعليم ، وبعضهم يقول إن التخصص التربوي الذي يدرسه الطلاب لا يتناسب مع الفكر التربوي الإسلامي المرغوب .

ولما وجدت هذه الأفكار في الساحة التربوية كان لزاماً على الباحث أن يشير إلى بعض المعالجات التربوية الخاصة باختيار المعلم مساهمة في الارتقاء بالعملية التربوية في بلادنا الإسلامية ومن هذه المساهمات ما يلي :-

١ - الحكمة التربوية تقضى أن يكون اختيار المعلم وفق معايير صحيحة من حيث المستوى الذكائي والتحصيل العلمي والميول الإسلامية والرؤية الواضحة للمبادئ الأساسية والقيم الأصيلة المرغوبة في مجتمعنا الإسلامي .

يقول الدكتور بشير حاج التوم في كتابه السبيل إلى بناء فكر تربوي إسلامي لدى المعلم :

" أن يتم اختيار طلاب كليات التربية على أساس الالتزام بالفكر الإسلامي وعلى أساس المستوى العلمي الرفيع وقوة الشخصية والرغبة في مهنة التعليم " (ص ٥٦ . ١٤١٢ هـ) .

وهذه الحكمة إذا حصلت فإن المعلم هو الموجه الفعال في المدرسة فالتزامه بعقيدته الإسلامية وإدراكه للفكر التربوي المنبثق عنها وحسن فهمه للمبادئ الأصيلة والقيم الثابتة كل ذلك يؤثر في شخصية تلاميذه ، وعلى مكانته بينهم وبين أفراد المجتمع ، مما يجعل رسالته الشريفة التي يعلمها ذات قبول وتأثير في تصحيح المفاهيم والسلوكيات لدى الأجيال (نفس المرجع السابق بتصرف ص ١٣) .

والحقيقة أن المعلم أهم عناصر العملية التربوية ولا يمكن للمنظومة التعليمية أن ترى النجاح والمعلم بعيد عنها علماً وعملاً ، وما النجاحات التي نراها في عالم الأمم واليوم إلا بفضل الله ثم بجهود المعلمين المخلصين الذين أسسوا البناء ورعوا الأجيال ووجهوهم نحو ميولهم ورغباتهم مع متابعة وتعزيز مستمرين .

ان النجاح التربوي لا ينجى عفواً أو صدفة وإنما هو نتيجة لتخطيط سليم وجهد كبير ، فأى أمه لا تخطط في اختيار معلمها وفق أسس صحيحة تنطلق من عقيدتها ومبادئها فسيكون الفشل حليفها ، ونحن بحاجة في بلادنا الإسلامية إلى حسن الاختيار القائم على الالتزام بالفكر والميول الإسلامية ثم دعمها بالقوة العلمية والسلوكية المرغوبة أثناء إعداد المعلم وتدريبه .

ب - الحكمة في تحديد الأهداف وفق معايير صادقة :

تتباين الحكمة من تحديد الأهداف التربوية قديماً وحديثاً من عهد أرسطو وأفلاطون، وحتى وقتنا هذا ، فلكل تربية أهدافها المحددة وفق آرائها ومبادئها وعقائدها ، نرى فيها التغير وعدم الثبات إلا تربية واحدة تقوم وفق أصول ثابتة تنطلق منها لتحقيق النفع الدينى والدنيوى ، وهي التربية الإسلامية فإنه بقدر ما تكون أهداف التربية كبيرة وعظيمة تكون لهذه التربية قيمة وعظمة ، وكم ضاعت جهود تربوية لعدم تحديد وتوضيح أهدافها العظيمة ، وكم كانت التربية سبباً لتأخر أمم لعدم وضع أهداف عليا تحقق حاجات الأمه وتدفعها إلى التقدم والازدهار ، وباستمرار في الحاضر والمستقبل (بالجن . أهداف التربية الإسلامية وغاياتها ١٤٠٦ هـ) .

فكيف لا يكون ذلك في التربية الإسلامية وهي تنطلق من مصادرها الأصيلة حيث المصادر أول موجه للسيرة الصحيحة والسليمة لشمولها لكل جوانب الحياة الإسلامية ولأهداف الأمة الإسلامية الدينية وحاجاتهم المادية والروحية في واقعية من غير تناقضات مع صلاحها لجميع الناس فبهذا تدخل العالمية وثقة من كمالها في تحقيق الحقائق العلمية والقيم الإسلامية في ساحة الحياة ، كيف لا وهي تستمد أصالتها من الله اللطيف الخبير .

قال الله تعالى : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (سورة تبارك : ١٤) .
 (نفس المرجع السابق ص ٣٥، ٣٤) ، أنظر أبو العينين ، علي خليل ، أهداف التربية الإسلامية ، ١٤٠٨ هـ لمزيد من العلم) .
 فالقرآن والسنة يعتبران مصدراً للقيم الإسلامية ومصدراً للأهداف التربوية الإسلامية ،
 قال تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً ﴾ (سورة النحل :
 ٨٩) . وقال تعالى :

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (سورة الحشر : ٧) .

إن تحديد الأهداف من مصادرها يحمى المربين من التخطيط العشوائي في الصياغة والفهم فهي تمكن القائمين على العملية التعليمية من معرفة الطريق الذي ينبغي أن يسلكوه ، كما تمكنهم من معرفة أفضل أساليب التقويم حتي يستطيعوا تقويم العملية التعليمية تقويماً سليماً فهي تسهل اختيار محتوى التعليم وطرق التدريس ، وتحفز الطلبة على التعليم لأنها تعمل كواقع قوي للسلوك (شحاته ، زين محمد . المرشد في تعلم التربية الإسلامية ص ٥١ ، ١٤١٣ هـ) .
 وتعتبر الأهداف التربوية الدعامة الحقيقية التي يبنى عليها العمل التربوي فهي واسطة بين طرفين :

الأول : - العقيدة التي يواجه بها المجتمع ونظرتة للحياة ومكوناتها المنبثقة من هذه العقيدة .

الثاني : - المكونات الأساسية للعمل التربوي (المنهج ، المعلم ، الطالب) .

وبهذا تكون الأهداف ذات طبيعة تربوية جيدة تعمل على ترجمة أهداف العقيدة إلى سلوك واقع في حياة الناس رغبة في تحقيق النمو المتكامل الذي يحقق جميع القيم الأصيلة في وضوح يحقق غاياتنا التربوية . (أبو العينين . أهداف التربية الإسلامية ص ١٥ بتصرف ، ١٤٠٨ هـ) .

والأهداف الجيدة هي التي تحقق العبودية لله وترعى الفرد وتساهم في بناء المجتمع وتحقق المنفعة الدينية والدينية ولا يمكن أن تكون كذلك إلا إذا قامت وفق المعايير التالية :

- ١- أن تكون نابعة من المصادر الأصلية وهي القرآن والسنة والتراث الإسلامى الموافق للقرآن والسنة ، كما ينبغي أن تكون مراعية لحاجات وطبيعة المتعلم وخصائصه الشخصية والحياتية.
- ٢- أن تكون شاملة لكل جوانب التربية .
- ٣- أن تكون واقعية قابلة للتطبيق في عالم الواقع وساحة الميدان التربوي .
- ٤- أن تكون قادرة على مواجهه التحديات ومعالجة الأزمات .
- ٥- أن تكون مناسبة لقدرات الطلبة واضحة ومحددة المعالم .
- ٦- أن تكون مبنية على أهداف سابقة وممهده لأهداف لاحقه .
- ٧- أن تكون خالية من التناقضات منسجمة مع مبادئ الإسلام محققه الحاجات المادية والروحية (يالجن . أهداف التربية الإسلامية ص ٣٤ - ١٤٠٨ هـ و شحاتة . المرشد في تعليم التربية الإسلامية ص ٥٢،٥١ - ١٤١٣ هـ) .

و خلاصة القول :

أن كل تربية في هذا العالم تعاني اضطرابات مختلفة بسبب الأهداف المضطربة نتيجة لعدم ثبات القيم في مجتمعاتها والتربية الإسلامية كغيرها تحتاج إلى أهداف واضحة تقضى على كل العلل والاضطرابات وتحافظ على جدار القيم سليماً ، ولن يحصل هذا إلا بالتزود من المنابع الأصلية ذات الشمول والوضوح والواقعية والاتجاهات الصحيحة لتحقيق تطلعات المربين وميول ورغبات وحاجات المتعلمين بما يحقق نتائج تعليمية ناضجة وتغييرات سلوكية مرغوبة وأصيلة تجعل المتعلم عضواً صالحاً في أمته وإنساناً صالحاً يعيش لأسرته ومجتمعه ولوطنه وللإنسانية جمعاء .

جـ - الحكمة في وضع المناهج وفق أسس صالحة :

يهتم مخططو المناهج في العالم كله باحتوي المقدم إلى المتعلمين بما يتفق والايديولوجيات القائمة في مجتمعاتهم ، فإذا كان الفصل بين الدين والدنيا سمه من سمات التربية غير الإسلامية حيث أن التربية العصرية تعتبر كل ما يوفر الراحة والرفاهية في الحياة من أسباب السعادة حتى لو تعارضت مصلحة الفرد ومصلحة

المجتمع في أنانية يصعب الخلاص منها ولكن مخططى المناهج الراغبين في تحقيق تربية إسلامية صحيحة فإنهم يتمثلون الحكمة في ذلك لتكون المناهج وفق الأمور التالية :

١ - يكون المحتوى الذي يحقق تربية إسلامية صحيحة مبنياً على الجمع بين الدين والدنيا بوضعهما على وجهي عملة واحدة وعلى أنهما مكونان لشخصية الفرد وجانباً من مقوماتهما ولا يمكن الفصل بينهما ولا العناية بأحدهما وترك الآخر ، فإن السعادة للإنسان في التربية الإسلامية تقوم على اقتناع عقلى ونفسي وروحي ، وتعتبر تحمل الأذى في سبيل الآخرين والتضحية من أجلهم ، وبذل النفس والنفيس لمساعدتهم . كل ذلك من أسباب السعادة النفسية التي ينتظر الإنسان بعدها حياة ومصيراً أسعد في الآخرة (الأفتدي ، محمد حامد . نحو مناهج إسلامية ص ٨ - ١٣٩٧ هـ) ، وقد أورد المودودي المعاني التالية حول المنهاج الأمثل فقال ما خلاصته :

أن اسلمة العلوم الحديثه واعادة صياغتها وفق اصالتنا الإسلامية وتمشياً مع ثوابتنا الراسخة من اجل القضاء على المفهوم السائد ان الدين شئ والحياة شئ آخر وان كلاً منهما يسير في مجرى لا صلة له بالآخر ، ورغبة في التوفيق والمواءمة لتشيع روح الإسلام في محتوى تلك العلوم وتظهر مظاهر ارادة الله فيما يعرض من احداث كونية أو ظواهر طبيعية تتجلى فيها أثر قدرة الله ، كما ان هذا طموح نتطلع ان نرى جميع العلوم دينية تحقق العبودية والرضى لله وحده من اجل اخراج الجيل المؤمن الذي يدخل في الإسلام كله جسداً وروحاً تصديقاً لقوله تعالى وامثالاً لندائه ﴿ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ﴾ (سورة البقرة : ٢٠٨) ، وبهذا نحصن الاجيال أمام الافكار والنظريات الضالة بل تظهر ضلالاتها ويتكون لدى الجيل فتاعات ان الايمان بالله هو المرتكز الامثل وصمام الأمان الذي يحمي العقول ويعزز قوة التأثير في الحياة وفق نظرة الإسلام الشاملة . (المودودي ، المنهج الإسلامي الجديد للتربية والتعليم ، ص ٢٣ - ٣٥ بتصرف ، ١٤٠٥ هـ) .

٢ - المنهج الجيد هو الذي يهتم بالجانب المعرفي والمعلومات والتجارب والخبرات التي يكتسبها الإنسان في الحياة ، وتتخذ ذلك وسيلة من الوسائل لتحقيق الهدف الأسمى وهو عبادة الله وتحقيق رضاه لتحصل سعادة الدنيا والآخرة .

٣ - المناهج الجيدة هي التي تستقي أساليبها ومفاهيمها وقيمها من كتاب الله العظيم وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، وعليها أن تجعل من أولويات أهدافها معرفة الله خالق الإنسان ، والكون وكل شئ وهذه المعرفة ضرورة تبني عليها مناهجنا فهي تحمي الأجيال من التعلق بغيره فهو الحكيم رب العالمين .

٤ - المنهج الصالح هو الذى يهتم بوحدة الإنسان وتكامل شخصيته وأن ننظر إليه على أنه مادة وروح ، يرقى بجسمه وحاجاته الروحية والمادية في توازن يرفع الجانبين على السواء .

٥ - يسعى مخططو المناهج انطلاقاً من مبدأ الحكمة أن تكون التربية بعيدة عن الحفظ والتلقين فقط بل لابد من التطبيق والفهم ليتحقق بذلك الانسجام في العمل الصالح المفيد في حياة الفرد والأسرة والمجتمع والخيطة الإنسانية كله (الأثندي ، محمد حامد . نحو مناهج إسلامية ص ٤٦، ٤٧ - ١٣٩٧ هـ) .

و خلاصة القول :

أن المنهج القائم على الحكمة هو ذلك المنهج الذي يكون محتواه منطلقاً من عقيدة الأسماء الحسنى خاصة والعقيدة الإسلامية عامة ، فإنه بذلك يكون أصيلاً جامعاً بين الجانب المعرفي والسلوكي معاً ويخدم الطالب داخل جدران الفصول وفي واقع الحياة حيث مكان التطبيق والجمال . فالمنهج الجيد هو الذي يغرس العقيدة في نفوس المتعلمين ويعطي للدين حجمها وللآخره حجمها ، محتوى يرفع المتعلمين نفسياً وعقلياً وروحياً وجسماً في توازن يحمى قدرات المتعلمين ويحميهم من كل سلوك وخلافات فكرية ويكون عندهم حصانه ضد التيارات الفاسدة وما دعوتنا لتقديم محتوى يكون القرآن والسنة مصدره وكرليات الإسلام محدده إلهاماً لأجيالنا من الانحراف .

المطلب العاشر : الرزاق

المعنى عند أهل اللغة :

الرزق : هو كل ما ينتفع به والأرزاق نوعان : ظاهرة للأبدان كالأقوات وباطنة للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم والفتوحات ذات الإلهامات المفيدة يقال رزق الخلق رَزْقاً ورَزْقاً أما الرزق بفتح الراء هو المصدر الحقيقى . والرزق الاسم ، ويجوز أن يوضع موضع المصدر . ورزقه الله يرزقه رزقاً حسناً : نعشه والرزق على لفظ المصدر ما رزقه إياه والجمع أرزاق . واما الرزاق فمن أبنية المبالغة وارتزقه واسترزقه : طلب منه الرزق ، ورجل مرزوق أى مجدود .

يقول لبيد :

رزقت مرابيع النجوم وصابها ودق الرواعد جودها فرهامها .

جعل الرزق مطراً لأن الرزق عنه يكون وقال تعالى : ﴿ وفي السماء رزقكم وما توعدون ﴾ (سورة الذاريات : ٢٢) .

قال مجاهد : هو المطر والرزق ما ينتفع به والجمع الأرزاق : العطاء وهو مصدر قولك رزقه الله والرزاق : صفة لله تعالى لأنه يرزق الخلق أجمعين وهو الذى خلق الأرزاق وأعطى الخلائق أرزاقها وأوصلها إليهم ، وفعال من أبنية المبالغة (ابن منظور ، لسان العرب ، ١١٥/١٠ ، ١١٦ دار صادر) .

والرزاق : صفة الله تعالى لأنه يرزق الخلق أجمعين وهو الذى خلق الأرزاق وأعطى كل الخلائق أرزاقها بمد كل كائن بما يحتاجه ، ويحفظ عليه حياته ويصلحه فلا رازق سواه . (جمع قسم التحقيق . دار الصحابة للتراث بطنطا . شرح أسماء الله الحسنى عن ابن منظور ، ص ٤٨ . ١٤١٢هـ) .

وروده فى القرآن :

ورد مرة واحدة فى قوله تعالى : ﴿ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾ (سورة الذاريات : ٥٨)

الدلالات التربوية لاسم الله الرزاق :

أ- الجانب المعرفي :

أهم الدلالات التربوية لهذا الجانب :

- ١- الرزاق اسم الله تعالى والرزق صفة فعلية ثابتة لله عز وجل .
- ٢- الرزق خصوصية من خصائص الربوبية .
- ٣- الأرزاق المعنوية من عطاءات الله الرزاق .

١- الرزق اسم الله تعالى والرزق صفة فعلية ثابتة لله عز وجل :

تؤمن الأمة المسلمة مجتمعة بأن الله هو الرزاق وحده فقد اعتادت على عطاءاته الفياضة وأرزاقه المستمرة فقد سمي نفسه الرزاق في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرزاق ذو القوة المتين ﴾ . (سورة الذاريات : ٥٨)

فلا يطلق اسم الرزاق إلا على رب العزة خالق الرزق والمرترقة ومعطى ومهيء أسباب رزقهم قال تعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا إِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (سورة العنكبوت : ٦٠) .

وخاطب الإنسانية كلها بأن يذكروا نعمة الله في الخلق والرزق ويفكروا ويتأملوا في ذلك قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ (سورة فاطر : ٣) .

وهكذا ترسخ العقيدة الصادقة عند المسلم عندما يدرك أن الرزق صفة فعلية ثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة قال تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالاً طَيِّباً ﴾ (سورة النحل : رقم ١١٤) وفي حديث ابن عباس رضي الله عنه مرفوعاً " لو أن أحداكم إذا أتى أهله ؛ قال باسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا " (رواه البخاري في صحيحه ، رقم ١٤١ . ومسلم في صحيحه ، برقم ١٤٣٤) .

تتوجه المخلوقات بمشاعرها وأحاسيسها الى الله الرزاق في حاجة وافتقار في حالة الجوع والفقر والعطش ، وهذا التوجه والتعلق به سبحانه لأنه المفرد بالرزق ﴿ قل من يرزقكم من

السموات والأرض قل الله ﴿ (سورة سبأ : ٢٤) . ﴿ آمن هذا الذى يرزقكم إن امسك رزقه ﴾ (سورة الملك : ٢١) .

بعد الصلاة بقوله : " اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد " .

المعطيات الربانية تنقسم إلى قسمين لا ثالث لهما :

١ - عطاءات مادية (١)

٢ - عطاءات معنوية " روحية " (٢)

والواقع أن البشرية تستفيد من عطاءات الربوبية في جانب القيم المادية ولا مناص لها عن ذلك ولكن الكثير من الناس على ظهر كوكب الأرض يرفضون الاستفادة من عطاءات الربوبية في جانب القيم المعنوية " الروحية " جهلاً أو عناداً ، حتى أفلست أوربا الكافرة والشرق الملحد في جانب القيم الإنسانية الصحيحة ، لأنها تأخذ قيمها في هذا الجانب من عندياتها قال تعالى : ﴿ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً ، كلاً نحمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً ﴾ (سورة الإسراء : ١٩ ، ٢٠) . فلا يمكن تحقيق السعادة للأجيال الجديدة ولا للأجيال الحاضرة وهي بعيدة عن ذلك ، لذا كان جديراً بالباحث أن يتساءل التساؤلات التالية :

أليس مصدر القيم المادية والروحية ومعطيها هو الله وحده ؟

فكيف إذا ترفض الإنسانية عطاءات الربوبية في جانب وترضى بها في جانب آخر ؟

أليس من الانصاف والموضوعية أن تتخذ البشرية القيم المادية هادية للإيمان بالقيم الروحية ؟

أليس الإيمان بأحدهما دون الآخر يحدث نقصاً لا يحقق السعادة ؟

أليس الكفر بالقيم الروحية مصادمه للفطرة الإنسانية ؟

أليس البعد عن القيم الروحية يسبب القلق والاضطرابات لبني الإنسان ؟

ألا يكون الجمع بينها محققاً لسعادة الإنسان ؟

١ - كالأستفادة من الشمس والهواء والماء والغذاء والموارد الطبيعية من أسماك ومعادن وبتترول وكل ما ينتفع به الانسان .

٢ - أي الأستفادة من القيم التي جاء بها الاسلام في جانب العقيدة والعبادات والمعاملات والأخلاق والفضائل والحدود وكل ما يحقق ذلك من العلم النافع والعمل الصالح .

وهذا قول الشعراوى فى كتابه مشاهد يوم القيامة تحت عنوان عطاء بلا حدود يؤكد أن : " الله حين أوجدنا وخلق لنا هذا الكون كان له عطاء ان ، عطاء ربوبية لأنه رب الجميع ...

فهو الذى أوجدهم ولا بد أن يوجد لهم مقومات حياتهم .. وعطاء ألوهية وذلك لمن يؤمن بالله له عطاءات الله فى ألوهيته بأن يعينه ويهديه ويمتعه فى الآخرة " . وقال أيضاً أن عطاء الربوبية للمؤمن والكافر معاً ﴿ الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز ﴾ (سورة الشورى : ١٩) ، كما أن عطاء الله شامل لكل المخلوقات بجميع اجناسها قال تعالى : ﴿ وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها ﴾ (سورة هود : ٦) .

والرزق خصوصية للرب سبحانه ، قال تعالى : ﴿ الله الذى جعل لكم الأرض قراراً والسماء بناءً وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيات ، ذلكم الله ربكم فبارك الله رب العالمين ﴾ (سورة غافر : ٦٤) . وقال سبحانه : ﴿ وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون ﴾ (سورة البقرة : ٢٢) . وما دام أهل الكفر يعتقدون أن الله هو الرزاق فالعبادة حق له وحده دون شريك . قال تعالى : ﴿ إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون ﴾ (سورة العنكبوت : ١٧) .

ويستمر الطيب من الرزق فى الآخرة للمؤمنين دون غيرهم ﴿ قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون ﴾ (سورة الأعراف : ٣٢) ، وقال سبحانه : ﴿ مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم ﴾ (سورة محمد : ١٥) . كما أن التربية الإسلامية تؤمن بأن الله خلق الخلق لهدفسمى هو العبودية لله تعالى دون غيره . ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾ (سورة الذاريات : ٥٦ - ٥٨) . وقال تعالى : ﴿ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى ﴾ (سورة طه : ١٣٢) .

جـ- الأرزاق المعنوية فى ظل اسم الله الرزاق :

يقول درويش :

وكما أن الرزاق يهب عباده أرزاقاً حسية مادية ، كذلك يهبهم أرزاقاً معنوية قد تكون من أسباب الأرزاق المادية كالذكاء وحدة العقل وقوة التفكير وصحة الحكم وحسن الخلق وقوة الإرادة والصبر والمثابرة ، والنفوذ الشخصي والجاه ورفعة المكانة والتوفيق للخيرات .
والهداية الى الصراط المستقيم وعلى رأسها جميعاً النبوة والرسالة وهى خير أرزاق الدنيا جميعاً قال تعالى مخاطباً رسوله : ﴿ ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى ﴾ (سورة طه : ١٣١) .

فيتضح مما سبق أن رزق الله شامل لكل ما يحتاجه الإنسان ، فالإنسان يحتاج للأرزاق المادية التى تقيم جسمه من أكل وشرب ومال وغيرها ويحتاج للأرزاق المعنوية التى ترعى روحه وضميره ليجمع بين رزق الفضيلة ورزق القوة فيعيش فى ظل اسم الله الرزاق سعيداً عزيزاً .

الجانب الوجداني :

يقول النحلاوى : (تعتمد آيات الرزق على بعض دوافع الإنسان الغريزية كغريزة البحث عن الطعام وكسب الرزق وغريزة التملك ونحوها واستثارة الغرائز ضرورى للمتعلم فى بعض المواقف ، وذلك أنه يبعث الاهتمام فى نفس المتعلم) (النحلاوى ، التربية بالآيات ، ص ١٤٩ . ١٤٠٩) .

وإذا قرأنا قوله تعالى : ﴿ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾ (سورة الذاريات : ٥٨) . فإن هذه الآية تهز الوجدان والمشاعر الى مزيد الاهتمام والرغبة فى سؤال الله الرزق ثم العمل وفق الأسباب المشروعة والمعروفة للكسب بدافع الاهتمام بتأمين الرزق بطريقة النشاط الذاتى مستخدماً فكره وجهده ومستتيراً بما جاء عن الله وعن رسوله للتربى على الاستقامة فى طلب الرزق والاعتدال فى الحصول عليه مع التواضع أمام عطاءات الله ورزقه الواسع .

وهكذا فإن الإنسان يعيش مع اسم الله الرزاق فيمتلىء قلبه طمأنينة وتمتلىء نفسه قناعة وثقة بالله تعالى فلا يخشى فقراً وربّه الرزاق فيعبد الله وحده ولا يعبد مالاً ولا ثروة وإنما المال وسيلة لتحقيق غاية العبودية لله فيعيش المسلم عزيزاً .

ولما يرتبط القلب البشرى بالله تعالى الرزاق ، فإن المسلم لا يخضع لمخلوق ولا يخافه في قطع الأرزاق ، فتغيب عن أسماعنا المقولة (فلان يريد قطع رزقى) ، فالرزق لا يطلب إلا من الله وحده واهبه ومعطيه .

فالتربية الإسلامية تربي الأجيال على كل هذا لتحمل أجيالها وتجعل شخصياتهم قوية وصلتهم بالله دائمة وثقتهم به عالية .

الجانب السلوكي :

يقول الغزالي : وغاية حظ العبد من هذا الوصف أمران :

الأول : أن يعرف حقيقة هذا الوصف وأنه لا يستحقه إلا الله تعالى فلا ينتظر الرزق إلا منه، ولا يتوكل فيه إلا عليه .

الثاني : أن يرزقه علماً هادياً ولساناً مرشداً معلماً ، ويداً منفقة متصدقة . ويكون سبباً لوصول الأرزاق الشريفة الى القلوب بأقواله وأعماله وإذا أحب الله تعالى عبداً أكثر حوائج الخلق إليه ، ومهما كان واسطة بين الله وبين العباد في وصول الأرزاق إليهم فقد نال حظاً من الأجر . قال النبي عليه السلام : "الخازن المسلم الأمين الذي يعطى ما أمر به كاملاً موفراً طيبة به نفسه فيدفعه الى الذي أمر به ، أحد المتصدقين . (أخرجه البخارى في صحيحه ومسلم في صحيحه ، عن أبى موسى وفى الجامع الصغير حديث رقم ٤١٢٠١ ج ١ ص ٦٣٥) .

وأيدى العباد خزائن الله تعالى " إذا شاء سبحانه فمن جعلت يده خزانة أرزاق الأبدان ولسانه خزانة أرزاق القلوب . أكرم بشواب من هذه الصفة . (المقصد الأسنى ص ٧٩ ، ٨٠ . د.ت) . إن التعبد باسم الله الرزاق ودعاء الله به ، وتحويل مقتضياته الى الأخذ بالأسباب المشروعة كأسباب التوكل على الله والإعتماد عليه وحده اعتقاداً و يقيناً ، وكأسباب الإبداع المادي عن طريق العمل الجاد والتخطيط السليم والاستفادة من الخبرات الإنسانية المختلفة فإن ذلك يكسب الأفراد والجماعات ثقة بأن الله هو الرزاق لجميع البشر مما يكسبهم يقيناً مطلقاً يحقق طمأنينة نفسية تقضي بأنه لا توجد قوة تستطيع أن تحول بين رزق الله وعطاءاته الفياضة على جميع مخلوقاته قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (سورة البقرة : ٢٤٥) . بهذا ترتبط المفاهيم والتصورات عن الله الرزاق بوجودان المسلم وسلوكه فيترى المسلم على العقيدة الصادقة بالدعاء والتضرع لله باسمه الرزاق يارزاق ارزقنا .

ولنيل الأرزاق الحسية والمعنوية وسائل من أهمها :

١- التقوى :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا ، فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (سورة العنكبوت : ١٧) .
فإن اقتران ابتغاء الرزق وطلبه بعبادته سبحانه في هذه الآية دليل على توجيه السلوك للاتجاه المرغوب لتتهذب الغرائز وتربى النفوس ، فيطلب الرزق بالتقوى والطاعة والدعاء . فإنها سبب عظيم للرزق والبركة فيه وهذه أحسن طرق طلب الرزق .

قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ (سورة المائدة : ٦٦) وقال : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ (سورة الأعراف : ٩٦) .
وقال جل شأنه : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ (سورة الطلاق : ٢) .

وقال سبحانه : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ عَلَى الْبَنَاتِ نَظِيرَةٌ لَكَ كَمَا جَعَلَ اللَّهُ عَلَى الْبَنَاتِ مِنَ الرِّزْقِ نَظِيرًا لِمَا جَعَلَ عَلَى الْبَنِينَ مِنْهُ نَظِيرًا ﴾ (سورة البقرة : ١٦) ،
فقد ثبت في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو بهذا الدعاء " اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني " (مسلم في صحيحه ، ٤ / ٢٠٧٨) .

٢- التوكل على الله :

ولما يؤمن الإنسان بأن الله هو الرزاق والرزق من أهم عطاءاته سبحانه عند ذلك تقوى لديه عقيدة التوكل على الله تعالى في طلب الرزق والاطمئنان بأن عطاءه سبحانه لا ينقطع .
قال تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾ (سورة الفرقان : ٥٨) وقال عليه الصلاة والسلام : " لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خفافاً وتعود بطاناً . (رواه أبو داود في سننه ، عن أحمد : ٤ : ٣٦٥ ورواه أحمد في المسند ٥٢/١ وأخرجه الألباني في الجامع الصحيح برقم ٥١٣٠ وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٣١٠ وقال أخرجه الحاكم ٣١٨/٤ والترمذي في سننه ، ٥٥/٢) .

٣- الاستغفار والتوبة :

يعتبر الاستغفار مفتاحاً من مفاتيح نيل الخير والرزق من الله تعالى وكذلك التوبة الصادقة فإن الذنب يمنع الرزق ، فإن كان الذنب بين العبد وبين الله لا يتعلق بحق آدمي فالتوبة شروط ثلاث

١- الإقلاع عن الذنب بالكلية .

٢- الندم على فعل الذنب .

٣- العزم على عدم العودة لذلك الذنب .

فقد أخبر الله عز وجل عن نبي الله نوح وهو يخاطب قومه ويدعوهم للاستغفار : ﴿ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً ﴾ (سورة نوح : الآيات ١٠ - ١٢) .

فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب " (رواه أحمد في مسنده واللفظ له رقم ٢٢٣٤ ، ٤ / ٥٥ ، ٥٦ ، ورواه أبو داود في سننه ، ٤ / ٢٦٧) .

وبالبحث يشير هنا الى أن الاستغفار النافع هو الذي يكون باللسان والفعل ، يوافق القول الفعل في ممارسة صادقة وإصرار صادق بعدم الرجوع الى الذنب والمعصية .

٤- التفرغ لعبادة الله وطاعته يكسب صاحبه غنى عما في أيدي الناس :

لا يقر الشارع التفرغ للعبادة وترك الكسب بل المراد هو التفرغ القلبي من الصوارف عن عبادة الله مع القيام بكل الأعمال التي تقتضيها حاجات الانسان في الحياة الدنيا ليكون قوله تعالى حقيقة نعيش معها ﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ﴾ (سورة الانعام : ١٦٢) ، فلا بد من السعي للرزق وفق القنوات الصحيحة الموافقة لشرع الله ﴿ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه ﴾ (سورة الملك : ١٥) .

فالعبادة أصل من أصول الإسلام ، والتزويون يعتبرون تحقيق العبودية لله عز وجل ونيل رضاه هدفاً سامياً من أهداف التربية الإسلامية ، ويدل على هذه الوسيلة من وسائل كسب

الرزق الحديث التالي : عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله تعالى يقول : ﴿ يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى ، وأسد فقرك وإلا تفعل ، ملأت يدك شغلاً ولم أسد فقرك ﴾ (رواه الترمذي في سننه ، ٧ / ١٤٠ برقم ٢٥٨٤ واللفظ له وقال حديث حسن غريب ، وأحمد في المسند برقم ٨٦٨١ ، ١٦ / ٢٨٤ وقال عنه الألباني (صحيح) صحيح سنن الترمذي . (٣٠٠/٢)

٥- الإنفاق في أوجه الخير المتعددة :

إن شعور المؤمن بأن الله هو الرزاق يدفعه إلى الإنفاق في وجوه الخير المتعددة دون أن يخشى فقراً أو قلة لأنه مطمئن أن الله هو الرزاق وأنه خير الرازقين ، فتكامل الأعمال الخيرة في الإسلام بعضها مع بعض كتكامل ألوان الطيف لتنتج اللون الأبيض النقي والإسلام كله صفاء ونقاء ، فيدل على هذه الوسيلة من وسائل كسب الرزق النصوص الشرعية الآتية :

أ- قال تعالى : ﴿ وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ﴾ (سورة سبأ : ٣٩) .

ب- عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " بينما رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتاً في سحابة " اسق حديقة فلان " ، ففتح ذلك السحاب ، فأفرغ ماءه في حره فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله ، فتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته فقال له : " يا عبد الله ! ما اسمك ؟ " قال فلان للاسم الذي سمع في السحابة فقال له " يا عبد الله ! لم تسألني عن اسمي ؟ " . فقال : " إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا مأؤه يقول : إسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها ؟ .

قال : " أما إذا قلت هذا ، فإنني أنظر إلى ما يخرج منها فأصدق بثلثه وأكل أنا وعتالي ثلثاً ، وأرد فيها ثلثه " (رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الزهد والرفق ، باب الصدقة على المساكين برقم ٢٩٨٤) . وفي رواية : " واجعل ثلثه في المساكين والسائلين وابن السبيل " (رواه مسلم في صحيحه ، ٤ / ٢٢٨٨) .

ج- عن ابن انس ابن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه " (رواه البخاري في صحيحه ، في كتاب الأدب ، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم رقم ٥٩٨٥) .

د- الإنفاق من أجل طاعة الله في عبادات شريفة :

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة " (مسند أحمد رقم ٣٦٦٩ ، ٥ / ٢٤٤ - ٢٤٥) .
 (انظر د . فضل ألهمي ، مفاتيح الرزق من مجموع الكتاب ، ط / ١ ، ١٤١٥ هـ) .
 ٦- الدعاء بسؤال الله الأرزاق المعنوية :

عن ابن عمر أنه لم يكن يجلس مجلساً - كان عنده أحد أو لم يكن - إلا قال : " اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت ، وما أنت أعلم بي مني ، اللهم ارزقني من طاعتك ما تحول به بيني وبين معصيتك ، وارزقني من خشيتك ما تبلغني به رحمتك ، وارزقني من اليقين ما تهون به على مصائب الدنيا ، وبارك لي في سمعي وبصري ، واجعلها الوارث مني ، اللهم اجعل ثأري على من ظلمني ، وانصرني على من عاداني ، ولا تجعل الدنيا أكبر همي ، ولا مبلغ علمي ، اللهم لا تسلط على من لا يرحمني " فسل عنهن ابن عمر فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختم بهن مجلسه . (رواه الحاكم ٥٢٨/١ وصححه ووافقه الذهبي نقلاً عن ابن قيم الجوزية ، الدعوات المستجابات في أنكار اليوم والليلة ص ١٣٢ د . ت) .

٧- ولا بد لكل شيء من حماية وحماية الأرزاق المادية والمعنوية هو سؤال الله البركة وأن يبلغ المعطى الاستفادة من هذه الأرزاق فقد جاء في صحيح الحاكم عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو : " اللهم متعني بما رزقني وبارك لي فيه واخلف علي كل غائبة لي بخير " (الحاكم ٥١٠/١) ، روى أحمد في مسنده قوله عليه الصلاة والسلام : " اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي " (أحمد ، في مسنده ، ٦٣/٤ ، وانظر صحيح الجامع ٣٩٩/١) .
 روى الحاكم : قال عليه الصلاة والسلام : " اللهم اجعل وسع رزقك علي عند كبر سني وانقطاع عمري " (الحاكم ٥٤٢/١ ، صحيح الجامع ٣٩٦/١) .

المطلب الحادي عشر : الحى

المعنى عند أهل اللغة :

ورد فى تفسير القرطبي المعاني التالية :

قال الإمام السيوطي هو (الحى الذى لا يموت) (السيوطي ، آية الكرسي ، ص ٦٧ ، د . ت .) .

وقال الإمام السدي : المراد بالحى الباقي .

وقال الإمام الطبري فى جامع البيان عن اسم الله الحى هو الذى لله الحياة الدائمة والبقاء الذى لا أول له يحد ولا آخره له أمد (٣٨٦ / ٥) .

والحقيقة أن الحياة تكون لغير الله محدودة تنقطع بانقطاع أمدها وتنقضي بقضاء غايتها (المرجع السابق (٣٨٧ / ٥) ، وابن حبان ، البحر المحيط (١ / ٢٧٧ . د . ت .) .

وقال الحافظ ابن كثير " أى الحى فى نفسه الذى لا يموت أبداً " (ابن كثير . تفسير القرآن العظيم ١ / ٣٣٠) .

فالذى لا يموت هو الذى له الحياة الأزلية الكاملة الدائمة الباقية المتضمنة لجميع صفات الكمال التى لم تأت من مصدر آخر وهذه الحياة لها الكمال كله والدوام كله ، ليس له فناء ولا انقطاع لا قبل ولا بعد بل هو واهب الحياة لغيره من الكائنات .

وروده فى القرآن الكريم :

ورد اسم الحى فى آيات عديدة منها ما يلي :

١- قال تعالى : ﴿ هو الحى الذى لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين ﴾ (سورة غافر : ٦٥) .

٢- وقوله تعالى : ﴿ وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح بحمده ﴾ (سورة الفرقان : ٥٨) .

٣- وقوله تعالى : ﴿ ألم الله لا إله إلا هو الحى القيوم ﴾ (سورة آل عمران : ١ ، ٢) .

٤- وقوله تعالى : ﴿ وعنت الوجوه للحى القيوم ﴾ (سورة طه : ١١١) .

٥- وقوله تعالى : ﴿ الله لا إله إلا هو الحى القيوم ﴾ (سورة البقرة : ٢٥٥) .

الحياة التربوية في ظلال اسم الله الحى :

يعيش التربويين الحياة التربوية الخاصة داخل الحياة الإسلامية العامة في تعلم وتربيته وعباده ، فالحياة التربوية عند ربطها باسم الله الحى تبرز من خلال الجوانب الثلاثة التالية :

١- الجوانب المعرفية . ٢- الجوانب الوجدانية . ٣- الجوانب السلوكية .

أولاً : الجوانب المعرفية :

أ- الحى اسم من أسماء الله الحسنى والحياة صفة من صفاته :

يحتاج كل متعلم أن يقيم بناءاته المعرفية على أسس وقواعد عقدية ، منها معرفة الحى اسم من أسماء الله الحسنى والحياة صفة من صفاته العليا يؤكد هذا قوله تعالى : ﴿ الله لا إله إلا هو الحى القيوم ﴾ (سورة البقرة : ٢٥٥) وقوله تعالى : ﴿ ألم ، الله لا إله إلا هو الحى القيوم ﴾ (سورة آل عمران : ١-٢) . وبهذا التأكيد يحصل أساس قوي من أسس التصور العقدي في فهم أسماء الله الحسنى ، وقاعدة أصيلة من قواعد الاعتقاد المرغوبة .

إن أسماء الله توقيفية ، فعلى المسلم أن يدرك أن الحياة صفة ملازمة لذاته سبحانه وتعالى حياة كاملة منزهة عن مشابهة مخلوقاته جميعها ، وهذه الحياة المقدسة سبب في كل حياة ، وما النواميس الحياتية التي نراها في عالمنا المشاهد ، والتي لا يمكن أن تتخلف أو تخطيء إلا من رعاية الحى الذى لا يموت والذي لا تأخذه سنة ولا نوم ، وهذه المعرفة يجب أن تهدي المربين الى بيان وإظهار عظمة الله ، وعظيم خلقه الحكيم ، وإثبات وحدانيته ، فالله الواحد هو الحى الواحد .

ب - الكمال في الحياة الربانية مقترنة بالكمال في جميع الصفات الربانية الأخرى :

ولما كان الكمال يستمد من الله ذى الكمال المطلق الذى ليس كمثله شئ ، فلا اعتبار لأي كمال من كمالات الحياة إذا لم يسجل في ميزانه الصادق ، لقد اقتضت عناية الله تعالى أن يكون أسم الله الحي في أعظم آيه في كتاب الله تعالى ، إنها آيه الكرسي التي شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بها .

روى مسلم في صحيحه عن أبي بن كعب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يا أبا المنذر أتدرى أي آيه من كتاب الله معك أعظم ؟ قال : قلت : الله ورسوله أعلم / قال يا أبا المنذر ؟ قال : قلت : الله لا إله إلا هو الحي القيوم قال : فضرب في صدري وقال : ليهنك العلم أبا المنذر " (مسلم ، صحيح مسلم . صلاة المسافرين . فضائل آيه الكرسي . رقم ٨١٠ - ص ٥٥٦ تحقيق فؤاد عبد الباقي . دار الفكر . د/ت . ١٣٩٨ هـ) .

هذه الآيه المباركة وكلماتها الخمسون مباركة ، فيها عشر جمل ، تعرف با الله عز وجل (الحي) أحداها فقد جاء فى السنة الاحتمال أنه اسم الله الأعظم الذى إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً ورجل يصلى ثم دعا الله : إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان ، بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام ، يا حي يا قيوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم " لقد دعا الله باسمه العظيم الذى إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى " (أخرجه الترمذى فى سننه ، ٢١٠/٥ . كتاب الدعاء ، وأبو داود فى سننه ، السنه ، ٢٣٤/١ . كتاب الصلاة . باب الدعاء . عن حفص أخى أنس رضى الله عنهما) .

ليس من قبيل المصادفة أن يجتمع كمال الاسم الحي وكمال الصفه وكمال الآيه التي ذكر فيها ، فإن الكمال يأبى أن يكون إلا مجتمعاً ؛ ليمد الحياة بالخير والعطاء ، وتمتد أنوار الحياة الإلهيه الكاملة جميع الصفات الإلهيه بالكمال ، فلا يمكن أن يكون كمال العلم إلا مع كمال الحياة وكذلك بقيه الصفات الذاتية له سبحانه من حكمه ومشيته وقدرة وعزة وإرادة وسمع وبصر .

يقول فرج :

فإن الكمال في الحياه يتبعه الكمال في سائر الصفات اللازمة للحى ، وحياته سبحانه كاملة لا يعلم حقيقتها إلا هو كسائر صفاته وأن حياه الموجدات مستمدة منها وأنها غير مسبوقه بعدم أو مدركة بفناء فهي من الأزل وإلى مالا نهاية .

(فرج ، عبد العظيم ابراهيم . أسماء الله الحسنى . الأصول القيميه والمعانى السلوكية في الإسلام . ص ١١٨ - ١٤١٥ هـ) .

ويقول الغزالي : " فدلائل الحياه الكامله تنبثق من الذات العليا انبثاق يتضاءل امامه كل ما نعرف من صنوف الحياه ودرجاتها المختلفه " (الغزالي ، محمد ، عقيدة المسلم ، ص ٨٦ ، ١٤١٦ هـ) .

ويقول قطب :

ثم إنها هى الحياه المطلقة من الخصائص التي اعتاد الناس أن يعرفوا بها الحياه . فالله سبحانه ليس كمثله شئ ومن ثم يرتفع كل شبه من الخصائص التي تتميز بها حياه الأشياء وتثبت له صفة الحياه مطلقة من كل خصيصه تمد معنى الحياه في مفهوم البشر (قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ٢٨١/١ - ١٤٠٧ هـ) .

يقول محمد الحمود :

وحياته جل وعلا منزله عن مشابهة حياه الخلق ، فلا يجرى عليها الموت أو الفناء ، ولا تعزيبها السنه ولا النوم ، وكلاهما ينافى كمال قدره والحياه ، وكيف يتصور جريان النوم عليه ، ولا قيام للسموات والأرض إلا به ؟! قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ (سورة فاطر : ٤١) . (الحمود ، المنهج الأسمرى ٥٠١/ - ١٤١٢ هـ) ، وهكذا فإن حياه الله تعالى لها جميع الكمالات الذاتيه العليا ولا تشبه حياه المخلوقين فالخى : ﴿ ليس كمثله شئ ﴾ (سورة الشورى : ١١) .

ج - الحياه في ميزان الوجود الدنيوى والأخروى :

أعتاد الوجود على حياه المخلوقات وفق سنن من الله ثابتة ونواميس منه جارية ، فافعاله سبحانه الظاهره في هذا الكون مستمدة من الحياه الربانيه الدائمه وأثر من

آثاره شاهدة ﴿ أن اللع فالق الحب والنوى ، يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون ﴾ (سورة الانعام : ٩٥) أما غاية الحياة ونواميسها فحددها خالق الوجود كله وفق حكمة وقدرة لها الهيمنة والحاكمة والتدبير لكل شئ في الوجود ، وما دورة الحياه الطبيعية وعلاقة الكائنات بعضها ببعض في تآلف مرة وصراع مرات إلا شاهداً على أن للحياه معنى وللبقاء رغبه عند المخلوقات .

ولما كانت عطاءات الربوبية فياضة على جميع المخلوقات فإن في هذا دلالة على عظمة وسعه عطائه وحسن تدبيره لكل شئ ، فهو يعطي الجميع ليعطي لهم مقومات الحياه والقدرة على البقاء ولكن لكل من الحياه الدنيا والآخرة في ميزان الله معنى وغاية .

يقول فرج :

وحيثما ننظر إلى الحياة ونقيسها بمقاييس الوجود ونزنها بميزان الآخرة تبدو شيئاً تافهاً وزهيداً بالقياس إلى ما في الحياة الآخرة ، باعتبار أن لها شأنًا آخر يجب أن يحسب حسابه فهي لا تنتهى في نحوه بصر إنها حساب وجزاء ودوام يستحق الاهتمام (فرج ، بتصرف . مرجع سابق . ص ١٢٠ - ١٤١٥ هـ) .

وما الحياه التي عاشتها الجاهلية عبر القرون المختلفة بحياة فهي لا تستحق أن تسمى حياة وهي غير جديرة بذلك ، يحرص أصحابها على البقاء والمتاع واللهو فهي حياه تخدم الأجساد فقط بعيدة عن ذكر الله وطاعته والعلاقة به فأعطاهم ما يخدم رغباتهم . قال سبحانه :

﴿ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شئ حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون ﴾ (سورة الانعام : ٤٤) .

ولكن الله حرمهم أموراً كثيرة منها :

- ١ - الطمأنينه .
- ٢ - أنشراح الصدر .
- ٣ - الحياة الطيبة .
- ٤ - البركة .

والآيات الدالة على ذلك هي :

قال تعالى : ﴿ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ (سورة الرعد : ٢٨) .

قال تعالى : - ﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ﴾ (سورة الأنعام : ١٢٥) .

قال تعالى : ﴿ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ (سورة النحل : ٩٧) .

قال تعالى : - ﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ﴾ (سورة الأعراف : ٩٦) .

وهكذا يجي المنهج الرباني يصحح العقائد والمفاهيم ويجدد الموازين القيمية الصحيحة ويبين أن الحياة الدنيا ما هي إلا جسر إلى الحياة الآخرة وأن الحياة الآخرة هي الحياة الجديرة بالاهتمام والعناية من قبل الإنسان .

وقال تعالى : - ﴿ وإن الدار الآخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون ﴾ (سورة العنكبوت : ٦٤) .

وقال تعالى : ﴿ الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم أحسن عملاً ﴾ (سورة الملك : ٢) .

وقال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (سورة الذاريات : ٥٦) .
والحياة الفاعلة هي تلك الحياة المليئة بالعمل والعطاء فالإنسان مسؤول عن حياته وما عمل فيها فقد ثبت عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " لاتزول قدما العبد يوم القيامة حتي يسأل عن أربع ، عن جسده فيما أبلاه ، وعن عمره فيما أفناه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وعن علمه كيف عمل به " (رواه الترمذى في سننه ، بلفظ آخر وقال حديث حسن صحيح) .

والحياة في ظل العقيدة الصحيحة هي الحياة السعيدة

قال سبحانه : ﴿ أو من كان ميتاً فأحييناه ، وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون ﴾ (سورة الأنعام : ١٢٢) .

وفي ظل العقيدة الفاسده يخرج الإنسان من الحياة السعيدة الكاملة إلى الشقاء والموت المعنوي قال تعالى : ﴿ وما يستوى الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور ﴾ (سورة فاطر : ٢٢) ، (للاستزادة انظر محمد يوسف الإسلام والحياة ص ٦٣ - ٧١ ، ١٤١٢ هـ)

٢ - الجوانب الوجدانية :

الأمل والرغبة والحب عناصر للعواطف الدافعة في النفس الإنسانية والخوف والرهبة من عناصر العواطف الرادعة (١) وكلاهما يحتاجها المربي في هذا المقام مع اسم الله الحي كي يتحقق له القرب والاتصال به سبحانه فإن ذلك ينمي الشعور الفطري في تعلقه بالله ويبعث فيه الأمل في توفيقه وهدايته وقبوله وينمي في نفسه الرغبة في رحمته وغفرانه والحب له سبحانه قبل غيره والخوف من عقابه وانتقامه ولما كان الإجلال والتقديس من عناصر العواطف الممجدة فإن وجدان المسلم يمتلئ إجلالاً له سبحانه وحياته الدائمة الخالدة ، ويزداد قلبه تقديساً وتقديراً لعظمته وسلطانه عند ذلك يعمر الوجدان بالحياة الإيمانية والتي تشهد وتؤكد بأن الله هو الحي الذي لا يموت وهذا يكون علاجاً نفسياً للإنسان في حاله ضعفه ليزداد تعلقه بالحي الذي لا يموت .

فإنه يمر بالإنسان ساعات ولحظات يشعر فيها بالحياة الضعيفة أمام الموجودات التي يألفها فيشعر بالتيه النفسي فلا يملك تلقائياً إلا الاتجاه بكلياته إلى الحي فيتصل به دعاءً ويربط قلبه به تعلقاً فيخرج بإذن الله من ذلك التيه والقلق ، " فالحي هو الفعال الدَّرك ، حتّى ان ما لا فعل له أصلاً ولا ادراك فهو ميت واقل درجات الادراك أن يشعر المدرك بنفسه ، فما لا يشعر بنفسه فهو الجماد والميت ، فالحي الكامل المطلق الذي يندرج جميع المدركات تحت ادراكه وجميع الموجودات تحت فعله حتى لا يشذ عن علمه مدرك ولا عن فعله مفعول " (الغزالي ، المقصد الأسنى ، ص ١١٧ ، د.ت)

١ - ذكر هذا التقسيم البوطي ، محمد سعيد رمضان في كتابه نحو منهج تربوي فريد . ص ٨٢ -

إذا تأصلت هذه المفاهيم في النفس الإنسانية فإن العلاقة بين الإنسان وربه تقوى وتستجيب المشاعر الإنسانية بالحب له سبحانه والخوف منه والرجاء في رحمته ورضوانه ثم لتكون الصلة بين الإنسان والكون والحياة قائمة على التعاطف والألفة والعطاء ولتزيد الصلة الحسنة بين الإنسان وأخيه الإنسان وفق رباط من الحب الحي الأصيل .

وعلى المربين أن يضمنوا أهدافهم السلوكية الإجرائية أهدافاً وجدانية ليكون تدريسهم فعالاً لتعمق المفاهيم بأفعال سلوكية وجدانية يرق معها شعور التلاميذ وتسكن بها القلوب الخائرة وتظهر معها المعاني السامية ويحصل التكامل المرغوب . وذلك وفق المعيار التربوي التالي :

أن الفعل السلوكي الوجداني + التلميذ + المادة العلمية + الحد الأدنى من الأداء (محمد عبد الموجود وآخرون ، أساسيات المنهج وتنظيماته ص ٩٧ . ١٤٠١ هـ) .
أن يحب التلميذ ربه الحي الذي وهبه الحياة ورزقه مقومات البقاء .

وهذه المفاهيم كفيلة إن شاء الله بتكوين عاطفة إيمانية فيتحقق بذلك الشعور بحاجة الفرد إلى الله باستمرار والنمو الاعتقادي وبها ومعها يستقيم السلوك للمسلم .

٣ - الجوانب السلوكية :

الحياة الفاعلة بالتربية هي الحياة ذات الممارسات الإيجابية المحققة لأهداف التربية الإسلامية الكبرى ، وهي عبادة الله ونيل رضاه ، والمربي الحي هو الذي يهتم بجميع الجوانب التربوية فيكسب المتعلم المعرفة والمهارة والاتجاه الخلقى والسلوك الحميد ، ويقدر ما يمارس من مواقف تربوية وتعليمية ناجحة بقدر ما يؤثر إيجابياً في المتربين وبهذا الأثر الإيجابي يكون لحياته التربوية معنى وقيمة " فان كل حي سوى الله تعالى ، حياته بقدر ادراكه وفعله " (الغزالي ، المقصد الأسنى ، ص ١١٧ ، د . ت) .
يرغب التربويون دائماً في ترجمة المعرفة الفكرية والعاطفية إلى قوة دافعة تحقق الإيجابية في الحياة ، ضمن فاعلية سلوكية تقوي علاقة المتعلم بالله سبحانه وتحقق

عبوديتنا له ، إن معرفة الله الحي لها تأثيرها على سلوك الأفراد فإنه عندما تستقر هذه المعرفة في نفوسهم تأتي انماط السلوك معبرة عن هذا المستوى الإيماني الرفيع فيتجه المسلم إلى ربه الحي يمارس عبادة الدعاء صباحاً ومساءً من خلال الأدعية الماثورة التالية :

١- فقد أخرج الحاكم في المستدرك (١ / ٥٠٩ عن ابن مسعود) والنسائي عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة : ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به فتقولين إذا أصبحت وإذا أمسيت " يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين " وقال الحاكم صحيح .
٢- ويقول عليه الصلاة والسلام : " من قال أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفر له وإن كان فر الزحف " (أخرجه الترمذي ، عن هلال بن يسار بن زيد موسى النجار ٢٣٨/١ وكذلك أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الصلاة باب الإستغفار) .

٣- وعن أبى سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يأوى إلى فراشه " أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه كفر الله ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر " . (أخرجه أحمد فى مسنده (٣ / ١٠) مسند أبى سعيد الخدري رضى الله عنه) .

٤- إن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا مر به كرب قال : " يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث " (أخرجه الترمذي فى سننه ، كتاب الدعوات ، إذا مر به شيء والحديث عن أنس بن مالك رضى الله عنه برقم ٣٤٣٦) يجدر بالمربي المسلم أن يغرس فى نفوس المتعلمين دعاء الله بأسمائه الحسنى والتي منها الحي تعلقاً وعبادة وأن يتخذ من ذلك أهدافاً سلوكية يقيم عليها دروسه التعليمية ، كما أن تنشئة الفرد على العبادة بصورها المختلفة والتي منها الدعاء والذكر أمر مرغوب فيحصل بها التدريب على الرياضة الروحية والتي تخرج الشخصية المسلمة المطلوبة والتي غاياتها الكبرى هى رضا الله تعالى ، وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من دخل السوق فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت ، وهو حي لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، كتب الله له ألف ألف "

حسنة ومحى عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة " (رواه الترمذي في سننه ،
الدعوات برقم ٢٤٢٤ ، باب ما يقول إذا دخل السوق) .

المطلب الثاني عشر : القِيَامُ

المعنى عند أهل اللغة :

القيام ضد الجلوس ، قام يقوم قوماً وقياماً وقوماً وقامة ، والقومه المرة الواحدة ورجل قائم من رجال قوم ومعنى القيام العزم ومنه قوله تعالى : ﴿ وإنه لما قام عبد الله يدعوه ﴾ أى لما عزم .

وقد يجيء القيام بمعنى المحافظة والإصلاح ومنه قوله تعالى : ﴿ إلا ما دمت عليه قائماً ﴾ أى ملازماً ومحافظاً . وقوله ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ ، ويجيء القيام بمعنى الوقوف والثبات ومنه قوله تعالى : ﴿ وإذا أظلم عليهم قاموا ﴾ ويجيء بمعنى المداومة ، أقام الشيء أدامه من قوله تعالى : ﴿ ويقيمون الصلاة ﴾ . ومنه التوقف فى الأمر وهو الوقوف عنده من غير مجاوزة له ومنه قامت الدابة إذا وقفت عن المسير ، والقوام العدل . قال تعالى : ﴿ وكان بين ذلك قواماً ﴾ (ابن منظور . لسان العرب ١٢/٤٩٦ - ٥٠٦ . د . ت) .

قال ابن كيسان القيوم (فيعول) من القيام وليس بفعول لأنه ليس فى الكلام فعول من ذوات الواو ولو كان ذلك لقليل قووم والقيام فيعال أصله القيام وأصل القيوم القيوم وأصل القيم فى قول البصريين القيوم وجاء فى اللسان قال سيبويه قيم وزنت فيعل وأصله قيوم فلما اجتمعت الياء والواو والسابق ساكن أبدلوا من الواو ياءً وأدغموا فيها الياء فصارت مشددة ومثله سيد وجيد وهين . (النحاس ، تحقيق محمد على الصابوني ، معاني القرآن ص ٢٥٩ - ٢٦١ . ١٤٠٨) .

قال الفراء : (ت . ٣١١ هـ) .

صورة القيوم من الفعل الفيعول وصورة القيام الفيعال وهما جميعاً مدح . وقال الزجاج : القيوم هو فيعول من قام يقوم الذى بمعنى دام للقيام والمعروف وقال تعالى : ﴿ منهم من أن تأمنه بدينار يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً ﴾ (سورة آل عمران : ٧٥) . أى دائماً .

والقيوم هو الدائم وكان من قراءة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴿الحى القيوم﴾ (تفسير أسماء الله الحسنى ص ٥٦ . ١٣٩٥ هـ).

والقيوم : اسم من أسماء الله الحسنى والقيومة صفة من صفاته فهو القائم بنفسه مطلقاً لا بغيره وهو مع ذلك يقوم به كل موجود حتى لا يتصور وجود شيء ولا دوام وجوده إلا به وهو القائم بتدبير أمر خلقه ورزقهم رزقاً شاملاً وتدبيراً عاماً (قسم التحقيق بدار الصحابة للتراث بطنطا . شرح أسماء الله الحسنى ص ١١٢ . ١٤١٢ هـ).

ورود هذا الاسم فى القرآن :

ورد فى ثلاث آيات من كتاب الله وهى : قال تعالى : ﴿الله لا إله إلا هو الحى القيوم﴾ (سورة البقرة : ٢٥٥) .

وقال تعالى : ﴿الم ، الله لا إله إلا هو الحى القيوم﴾ (سورة آل عمران : ٢،١) .
وقال تعالى : ﴿وعنت الوجوه للحى القيوم ، وقد خاب من حمل ظلماً﴾ (سورة طه : ١١١) .

١- القيومة الربانية تمد التربويين بالخير والعطاء :

أ- المدد المعرفي :

تعجز المخلوقات جميعاً أن تجد أحداً منها قائماً بنفسه غنياً عن غيره مطلقاً حيث لم تسجل الدنيا بأيامها ولياليها مخلوقاً بهذا الوصف .

ولما ثبت العجز لمخلوقات الله فإن الكمال المطلق يسجل حقيقة شامخة لله القيوم ، فهو الذى يجمع تلك الصفات مع غيرها حيث هو القائم بتدبير أمر خلقه فى الإنشاء والرزق مع علمه بهم علماً مكانياً شاملاً .

والقيوم اسم من أسماء الله الحسنى جاء ذكره فى أعظم آية فى كتاب الله تعالى : ﴿الله لا إله إلا هو الحى القيوم﴾ (سورة البقرة : ٢٥٥) والقيوم هو كامل القيومة (وهو القيم لغيره) (ابن كثير . تفسير القرآن العظيم ٣٣٠/١٠ . ١٤١٠ هـ) .

وهذا الكمال لسلطان الله على مخلوقاته .

وله معنيان :

- ١- هو الذى قام بنفسه ، وعظمت صفاته واستغنى عن جميع مخلوقاته .
- ٢- وقامت به الأرض والسماوات وما فيهما من المخلوقات فهو الذى أوجدها وأعدها لكل ما فيه بقاؤها وصلاحتها وقيامها ، فهو الغنى عنها من كل وجه وهى التى افتقرت إليه من كل وجه ، فالخى والقيوم من له صفة كل كمال وهو الفعال لما يريد (سعيد بن على دهن القحطاني . شرح أسماء الله الحسنى ص ١٥٧ ، ١٤١١ هـ) .
- كما يقول قطب : " وصفة القيوم تعنى قيامه سبحانه على كل موجود كما تعنى قيام كل موجود به فلا قيام بشيء إلا مر تكلماً الى وجوده وتديره (قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، ١ / ٢٨٧ ، ١٤٠٧ هـ) .
- إن التصور الإسلامي الصحيح هو قيامه سبحانه على الوجود بكلياته وجزئياته كلها وتلك حقيقة كبرى يحاول الإنسان تصورها ، ولكن لا شك أنه أمر فوق طاقة الإنسان وإدراكه تخيلاً وتصوراً ، ولكنه أمر واقع فى الكون والوجود ، يحير العقول وتؤمن به القلوب المؤمنة الصادقة فعلى المربين وجوب الإيمان بهذا الاسم اعتقاداً جازماً فإن ذلك يكسب القلب طمأنينة وخشوعاً وهو أمام هذا الخراب المقدس لاسمه القيوم جل فى علاه .

٢- المدد الوجداني :

القلب البشرى مستقر للإيمان الفطري والمكتسب وللعواطف بأنواعها يقول ابن تيمية رحمه الله فى الفتاوى : " القلب إنما خلق لأجل حب الله تعالى ، وهذه الفطرة التى فطر الله عليها عباده كما قال النبى صلى الله عليه وسلم كل مولود ولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه وكما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول أبو هريرة رضى الله عنه : " اقرؤوا إن شئتم ﴿ فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ﴾ " (سورة الروم : ٣٠)

(أخرجه البخاري ومسلم وسبق تخريجه) (الفتاوى ٣٤/١٠ ، ٣٥) . وعبودية القلب لله هى التى يترتب عليها الرضى والثواب من الله القيوم وحينما يدرك الإنسان أن الله قائم على كل شيء فى هذا الوجود فإن وجدانه ينفعل إيجاباً بذلك فيمتلىء القلب إيماناً وإجلالاً وتقديساً لله وحده عند ذلك تزكو النفوس وتحيا الضمائر ارتباطاً بقيوم

السموات والأرض ومن فيهما ومن ثم تربي الذات البشرية على المراقبة الدائمة له سبحانه وتعيش على القيم الأصيلة التي تستمد من منهج الله الحى القيوم لتكسب الإنسان الطمأنينة والثقة بمدد الله ورعايته فإن الله يقول : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ (سورة الطلاق : ٢ ، ٣) . فهل يمكن أن نشعر أن هناك حياة للقلوب والضمائر بغير الارتباط بالله القيوم ؟

وهل يمكن أن تحب القلوب السليمة وترغب فى غيره سبحانه ؟ وهل يستطيع وجدان أن يشعر على حقيقته بقوامة غير الله فى هذا الوجود ؟ كلا .

ج- المدد السلوكي :

يعلم المطلعون من رجال التربية الإسلامية أن مسائل السلوك من جنس مسائل العقائد كلها مستمدة ومنصوص عليها من الكتاب والسنة ، فما الإيمان إلا اعتقاد قلبى ونطق باللسان وعمل بالجوارح ، ولما كان السلوك عند الرعيل الأول من السلف الصالح يعد إيماناً وديناً فإننا نراهم لا يفردونه بكتب مستقلة بل يوردون الجوانب السلوكية ضمن كتب العقيدة لأن السلوك وما يتعلق بالصفات الأخلاقية من شعب الإيمان وخصاله ، فلا تنفك عنه (العبد اللطيف ، عبد العزيز بن محمد ، معالم فى السلوك وتركيب النفس ، ص ٣ ، ١٥ . ١٤١٤ هـ) .

التربية المرتبطة باسم الله القيوم ، هي التربية التي تربط المربي والمتربي بالله القيوم ، بل هي في حاجة ماسة لتستمد منه اصالتها وتميزها وشموعها إذ بدون ذلك لا تصل إلى الكمال ، فكماها يتحقق إذا كانت مناهجها ومصادرها وممارساتها ووسائلها مستمدة من روح الاسلام وتعاليمه ، مستغنية عن غيره .

ولما كان اسم الله القيوم أحد أسماء الله الحسنى التي يستدعى الإيمان به دعاء الله به والعمل بمقتضاه عبادة وسلوكاً ولهذا وذاك صور شتى منها ما يلي :

١- ذكر الله به عند النوم : عن أبى سعيد الخدرى مرفوعاً " من قال حين يأوى الى فراشه ، استغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفر له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر ، وإن كانت مثل رمل عالج وإن كانت مثل عدد ورق الشجر " (أخرجه أحمد فى مسنده ، ٣ / ١٠ ، والترمذى فى سننه ، بلفظ آخر

٢٣٨/١) وبهذا يعلم المربون الأجيال أدياً أصيلاً من آداب النوم كي يرتبطوا بالله في كل أحوالهم .

٢- الدعاء به وقت الكرب مقروناً باسمه الحى حيث جاء فى (صحيح الكلم الطيب)
لشيخ الإسلام (ابن تيمية) (عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا أكربه أمر
قال : " يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث " (ص ٥٠ رقم ١٠١ بقلم محمد ناصر الدين
الألبانى) .

٣- الاستفتاح به فى الصلاة فى جوف الليل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : " إذا قام الى الصلاة من جوف الليل اللهم لك الحمد أنت نور السموات
والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد
أنت رب السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت الحق ، ووعدك الحق وقولك
الحق ولقاؤك حق ، والجنة حق والنار حق ، والنبىون حق ومحمد حق والساعة حق ،
اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت وإليك أنبت ، وبك خاصمت
وإليك حاكمت ، فاغفر لى ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت
الحى لا إله إلا أنت " (صحيح الكلم الطيب لشيخ الإسلام ابن تيمية رقم ٦٩ ص ٣٧، ٣٨
والحديث فى الصحيحين رواه البخارى ٢٥٢/٣ فى قيام الليل باب التهجد بالليل وفى مسلم رقم
٧٦٩ فى صلاة المسافرين باب الدعاء فى صلاة الليل) .

٤- سؤال الله الجنة والاستعاذة من النار .

قال عليه الصلاة والسلام فى دعاء : " اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا
أنت وحدك لا شريك لك، المنان يا بديع السموات والأرض ، يا ذا الجلال
والإكرام، يا قيوم إني أسألك الجنة ، وأعوذ بك من النار " (الترمذى فى سننه ،
٥١٥/٥) .

هذا وإن الدعاء والتعبد بمثل هذه الصور لدليل على صدق معاني الذل والضراعة لله
القيوم مع الأمل فى رحمته ونعماته ، والخوف من عذابه ، فيعيش المسلم عقيدة الخوف
والرجاء فى أسمى صورها لينتج عنها حقيقة العبودية لله القيوم التى هى الهدف
الأسمى للتربية الإسلامية .

المطلب الثالث عشر : العلى

المعنى عند أهل اللغة :

علو كل شيء وعلوه علوه ، وعلاوته وعاليه وعاليته أرفعه .
قال ابن السكيت : سفل الدار وعلوها وسفلها وعلوها أو علا الشيء علواً فهو على ، وعلى وتعالى ويقال علا النهار واعتلى واستعلى : ارتفع .
والعلو : العظمة والتجبر ويقال علا فلان فلاناً إذا قهره ، وعلا فلان الجبل إذا رقيه يعلوه علواً وعلا فلان / الأرض أى تكبر كما فى قوله تعالى ﴿ إن فرعون علا فى الأرض ﴾ (سورة القصص : ٤) .

والعلو : ارتفاع أصل البناء وقالوا فى النداء تعالى أى أعل ولا يستعمل فى غير الأمر والتعالى : الارتفاع . وعلا بالأمر : اضطلع به واستقل .
وكل من قهر رجلاً أو عدواً فإنه يقال علاه واعتلاه واستعلاه واستعلاه عليه واستعلى على الناس . غلبهم وقهرهم وعلاهم وعلوت الرجل : غلبته وعلوته بالسيف : ضربته .

والله عز وجل هو العلى المتعالى العالى الأعلى ذو العلا والعلاء والمعالى تعالى عما يقول الطاغون علواً كبيراً ، وهو الأعلى سبحانه بمعنى العالى وتفسير تعالى ربنا فيها كل ثناء على الله . فهو أعظم وأجل وأعلى مما يشئى عليه . لا إله إلا الله وحده لا شريك له . (ابن منظور . لسان العرب ٨٣٨٥ - ٨٥ ، الرازي ، الصحاح ٦ / ٢٢٣٤ ، ٢٤٣٥) .

والعلى : اسم من أسماء الله الحسنى بمعنى الرفيع القدر فلا يحيط به وصف الواصفين المتعالى عن الأنداد والأضداد فكل معانى العلو ثابتة له ذاتاً وقهراً وشأناً (دار الصحابة مرجع سريع ص ١٤١٢ هـ) .

ورود الاسم فى القرآن :

ذكر اسم العلى فى ثمانية مواضع منها :

— قال تعالى : ﴿ ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم ﴾ (سورة البقرة : ٢٥٥) .

- وقوله تعالى : ﴿ ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير ﴾ (سورة الحج : ٦٢) . وقوله تعالى : ﴿ إنه عليّ حكيم ﴾ (سورة الشورى : ٥١) .
- وقوله تعالى : ﴿ فالحكم لله العلي الكبير ﴾ (سورة غافر : ١٢) .

بعض الدلالات التربوية المتعلقة باسم الله العلي :

١- العلو صفة ربانية سامية :

أبى العلو أن يلزم غير الله العلي ، فالعلو لغير الله أمر مستحيل على وجه الحقيقة ودنيا الواقع ، فلو ادعى مدع العلو واتخذ لنفسه مظهراً فإن عمله هذا يكون كسراب بقية يحسبه الظمان ماءً و " كالعنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون " الآية . فالحق أصيل في طبيعة الكون ، عميق في تكوين الوجود والباطل طارئ لا أصالة فيه ، ولا استقرار له ، وظهور الحق وانتصاره ظاهرة من ظواهر الكون وسنة من سنن الله العلي ، فالله سبحانه هو الحق يهdy إلى منهج الحق وكل ما خالف الحق فهو غريب عن طبيعة الكون وقاموس الوجود (شديد ، محمد ، منهج القرآن في التربية ، ص ٦٣٣ ، ص ٦٣٤ د . ت) .

فإذا تهافتت هذه الدعوى فإن العلو المطلق والكبر الحقيقي يكونان لله وحده . ﴿ ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير ﴾ (سورة الحج : ٦٢) ، فهو العلي لا أعلى منه والكبير لا أكبر منه (ابن كثير . تفسير القرآن العظيم ١/ ٢٣٢) .

يقول ابن تيمية رحمه الله : " وهو سبحانه وصف نفسه بالعلو ، وهو من صفات المدح له بذلك والتعظيم ، لأنه من صفات الكمال ، فلا يجوز أن يتصف بأضدادها ، فكذلك لا يوصف بضد العلو وهو السفل ، بل هو سبحانه منزّه عن هذه النقائص المنافية لصفات الكمال الثابتة له فثبوت الكمال له ينفي اتصافه بأضدادها وهي النقائص . (الفتاوى ، ١٦ / ٩٧ - ٩٨) .

ويقول الحمود في كتابه المنهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى حول أثار الإيمان بهذا الاسم ما نصه : (إثبات العلو المطلق لله رب العالمين بكل معانيه دون أن نعطل أو نؤول شيئاً ونثبت شيئاً لأن ذلك تحكم لم يأذن الله به ويقول

أيضاً تضمن هذا الاسم إثبات علو ذات ربنا سبحانه وأنه عال على كل شيء وفوق كل شيء ولا شيء فوقه بل هو فوق العرش كما أخبر عن نفسه ﷻ الرحمن على العرش استوى ﴿ (سورة طه : ٥) ، وهو أعلم بنفسه (ص ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ١٤١٣ هـ) . وقال البغوي في تفسيره عن اسم الله العلي : هو العالي على كل شيء (٥ / ٢٦) . وقال السعدي : العلي الأعلى وهو الذي له العلو المطلق من جميع الوجوه علو الذات وعلو القدر والصفات وعلو القهر (تيسير الكريم الرحمن ٥ / ٣٠٠) ، كما أن العلم بأن الله فوق العالم علم فطري ، وذلك أن الخلق إذا حزبه أمر أو شدة ، توجهوا بقلوبهم الى الله تعالى يدعونه ويسألونه ، فاخلق جميعاً بطباعهم وقلوبهم السليمة يرفعون أيديهم عند الدعاء ، ويقصدون بها في العلو بقلوبهم عند التضرع إلى الله ، فتسمو قلوبهم صعوداً الى السماء ، وتشخص أبصارهم إليها لا لأنها قبلة الدعاء كما يقوله نفاة العلو ولكن لأن في قلوبهم حرارة تطلب العلو وأن الله تعالى هو العلي الأعلى . (حسن ، عثمان بن علي ، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة ١ / ٢١٥ ، ١٤١٥ هـ وللمزيد انظر ابن تيمية ، درء تعارض العقل والنقل ٦ / ١٢ ، د . ت ، ابن القيم ، شفاء العليل ، ابن خزيمة ، التوحيد ، الجزء الأول) .

ويقول الغزالي : العلي هو الذي لا رتبة فوق رتبته وجميع المراتب منحطة عنه " فله العلو المكاني والفوقية من الرتبة والعلو فيها والله فوق العرش لأن العرش أعظم الأجسام وهو فوق جميعها . فالله له الفوقية والعلو المطلق المجردان من الإضافة الى شيء (الغزالي . المقصد الأسنى ص ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ . د . ت) .

يتضح مما سبق أن العلي اسم من أسماء الله الحسنى والعلو صفة ثابتة لله عز وجل وأن الله له العلو المطلق على كل شيء في الوجود ، وهذا العلو هو علو في الذات بكونه فوق جميع المخلوقات مستو على عرشه ، وعلو في القدر إذ كان له كل صفة كمال ، وله من تلك الصفة اعلاها فهو فوق جميع مخلوقاته مستو على عرشه بائن من خلقه عال عليهم ، وعلو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير (اللاستزاده انظر العقيدة الطحاوية للطحاوي ، وصفات الله تعالى لعلوى عبد القادر السقاف ، ابن تيمية ، شرح العقيدة الواسطية ، ص ٤١ ، ١٤٠٣) .

أما الثمار المفيدة للإيمان باسم الله العلي وصفة العلو :

١- نيل الثواب والأجر من الله تعالى لأن سلامة عقيدة الأسماء والصفات في ميزان الله تعالى عالية ويجازى عليها الجزاء الأوفى ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ﴾ (سورة السجدة : ١٧) . وقال سبحانه : ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ﴾ (سورة فصلت : ٣٠)

٢- تحقيق الهدف الأسمى للتربية الإسلامية وهو عبادة الله وفق مراده ، ومن هذه العبادة دعاء الله تعالى بهذا الاسم دعاء حاجة امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ وله الأسماء الحسنى فادعوه بها ﴾ (سورة الأعراف : ١٨٠) .

٣- أن يُعلم أن مخلوقات الله جميعاً يباين علوها علو الله العلي والفرق في ذلك ظاهر كما بين المخلوق والخالق إلا أن درجة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تفوق درجات جميع البشر والمخلوقات يقول الغزالي : ولكنه قاصر بالإضافة الى العلو المطلق من وجهين :

أحدهما : أنه علو بالإضافة الى بعض الموجودات .

الآخر : أنه علو بالإضافة الى الوجود ، لا بطريق الوجوب .

٤- علو القدر والمكانة والرزق والعلم والهمة كلها أمور يتميز بها البشر فيها ولكن بقدر ما يرتبط الإنسان بخالقه في صدق وعقيدة وحسن عمل بقدر ما يناله من علو القبول في الأرض وعلو الهيبة في قلوب خلق الله . وما نراه ونشاهده من علو منزلة الكثير من الخلق في الدين والدنيا معاً فإن سببه يعود الى صدق العلاقة وإخلاص الارتباط والاتصال بالله العلي وصدق الله القائل : ﴿ فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ﴾ (سورة الرعد : ١٧) ، وعلى العكس من ذلك من قطع علاقته بالله فقد تردى في مهاوي الإهانة والذل قال تعالى :

﴿ فمن يهن الله فما له من مكرم ﴾ (سورة الحج : ١٨) . كما أن العلو المادى في دنيا الناس يطفى في حس من غاب عنه ربه العلي ، ولكن الذى يربط كل علو يحصل عليه إنسان بأنه من الله العلى وأن الله أعلى وأكبر عند ذلك ترتاح النفوس وتؤمن وتسبح لربها الأعلى القائل ﴿ ا هم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً

سخرياً ورحمت ربك خير مما يجمعون ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبواباً وسرراً عليها يتكئون وزخرفاً وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين ﴿ (سورة الزخرف : ٣٢ - ٣٥) .

نعم تكون لأهل التقوى يعطيهم الله علواً فى الحياة وفى الآخرة أما غيرهم فالله يعطيهم دنيا وعلواً مادياً ويحرمهم من علو الآخرة ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً ﴿ . ولا سبيل الى ذلك إلا بالعبودية والخضوع والتسبيح ودعاء الله العلي .

٥ - ان يستشعر المربي والمتربى معاً ان الاثر الذي يتركه هذا الاسم يقود الى صحة التصور والممارسة " فمن شهد علو الله تعالى على خلقه وفوقيته عليهم واستواءه على عرشه بئناً من خلقه مع احاطته بهم علماً وقدره وغير ذلك ، وتعبد بمقتضى هذه الصفة بحيث يصير لقلبه صمداً يعرج اليه مناجياً له مطرقاً بين يديه وقوف العبد الذليل بين يدي الملك العزيز فيشعر بأن كلمه وعمله ما يخزيه ويفضحه هنالك " (الحكمي ، ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة ، ص ٣٦ ، ٣٧ ، د . ت .) .

٢- السمو التربوي فى ظلال اسم الله العلي :

تتطلع الإنسانية فى كل زمان ومكان الى السمو التربوي لتسمو بالأجيال نحو الخير والفضيلة والصلاح والعملية التربوية هى الأساس والمفتاح لكل تقدم وازدهار فى كل مناحى الحياة فكيف يمكن أن يتحقق السمو التربوي ؟ وهل التربية الإسلامية فى ظل اسم الله العلي قادرة على تحقيق ذلك السمو المنشود ؟

لا خلاف بين التربويين أن العملية التربوية تقوم على عناصر ثلاثة هى : المنهج الدراسي ، والمعلم الذى ينفذ ذلك المنهج ويربى الأجيال به ، والمتعلم الذى يتلقى ما يقدمه المعلم من منهج علمي وعملي . أما المنهج المرغوب فيه للسمو بالتربية والتعليم هو الذى يعتمد على المنابع الاصيلية من مصادر الاسلام الصافية :

يقول أبو زيد فى التعريف بفقّه ابن القيم ما خلاصته :

أن المنهج المطلوب هو المنهج الذى يعتمد على الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة المنقولة والشمول والتكامل لاتساع معرفة محاسن الشريعة والحكمة من مشروعية الأحكام مع الجاذبية فى أسلوبه وبيانه (ص ٧٠ - ١٠٦ . ١٤٠١ هـ) .

ويقول خياط : فمن مواصفات المنهج الإسلامى ما خلاصته :

هو المنهج الذى يزيد إيمان الدارسين ويقوى صلتهم بالله سبحانه وتعالى والذى يتخذ القرآن والسنة إطاراً ومرجعاً أساسياً ، وهو الذى يجمع بين الفكر الإسلامى والأصالة التى تحدد هوية الأمة .

وهو الذى يعمل على تهذيب الأخلاق وتعليم الآداب الإسلامية والذى يحقق السعادة فى الدنيا والآخرة ، ويلبى حاجات المتعلمين العلمية والقيمية ويجعل منهم شخصيات إسلامية تعتز بدينها وقيمتها ومبادئها ، وهو يراعى حاجات العصر وميول الدارسين ومهاراتهم وهو الذى يهتم بالنشاطات المساعدة اللاصفية وهو الذى يقوى ويوثق صلة القائمين على العملية التربوية سواء كانوا طلاباً أو معلمين أو إداريين فهو الذى يدفع الأمة الى مزيد من الرقى والتقدم فى جميع مجالات الحياة (خياط ، محمد جميل ، الإعداد الروحى والخلقى للمعلم ، ١٩٦ ، ١٩٧ . ١٤١٤ هـ)

وفى ضوء ما سبق يرى الباحث : أن مميزات المنهج المرغوب ما يلى :

١- أن يكون أصيلاً يعتمد على القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة وتراث الأمة المسلمة الصافى من الخلافات المذهبية . وخلافات الفرق الضالة فى العقائد والأحكام (١) .

(١) وهو التراث الذى من عند الصحابة وحتى يومنا هذا ويقصد بكلمة الصافى أى كل ما كان موافقاً للأدلة من الكتاب والسنة ولا يعارضها بأى حال من الأحوال .

٢- أن يكون مناسباً للمتعلمين في كل مرحلة وشاملاً لكل الميول والاتجاهات عند المتعلمين وأن ينمى مواهب المتعلمين وينمى التفكير ويدعو الى التأمل والاستقراء وأن يكون مشبعاً بالمهارات المختلفة .

٣- التربية الإسلامية تربية عالمية تسعى الى وحدة الأمة ولن يكون ذلك إلا بوحدة المنهج الذى يقدم فى وحدة فكرية تربوية تنبع من عقيدة الإسلام كيف لا وأمة الإسلام واحدة قال تعالى :

﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ (الأنبياء ٩٢) (انظر العظم ، يوسف ، نحو منهج إسلامي أمثل ، ص ١٢، ١٣ . ١٤٠٣ هـ) .

وينادي مفكرو العصر بوحدة الاتجاه والفكر ، يقول أنور الجندي ما خلاصته:

وأن يصوغ قاعدة عامة للنفس الإنسانية تلتقي فيها الأمة كلها على أرض الواقع فى الأصول وأساسيات التصور الإسلامي ولا يمنع هذا من الاختلاف فى الفروع ولا ريب أن الصلاة والصوم والزكاة وغيرها من العبادات تمثل الوحدة وتعمل على صياغة أصل فكرى عام (عالمية الإسلام ، ص ٧٣ . د . ت) .

٤- منهج التربية الإسلامية منهج فريد شامل ومتكامل لكل جوانب الحياة الإنسانية ويحقق ميول ورغبات النفس الإنسانية فى جميع اتجاهاتها فلا سبيل لتحقيق الفائدة والثمرة من المنهج التربوي المرغوب إلا ببناء المحتوى الذى يساعد ويعين على بناء العقيدة الإسلامية فى نفوس الأجيال وذلك من خلال تحديد نظرة للكون والإنسان والحياة فى صياغة جيدة تدعم بالبرهان والدليل والأمثلة التوضيحية والسمو الحقيقي هو بناء الأجيال على المنهج الإسلامي القائم على المنابع الأصلية التى تعرض المفاهيم الإلهية السامية .

المعلم :

رغبة في التخلق باخلاق الله في التحلي بمعالي الأمور فالله يحب معالي الأمور ويكره سفاسفها ، ونحن في التربية الإسلامية نتطلع لكل هذه المعالي وذلك السمو فيسمو المعلم باهتمام الإسلام وعنايته به وتسجيل فضله ، عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها " (متفق عليه ، البخاري في صحيحه . كتاب العلم باب الاغتباط في العلم والحكمة ٧٣ ومسلم في صحيحه ، صلاة المسافرين باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه رقم : ٨١٦) .

إن السمو والرفعة في الفكر والاتجاه والخلق والسلوك أمور مرغوبة في المعلم المسلم فالمعلم الذى يتحلى بهذه الصفات يستطيع أن يؤثر في الأجيال بفكره وسلوكه والأمور التى تسمو بشخصية المعلم كثيرة منها :

١- تمثل المبادئ والقيم المنبثقة من العقيدة الإسلامية فإن هذه المبادئ ربانية سامية ذات أهمية بالغة للسمو بروحه وسلوكه ، يقول النحلاوي :

" إذا كان المعلم ربانياً استهدف من كل أعماله التعليمية ودروسه أن يجعل طلابه ربانيين ، يرون آثار عظمة الله ويستدلون عليها في كل ما يدرسون ، ويخشعون لله ويشعرون باجلاله عند كل عبرة من عبر التاريخ أو سنة من سنن الحياة أو سنن الكون أو قوانين الطبيعة المسيرة من ربها وفق ثوابت هذا النظام الكوني البديع وبدون هذه الصفة لا يمكن للمعلم أن يحقق هدف التربية الإسلامية الأسمى وهو عبادة الله تعالى وطلب رضاه ، لأن عبادة الله يجب أن تعم الكون وأعمالنا كلها في الحياة وتفكيرنا كله " (النحلاوي ، أصول التربية الإسلامية واساليبها ص ١٧١ ، ١٤٠٣ هـ) .

٢- الالتزام بالتعاليم الإسلامية في السلوك من الملبس وإطلاق اللحية واتباع آداب الأكل والشرب والزيارة والحديث .

٣- الابتعاد عن سفاسف الأمور والرغبة في معاليها ويكون ذلك في تمثل القدوة حيث أنها معلم من معالم التربية الإسلامية وما نراه من ترفع في الخلق بين الناس إن هو إلا بسبب الاقتداء والتقليد لمن كان خلقه القرآن عليه الصلاة والسلام قال تعالى : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ﴾ (سورة الأحزاب : ٢١) وعن طريق حسن التعامل مع المتعلمين حيث من دلائل الأبوة الصادقة للمعلم أن يكون أميناً على مصلحة المتعلمين ناصحاً لهم عطفاً

عليهم محترماً لإنسانيتهم وكرامتهم مرشداً لهم الى كل خير ناهياً عن كل شر ، محباً لهم ما يحب لنفسه . (خياط . الاعداد الروحي والخلقى للمعلم ص ٩٠ . ١٤١٤ هـ) .
والحقيقة أن الاعداد الروحي والخلقى للمعلم جدير بأن يسمو بفكره وعقله ووجدانه نحو الخير والعطاء .

أما الطالب فالسمو به يتم عن طريق الأمور التالية :

١- تقديم محتوى دراسي يشتمل على العقائد والمعاملات الفضائل والعقوبات الشرعية بما يناسب السن والمرحلة مع ضرب أمثلة مناسبة للواقع الحياتي لكل المفاهيم الإسلامية .

٢- تكثيف تدريس مادة القرآن الكريم في مدارسنا على أن يقوم بتدريس المادة مدرس متخصص في هذا المجال كي يسمو بالأجيال .

٣- إبراز أعمال مفكرى الأمة وعلمائها التربويين المخلصين عبر وسائل الإعلام والصحافة كي يتسنى الاستفادة منها والاقتداء بها .

٤- سير صلة التلميذ بربه العلى وذلك عن طريق العقيدة والعبادة ورعاية فطر التلاميذ عن طريق تدريبهم على العبادات وتعهد العقيدة القطرية في نفوسهم وتعريفهم بالله عن طريق أسمائه الحسنى وصفاته العليا وآثارها في الحياة .

٥- بعض الأدعية الماثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم والتي تشتمل على اسم الله العلى ومنها : عن طلق بن حبيب قال : جاء رجل الى أبى الدرداء فقال يا أبا الدرداء ، لقد احترق بيتك ، فقال ما احترق ، لم يكن الله ليفعل ذلك لكلمات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من قالها أول النهار لم تصبه مصيبة حتى يمسي ، ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح : " اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت ، وأنت رب العرش العظيم ، ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، أعلم أن الله على كل شىء قدير وأن الله قد أحاط بكل شىء علماً ، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم " (رواه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة رقم ٥٦ ، ٥٧ ، وإسناده ضعيف ثم رواه بنحوه من طريق آخر ضعيف ، وقال العراقى

بتخریجه : رواه الطبرانی بسند ضعيف ، نقلًا عن الإمام أبي عبد الله شمس الدين ابن قيم
الجوزية ، أذکار اليوم والليلة تحقيق مكتبة التراث الإسلامي د . ت .) .

المطلب الرابع عشر : العظيم

المعنى عند أهل اللغة :

العظم فى صفات الأجسام : كبر الطول والعرض والعمق والله تعالى جل عن ذلك .

قال الليث العظمة ، التعظم والنخوة والزهو .

قال الأزهري : ولا توصف عظمة الله بما وصفها به الليث وإذا وصف العبد بالعظمة فهو ذم لأن العظمة فى الحقيقة لله عز وجل وأما عظمة العبد فكبره المذموم وتجبره وفى حديث أنس رضى الله عنه فى الشفاعة وفيه " فيقال لى يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع تشفع فأقول : يارب فيمن قال لا إله إلا الله والله أكبر فيقول وعزتى وجلالى وعظمتى لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله (رواه البخاري فى صحيحه ، برقم ٧٥١٠ ، ومسلم فى صحيحه ، برقم ٣٢٦) .

والعظيم صيغة مبالغة من العظم والعظم والفخر والكبرياء والعظم خلاف الصغر ، وعظم الأمر كبره وأعظمه واستعظمه رآه عظيماً (ابن منظور لسان العرب ٤٠٩/١٢ - ٤١٢) .

والعظيم اسم من أسماء الله والعظمة صفة ذاتية له سبحانه وهو الذى ليس لعظمته بداية ولا لجلاله نهاية وليس كمثله شئ (دار الصحابة مرجع سابق ص ٧٢) .
والعظيم معناه الموصوف بالعظمة الذى لا شئ أعظم منه ، ولا أجل ولا أكبر ، وله سبحانه التعظيم الكامل فى قلوب انبيائه وملائكته واصفيائه . (ابن تيمية ، شرح العقيدة الواسطية ، ص ٤١ ، ١٤٠٣) .

الدلالات التربوية لهذا الاسم :

تكون الدلالات على ثلاثة جوانب :

أ- معرفية . ب- وجدانية . ج- سلوكية .

أ- الناحية المعرفية :

إن العظيم اسم الله تعالى والعظمة صفة ذاتية له سبحانه قال تعالى : ﴿ الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يئوده حفظهما وهو العلى العظيم ﴾ . (سورة البقرة : ٢٥٥) .

لا غرابة أن تكون الآية السابقة أعظم آية فى كتاب الله فهى آية الكرسي التى أول كلماتها لفظ الجلالة الله المعظم .

لفظ يستحق أن يسجل فى دنيا الوجود وعلى صفحات القلوب المؤمنة وفى هذا براعة فى الاستهلال وحسن الابتداء فى هذه الآية وهناك دقة وعظمة وحسن ختام فى آخرها إذ تختتم باسم الله العظيم وهو العلى العظيم .

إن الإنسان المؤمن بالله يعلن بفكره وقلبه وكيانه كله دهشته أمام العظمة الإلهية المطلقة التى لا يدرك كنهها وحقيقتها ولا يتصور تخيلها على الحقيقة مطلقاً ، فإن عظمة الله وقدره تجاوزت حدود العقول والألباب .

قال تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ (سورة الشورى : ١١) . قال الأزهري فى تهذيب اللغة ومن صفات الله عز وجل العلى العظيم .. وعظمة الله لا تكيف ولا تمثل بشيء ، ويجب على العباد أن يعلموا أنه عظيم كما وصف نفسه ، ومعرفة ذلك ، بلا كيفية ولا تحديد . (٢ / ٣٠٣ تحقيق عبد السلام هارون د . ت .) .

يقول الزجاج : العظيم : المعظم فى صفة الله تعالى يفيد عظم الشأن والسلطان وليس المراد به وصفه بعظم الإجراء ، لأن ذلك من صفات المخلوقين تعالى الله عن ذلك علواً (شرح أسماء الله الحسنى ص ٤٦ ١٣٩٥ هـ) .

يقول قطب ما خلاصته :

أن الله هو المنفرد بالعظمة عما سواه وما يتناول أحد من العبيد الى هذا المقام إلا ويرده الله الى الخفض والهدم (فى ظلال القرآن ١ / ٢٩٠ . ١٤٠٧ هـ) .

وفى ضوء ما سبق يتبين أن العظيم اسم من أسماء الله الحسنى وأن العظمة صفة ذاتية ينفرد بكمالها المطلق الله العظيم إن البصر الإنسانى والبصيرة البشرية لا يدركان حدود وكيفية عظمتة سبحانه ثبت أن الله يقول فى الحديث القدسي " العظمة إزارى والكبرياء ردائى فمن نازعنى واحدة منها ألقيته فى جهنم " (أخرجه ابن ماجه فى سننه ١٣٩٧/٢ هـ كتاب الزهد : باب البراءة من الكبر والتواضع عن أبى هريرة) .

فعلى المربين أن يصوغوا أهدافاً سلوكية فى الجانب المعرفى تتعلق باسم الله العظيم وصفته الدالة عليه سبحانه . فإن الإنسان يشعر بالفخر والاعتزاز بالخالق العظيم كيف لا وله العظمة المطلقة والكبرياء فى هذا الوجود .

ب- الناحية الوجدانية :

الخوف المحمود والحب الصادق والإجلال والتمجيد كلها روافد إيجابية للعواطف التى تقدر الله العظيم وتعجب بمعطياته الفياضة المتنوعة ، فإذا عجزت بصائر الخلق عن الإحاطة ببعض خلق الله كالسما والارض وذلك لعظمتها وهذه العظمة من خلق الله العظيم الذى تجاوزت عظمتة حد العقل البشرى فإذا استقرت عظمة الله فى النفس الإنسانية ، فإن وجدان المسلم ينفع فرحاً واغترافاً وحباً لله العظيم كما تملأ القلب البشرى هبة وتعظيم وتسييح لله كيف لا وهو العلى العظيم .

يقول قطب ما نصه : ويعظم الإنسان ما يعظم فلا يتجاوز مقام العبودية لله العلى العظيم . وعندما تستقر هذه الحقيقة فى نفس الإنسان ، فإنها تثوب به الى مقام العبودية وتطامن من كبريائه وطغيانه ، وترده الى مخافة الله ومهابته ، والى الشعور بجلاله وعظمتة ، والى الأدب فى حقه والتخرج من الاستكبار على عباده (فى ظلال القرآن ٢٩٠/١ . ١٤٠٧ هـ) .

لا شك أن عاطفة الحب تجاه الله العظيم تسجل مساهمتها كاملة بكل معطيات الحب التى يملكها الإنسان لتكون تلك العاطفة متجهة فى عبودية تتشرف بإعلانها لله وحده إجلالاً وتمجيذاً له سبحانه ، فتمتلئ القلوب هبة له وخشية منه وتعظيماً له وتقديساً ، وما الحياة ومقدراتها والكون ونواميسه وعجائبه والإنسان بجسمه وروحه إلا معالم من معطيات العظمة الإلهية فسبحان الله العظيم .

إن كل المعاني السابقة من خوف وحب وإجلال له العظيم يتخذ منها التزويون طريقاً ومسلماً للإثارة الوجدانية ، وتربية الوجدان لتحقيق الطمأنينة والرضا عند المتعلمين .

ج- الناحية السلوكية :

لا غرابة أن يكون السلوك الانساني صورة لما يعتقد الفرد فقد حرص الإسلام على الاهتمام ببناء العقيدة أولاً في نفوس المسلمين فهي بمثابة الموجه للسلوك الإنساني يقول اسماعيل عز الدين ما خلاصته :

اما ضابط السلوك الانساني فيكون ضمن قواعد يحددها ويقرها الله الذي لا إله الا هو الحق ، فان التمسك بالعقيدة الإسلامية يمثل المعيار الضابط للسلوك الإنساني في واقع وجوده الذاتي ، وهذا هو فرق بين التربية من منظور إسلامي والتربية المستمدة من آراء بشرية تحدد لها غايات عملية نفعية مباشرة . (عز الدين ، نصوص قرآنية في النفس الإنسانية ، ص ١١٥ ، ١٣٩٥ هـ) ، وتقول فوزية خياط " فان إهمال غرس الدين في نفوس الناشئ يقود الى انحراف السلوك " (الاهداف السلوكية عند ابن تيمية ، ص ٨٤ ، ١٤٠٨ هـ) .

إن كمال النفس يتمثل في حسن اتصالها بالله العظيم تعلقاً ودعاءً أما السلوك المرغوب في حياة المسلم في ضوء اسم الله العظيم فله صور كثيرة منها :

أ- دعاء الله بهذا الاسم عند الدخول على المريض ، قال عليه الصلاة والسلام : " من دخل على مريض لم يحضره أجله فقال : أسأل الله العظيم ، رب العرش العظيم أن يشفيك " سبع مرات شفى بإذن الله " (ابن تيمية . صحيح الكلم الطيب تحقيق الألباني ص ١١٤ برقم ١٢٧) ، وهذا ببركة اسم الله العظيم وقداسته .

ب- دعاء الله عند الكرب :

يقال هذا الدعاء المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم عند الكرب (لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش الكريم ، لا إله إلا الله رب السموات

ورب الأرض ورب العرش الكريم) (رواه البخارى في صحيحه ، ٧٤٣١ كتاب الدعوات ١٢٣/١١ باب دعاء الكرب ، ومسلم في صحيحه ، ٢٧٣٠ فى الذكر باب دعاء الكرب) .
ج- التسييح به فى الركوع قال سبحانه ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ (سورة الواقعة : ٩٦) .

والتسييح بصفة هذا الاسم من عظمة وكبرياء فى الركوع والسجود فعن عوف بن مالك الأشجعي رضى الله عنه قال : قمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة إلا وقف فسأل ، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف فتعوذ ، قال ثم ركع بقدر قيامه ، يقول فى ركوعه سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ، ثم سجد بقدر قيامه ثم قال فى سجوده مثل ذلك .. (أخرجه النسائي فى سننه ١٧٧/٢ . كتاب التطبيق باب الدعاء فى السجود . وأخرجه أحمد فى مسنده . ٥ / ٤٠٠ ، مسند حذيفة رضى الله عنه وبلغظ فلما كبر عليه الصلاة والسلام قال الله أكبر ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة) .

د - ذكره عندما يهيم المسلم أمر فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا أهمله الأمر رفع رأسه الى السماء فقال سبحان الله العظيم .
هـ- ذكر الله للمستيقظ من النوم بدعاء يتضمن اسم الله العظيم ، عن النبى صلى الله عليه وسلم " من تعار من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير ، الحمد لله وسبحان الله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثم قال اللهم اغفر لى أودعا استجيب له فإن توضأ وصلى قبلت صلاته " (ابن تيمية ، الكلم الطيب ، رقم ٣٦ ، تحقيق الألباني ص ٢٤) .

و- الدعاء به عند دخول المسجد ، عن عبد الله ابن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا دخل المسجد قال : " أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم " ، فإذا قال ذلك قال الشيطان : حفظ منى سائر اليوم " (رواه أبو داود فى سننه ، الصلاة باب ما يقوله الرجل عند دخول المسجد وإسناده جيد ، نقلاً عن ابن قيم الجوزية أنكار اليوم والليلة ص ٢٥) .

ز- عن حذيفة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا ركع " سبحان الله العظيم " ثلاث مرات وإذا سجد قال : " سبحان ربى الأعلى " ثلاث مرات (رواه أبو داود فى سننه ، برقم ٨٧١ فى الصلاة ما يقول الرجل فى سجوده

وركوعه وابن ماجه في سننه ، برقم ٨٨٨ فى إقامة الصلاة باب التسبيح فى الركوع والسجود
نقلًا عن ابن قيم الجوزية أنكر اليوم والليلة ، ص ٣٣ ، د . ت .

ط- فضل التسبيح بهذا الاسم على التسبيح بما سواه .

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " كلمتان خفيفتان على اللسان
ثقلتان فى الميزان ، حبيبتان الى الرحمن ، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم "
(البخاري فى صحيحه ، ١١/١٠٧٥ ، فى الدعوات باب فضل التسبيح ، ومسلم فى صحيحه ،
برقم ٢٦٩٤ فى الذكر باب فضل التسبيح والتهليل) .

بعض التطبيقات التربوية حول اسم الله العظيم :

١- أن يقدم محتوى دراسي يشتمل على صور من عظمة الله فى هذا العالم يبين فيه أن
العظمة بكل أحوالها لله وحده .

٢- أن يصوغ المربون أهدافاً سلوكية تتعلق باسم الله العظيم والعظمة الإلهية المطلقة
فى المجال المعرفي والمهاري والوجداني كما يلي :

أ- معرفي :

أن يتعرف التلميذ أن العظيم اسم من أسماء الله الحسنى والعظمة صفة من صفاته
العليا .

أن يذكر التلاميذ صوراً من آثار العظمة الإلهية فى الكون والحياة كالبهر وأمواجه
والشمس والكواكب والقمر والنجوم والجبال وارتفاعها والسهول وانبساطها والرمال
وزحفها والرياح وحركتها .

ب- مهاري :

أن يستشهد التلميذ بالآيات الدالة على اسم الله العظيم قال تعالى : ﴿ وهو العلى
العظيم ﴾ (سورة البقرة : ٢٥٥) ، أن يقارن بين آثار اسم الله العظيم وآثار اسم
الله العزيز .

ج- وجداني :

أن يحب التلميذ ربه العظيم - أن يخاف التلميذ من الله العظيم - أن يخضع التلميذ
تواضعاً وعبودية لله العظيم - أن يقدر التلميذ الله العظيم فى حسه وفكره وعبادته
وأن الله العظيم ليس كمثله شيء - أن يستبشر التلميذ بعبوديته لله العظيم .

أن يخشى التلميذ ربه العظيم أن يتعجب التلميذ من عظمة الله في الخلق والتكوين
(للإستزادة انظر مجلة التوثيق التربوي بوزارة المعارف للعدد ٣٤) .

٣- أما عن الأهداف العامة فيمكن أن يشتق هذا الهدف :

تحقيق العبودية لله العظيم عن طريق دعائه والتعلق بعظمته وسلطانه في قضاء
الحاجات والخشية والمهابة منه سبحانه .

المطلب الخامس عشر : الصمد

المعنى عند أهل اللغة :

صمد : صمده يصمده صمداً وصمد إليه كلاهما : قصده وصَمَدَ صَمَدَ الأمر : قصد قصده واعتمده ، ويبت مصمداً بالتشديد أى مقصود وصمده بالعصا صمداً إذا ضربه بها .

والصمد : السيد المطاع الذى لا يقضى دونه أمر وقيل : هو الذى يصمد إليه فى الحوائج أى يقصد وأنشد الجوهري :

علوته بحسام ثم قلت له خذها حذيف فأنت السيد الصمد

وقال أبو عمرو : الصمد بين الرجال الذى لا يجوع ولا يعطش فى الحرب .

والصمد : الرفيع من كل شىء ، والصمد : المكان الغليظ المرتفع من الأرض لا يبلغ أن يكون جبلاً وجمعه أصماد وصماد .

والصَمْدَةُ والصُّمْدَةُ : صخرة رأسية فى الأرض مستوية بمقتضى الأرض وربما ارتفعت شيئاً والصمد من صفات الله تعالى وتقدس لأنه أصمدت إليه الأمور فلم يقض فيها غيره .

وقيل : الصمد السيد الذى ينتهى إليه السؤدد . (ابن منظور . لسان العرب ٢٥٨/٣ - ٢٥٩ . والصاحح ٤٩٩/٢) .

الصمد : هو المطاع الذى لا يقضى دونه أمر الذى يقصد إليه فى الحوائج فهو مقصد عباده فى مهمات دينهم ودنياهم ، فلا تطلب إلا منه ولا تستعن إلا به (جمع وإعداد قسم التحقيق بدار الصحابة بطنطا . ١٤١٢ هـ) .

ورود اسم الصمد فى القرآن الكريم :

ذكر فى كتاب الله تعالى فى قوله تعالى : ﴿ قل هو الله أحد ، الله الصمد ﴾ (سورة الإخلاص : ٢) ، وبهذا يكون وروده مرة واحدة .

الدلالات التربوية لهذا الاسم :

سوف تعرف دلالات هذا الاسم من خلال الجوانب التالية :

- ١- الجانب المعرفي .
- ٢- الجانب الوجداني .
- ٣- الجانب السلوكي .

١- الجانب المعرفي :

تحتاج الإنسانية مجتمعة الى صمدية الله المطلقة بل تحتاج المخلوقات جميعاً إليها ، فإذا كان لكل مخلوق وجهة فالله الصمد قصدهم ووجهتهم فى مهمات دينهم ودنياهم . قال تعالى :

﴿ قل هو الله أحد الله الصمد ﴾ (سورة الإخلاص : ٢) .

ولأهل العلم حول اسم الله الصمد الأقوال التالية :

- يقول الطبري : " عن ابن عباس فى قوله الصمد يقول : السيد الذى كمل فى سؤدده والشريف الذى كمل فى شرفه ، والعظيم الذى قد عظم فى عظمتة والحليم الذى قد كمل فى حلمه والغنى الذى قد كمل فى غناه والجبار الذى قد كمل فى جبروته ، والعالم الذى قد كمل فى علمه والحكيم الذى قد كمل فى حكمته ، وهو الذى قد كمل فى أنواع الشرف والسؤدد وهو الله سبحانه هذه صفته لا تنبغى إلا له " .

وقال آخرون : بل هو الباقي الذى لا يفنى ، والكامل فى علمه وقدرته وحكمته وعزته وسؤدده وجميع صفاته .

وقال قتادة الصمد : الدائم وقال آخرون هو السيد الذى اكتمل سؤدده وقال غيرهم الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

وقال عكرمة : الصمد الذى لم يخرج منه شئ وقال سعيد بن المسيب الذى لا حشوة له .

وقال آخرون : هو الذى لا يأكل الطعام وهو الذى لا جوف له وقال مجاهد المصمت الذى لا جوف له

(الطبرى . جامع البيان ، ٣٤٥/١ - ٣٤٦ . ١٤٠٨ هـ) .

وقال الزجاج : إنه السيد المصمد إليه فى الحوائج .

وقال البغوى : اسم خاص بالله تعالى انفرد به فلا يكون فى الوجود صمد سواه فله الأسماء الحسنى والصفات العليا ﴿ ليس كمثله شئ ﴾ وهو السميع البصير ﴿ (سورة الشورى : ١١) (معالم التنزيل ٣٢١/٧) ، (وللاستزادة انظر ابن تيمية ، تفسير سورة الاخلاص تقديم زهير شفيق الكبي ، ١٤١٣ هـ) .

لا غرابة أن تكون سورة الإخلاص التى فيها اسم الله الصمد تعدل ثلث القرآن فقد شهد بذلك الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام . فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه : (أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن فى ليلة ؟ فشق ذلك عليهم وقالوا أينا يطيق ذلك يا رسول الله ؟ فقال " الله الواحد الصمد ثلث القرآن ")

(البخارى فى صحيحه : فضائل القرآن ٥٩/٩ ومسلم فى صحيحه : ٥٥٧/١ عن عائشة) .
والحقيقة أن الصمد هو الكامل اسماً ووصفاً وذاتاً وهو السيد الذى تحتاجه جميع المخلوقات فهي صامدة اليه فى حوائجها ومطالبها .

٢- الجانب الوجداني :

من طبيعة الإثارة الوجدانية بمفردها أن لا تكون عقيدة عند الفرد ، ولا تسعى لبناء شخصية متكاملة وإنما هى مساعده مع ميزاتها المختلفة وعواطفها المختلفة فى إثارة الميل نحو عقيدة الأسماء الحسنى الصحيحة والتى يكون اسم الله الصمد ركناً صمدياً معها .

لا غرابة أن ترتبط المشاعر وأعمال القلوب ارتباطاً قوياً فى النفس الإنسانية فتعلن مبتهجة أن صلتها بربها أحد دعائم كيائها النفسى ، فالؤمن يؤمن بصفة الصمدية المطلقة له سبحانه وأنها كمال يستحقها الله وحده وهو الذى تصمد إليه الخلق فى حوائجهم ومطالبهم وهو الذى قد كمل فى أنواع الشرف والسؤدد ،

بهذا كله يكتسب الكيان الإنساني بعد الإيمان الطمأنينة والتعلق برب يتصف بالكمالات كلها فهو معطيها وواهبها لمن يشاء ، فلا تستمد إلا منه عند ذلك تتولد الرغبة لدى المسلم في عبادته وتوحيده وطلب رضاه والنظر إلى وجهه الكريم يوم القيامة فيرتسم في داخله الأمل العالى فى الطمع فى رؤيته سبحانه يوم القيامة وتحقيق عبوديته سبحانه ولن يكون ذلك إلا بالحب الخالص الذى يدفع صاحبه الى تصحيح العقيدة فى النفوس لتستقر فى الوجدان قوية صادقة ينتج عنها السلوك الحسن المرغوب .

فما أسعد الوجدان إذا صمد بمشاعره وعواطفه إلى ربه الصمد .

٣- الجانب السلوكي :

للمتعلمين حوائج ولهم رغائب يتطلعون إليها في بنائهم العلمي والتربوي فيقدر ما يراعاهم المربي ويلبي حوائجهم ، ويشبع رغائبهم ، بقدر ما ناله من الصمدية والسؤدد ، وحينما يرتبط العمل التربوي بالله الصمد فإن المربي يؤثر في المتربين بقدر ما يحتاجه من الله ويظهره امام المتربين ، فالمتربين يتأثرون به في اكتساب هذا الخلق المشاهد من مربيهم " ومن جعله الله تعالى مقصد عباده في مهمات دينهم وديناهم ، وأجرى على لسانه ويده حوائج خلقه فقد انعم عليه بحظ من معنى هذا الوصف ، لكن الصمد المطلق هو الذي يصمد اليه في جميع الحوائج ... وهو الله تعالى " . (الغزالي ، المقصد الأسنى ، ص ١٩ ، د . ت) .

يهتم الإسلام متمثلاً فى التربية الإسلامية ببناء شخصيات اتباعه حرصاً منه على الوصول بهم الى الخير والصلاح والتعامل مع الحقيقة ، ورغبة فى الدفع بهم الى كل فضيلة ترفع قدرهم وتحفظ كرامتهم وتسمو بهم خلقياً وسلوكياً ليقيم جدار الفضائل فيسعد الجميع وهم يمشون فى طريق الله وطلب مرضاته ، والمعلم المسلم عندما يكون قدوة صالحة يكون هادياً بسلوكه وله الأثر الكبير على المتعلمين في ايجاد البيئة الصالحة (١) فان المعلم الذي يحث تلاميذه على فعل حسن ويتخلق بغيره يهز

(١) البيئة هي كافة الظروف الخارجية المحيطة بالفرد . (السلمي ، علي ، السلوك الانساني في الادارة ص ٤٦ ، د . ت) .

في نفوسهم تلك المعاني الخيرة التي حاول ان يزرعها فيهم ، فالتلميذ سريع التأثر بمعلمه ، وفي قوة تأثير التلميذ بمعلمه يورد الجاحظ كلام عقبة بن سفيان لمؤدب ولده فيقول " ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بني إصلاح نفسك ، فأنا اعينهم معقودة بعينيك ، فالحسن عندهم ما استحسنتم والقبيح عندهم ما استقبحتم " . (خياط ، فوزيه رضا ، الأهداف التربوية السلوكية عند شيخ الإسلام ابن تيمية ص ٨٠ ، نقلاً عن أحمد فؤاد ، أهداف التربية في الإسلام ، ص ١٩٦ ، ١٩٧ ، د . ت .)

يقول المصري : العقيدة الصحيحة أساس الفكرة المستقيمة والرأى السديد والعمل الرشيد وهي للكمال الإنساني خير عماد وللأخلاق السامية أقوى ثناء (المصري ، محمد أمين . لمحات في وسائل التربية الإسلامية ص ١٤١ ، بتصرف ، ١٣٩٨هـ). ولما عرف الجانب المعرفي والوجداني عن اسم الله الصمد كان لا بد لعقد التربية العقائدية حول هذا الاسم أن يكتمل بالسلوك الفردي والجماعي عند الأجيال المسلمة وذلك من خلال الأمور التالية :

١- قراءة سورة الإخلاص التي فيها اسم الله الصمد توجب محبة الله تعالى : عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً على سرية فكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـ (قل هو الله أحد) . فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : " سلوه لأى شيء يصنع ذلك ، فسألوه فقال لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأ بها فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أخبروه أن الله يحبه (رواه البخارى في صحيحه ، ١٣ / ٧٣٧٥ التوحيد باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى . ورواه مسلم في صحيحه ، ٨١٣ / ١ صلاة المسافرين - باب فضل قراءة (قل هو الله أحد) .

٢- قراءة السورة المذكور فيها اسم الله الصمد تحمى صاحبها من الشر وتمنعه منه عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى الى فراشه قرأها مع المعوذتين ومسح ما استطاع من جسده . (رواه البخارى في صحيحه ، الدعوات ٦٣١٩ / ١١ ، وفي فضائل القرآن ، ٥٠١٧ / ٩ ، باب فضل المعوذات كما ثبت في السنة الفعلية أن النبي كان يقرأها ثلاثاً في أذكار المساء وثلاثاً في أذكار الصباح) . وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب ، (و قل هو الله أحد) فقد أمنت من كل شيء

إلا الموت . (الهيثمي في مجمع الزوائد ١٢١/١٠ وقال رواه البزار وفيه غسان بن عبيد وهو ضعيف ووثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح .

٣- من أهم وسائل تربية الذات والترقي بها في مراتب العبودية دعاء الله بأسمائه الحسنی "دعاء عباده وحاجه فأن حاجة الخلق إلى الله آثر من آثار اسمه الصمد قال تعالى : ﴿ و الله الأسماء الحسنی فادعوه بها ﴾ (سورة الأعراف : ١٨٠) . وعليه فأن الدعاء يستجاب بهذه السورة المتضمنة هذا الاسم ولهذا صورتان :

الأولى : عن عبد الله بن بريدة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يصلي يدعو يقول : اللهم إني أسألك بأنى أشهد أن لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، قال : والذى نفسى بيده لقد سأله باسمه الأعظم الذى إذا سئل به أعطى وإذا دعى به أجاب (رواه الترمذى فس سننه ، ٥١٥/٥ ، وأحمد في مسنده ، ٥ / ٣٦٠ ، وصحيح سنن الترمذى ١٦٣/٣ ، كتاب الدعوات وقال حديث حسن غريب) .

الثانية : عن محجن بن الأذبح أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فإذا هو برجل قد قضى صلاته وهو يتشهد ويقول اللهم إني أسألك بالله الواحد الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد أن تغفر لى إنك أنت الغفور الرحيم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات قد غفر له قد غفر له . (رواه أحمد فى مسنده ٣٣٨/٤ وأبو داود فى سننه ، ٩٨٥/١ باب ما يقول التشهد) .

الفصل الثالث

الخاتمة والنتائج والتوصيات

أولاً : خاتمة الدراسة ونتائجها :

ليس من قبيل المصادفة أن تتربع التربية العقائدية على قمة السلم القيمي والمعرفي ، وتصاحب الإصلاح التربوي ، وتسير معه تهيديه وتنير الطريق لأصحابه ، حتى لا يأتي مدع فيرى عكس ذلك ، فالمفاهيم العقدية المنبثقة من صفات الله ترتبط آثارها بالكون ونواميسه ، والإنسان وتصوراته وأهدافه ، والحياة وغاياتها ، فينشأ الفكر الأصيل والسلوك العلمي في ظلال عقيدة الأسماء والصفات الصافية ؛ يحرر الإنسان من التعلق بغير الله تعالى ويفتح أمام القلب البشري بشرى الاتصال بالله مباشرة ، فيعلن أمام المربين عمق صلة التربية بالربانية من خلال وحدة مصدرها ، وسمو أصالتها وظهور آثارها على الأجيال ، وهي تحمل المعاني الجميلة والقيم السامية لترعى مفاهيم وسلوك المربين والمتربين على السواء فتفجر معاني الخير والفلاح ويظهر التكامل مع أهداف التربية الإسلامية الكبرى من العبودية الكاملة لله ، والسمو الخلقي بالأجيال وهي تسير في طريقها الى الله فتمتليء قلوبهم تعلقاً بالملا الأعلى عبادة ودعاء متطلعين إلى العيش في ظلال العقيدة التي ترعى المبادئ ، وتشكل من القيم دوافع تسهم في بناء الفكر ورعاية السلوك نحو الخير ، والرفعة ، والفضيلة فجاءت نتائج البحث كثيرة من أهمها ما يلي :

١ - إن العيش في واحة الأسماء الحسنى وظلالها الوارفة يكسب القلب البشري إشراقاً على الله واتصالاً به سبحانه ، ليزداد الجيل معرفة بالله في جلاله وعظمته وكماله المطلق ، ويعمق في نفوسهم الإيمان والصلاح والاستقامة ، وبهذا الإيمان وهذه المعرفة نحقق التربية في ظل العقيدة وصولاً بالجيل إلى الأمور التالية :

أ - إشباع حاجة الأجيال الى معرفة ربها وخالقها وبهذه المعرفة يتحقق السير الصحيح إلى الله الذي يوصل أهله إلى الاستقرار النفسي والطمأنينة ، كما أن هذه المعرفة توجب للخالق المحبة والخوف والرجاء في صورها الكاملة وتحقق رغبة الاتصال به سبحانه والدعاء بأسمائه الحسنى ﴿ و لله الأسماء الحسنى فادعوه بها ﴾ (سورة الأعراف : ١٨٠) . حتى يتربى الفرد على العبودية والمراقبة والخشية والسعي

لتحقيق القيم الخلقية في واقع حياة الجيل رغبة في السمو بهم وبناء شخصياتهم بناءً إسلامياً حميداً .

ب - تصحيح التصورات المعرفية عن الله والإنسان والكون والحياة ، وتحرير الوجدان ، وإيقاظ الضمائر طمعاً في تقويم الفكر والسلوك ليسعى الأفراد في ظل العقيدة الإسلامية إلى تحقيق وحدة الإنسانية في ضوء وحدة العقيدة ، حيث أن وحدة العقيدة هي الهدف الأسمى للتربية ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ (سورة الأنبياء : ٢٥) .

ج - تحرير وجدان الفرد من اعتبار القيم المادية غاية وإعطاؤها حجمها النفعي كوسيلة لتحقيق القيم الخلقية الأصيلة مع غيرها من الوسائل وصولاً بهم إلى الخير والكرامة والصلاح وحمايتهم من الشر والانحراف والضلال ، قال تعالى : ﴿ وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون ﴾ (سورة القصص : ٨٠) .

د - تطهير النفس البشرية وحماية فطرتها عن طريق تعهد قيم الإيمان ورعايتها رغبة في أن تمتزج معاني الخير والجمال بروح المتربي وفكره وضميره فيصبح موصول القلب بالله محققاً للسعادة في الدنيا والآخرة ، واثقاً من جميع ممارساته السلوكية بأنها صحيحة جاءت وفق مراد ربها وخالفها فيتزسخ لديه اليقين الصادق الذي يكسب القلب طمأنينة واستقراراً نفسياً يحمي من الشك والقلق والحيرة والاضطراب والعلل الفاسدة كيف لا والله سبحانه يقول : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ﴾ (سورة البينة : ٧) .

هـ - تكوين الرغبة في الإيمان والعمل على غرس الاعتقاد الصحيح في نفوسهم واتجاهاتهم من خلال إثارة عقله وتفكيره للنظر في معطيات الله وفضله الموجود في الكون والتي ظهرت له من خلال معرفة الله بأسمائه الحسنی وصفاته العليا بالدليل والعيش مع إيجابياتها بمعانيها وآثارها المفيدة الشاملة .

و - بناء الحياة الفكرية عند الأجيال على الاعتماد على الدليل الرباني الذي يحمي من الضلال العقدي والخرافة العمياء وبهذا تقودهم إلى طاعة الله ورسوله وأولى الأمر من منظومة عقدية أساسها ومنهجها رباني ووجهتها ربانية .

٢ - العزة في التربية :

هي التي تستمد قوتها ومعارفها من الله العزيز ، فتجعل المربي يغرس في نفوس طلابه وقلوبهم أن العزة هي الاستعلاء على الباطل وأهله ، والاستعلاء على القيم المادية والعيش مع القيم الخلقية وجعل الأولى وسيلة لتحقيق الثانية .

إن التربية العزيزة هي التي تستمد من العقيدة أصالتها وعزتها وغلبتها وتميزها فتظهر على أيدي المربين مناهج سامية وسلوكيات سوية .

إنها تظهر من خلال تعويد الأجيال دعاء الله باسمه العزيز ، وإحاطة القلب بسياج العزة ليكون موصولاً بالله ، إليه يلجأ ومنه يستمد العون والتوفيق والعزة ، ومن خلال استشعار عزة الله المطلقة وكمالها وهيمنتها في هذا الوجود قال تعالى : ﴿ فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾ (سورة المنافقون : ٨) .

فالتربية تظهر عزتها في عطاء المربي ومفاهيمه العلمية والتربوية إذا ارتبطت بكلام الله العزيز وسنة رسوله ثم لتكون الانطلاقة منها لكل عمل تربوي لنعلن أصالتنا وشموخنا وعزتنا التربوية في أفاق الدنيا جميعاً .

٣ - اللطف في التربية :

هو الرفق في جميع الممارسات التربوية المقدمة من المعلم للمتعلم ، فالتربية الإسلامية تدعو إلى اللطف في كلام المربي مع طلابه عند تقديم المعلومة وأثناء التدريس ، واللطف في معالجة الخطأ وتصحيح المفاهيم ، واللطف في التعامل والعلاقة الحسنة القائمة على الحب الصادق ، واللطف في استقبال الطالب وإظهار البشر والسرور والكلام الحسن أمام المتعلمين .

٤ - القدرة في التربية :

هي ارتباط المربي والمربي باسم الله القدير وصفته القدرة الإلهية المطلقة مع استشعار عظمة قدرته سبحانه لتمتلى القلوب ثقة ويقيناً بشمولية القدرة الإلهية وأنها تمد التربويين بالنجاح والفلاح إن سألوا الله باسمه القدير وتعلقوا بقدرته الكاملة ، فهذا يحميهم من الخضوع لغيره ويدعوهم إلى الاعتماد عليه وحده ومن ثمرات ذلك الأمور التالية :

- أ - ترغيب المتعلمين في استمداد العون والقدرة من الله القدير ، عن طريق الدعاء .
- ب - أن يبنى المنهج الدراسي على ترسيخ القدرة الإلهية في الخلق والتكوين والإبداع والعطاء والانتقام من الظالمين وتأديبهم وبيان قدرة الخالق على الإحاطة والفعل ، وذلك بما يناسب كل مرحلة دراسية من مراحل التعليم .
- ج - العمل على ربط المفاهيم المقدمة للمتعلمين بأعمدة القدرة الإلهية وعلى المعلم أن يغرس في نفوسهم دلائل قدرة الله في الخلق والتكوين والعطاء والفعل مما يوقظ الحس الديني عندهم فيزدادوا تعلقاً ودعاءً لله سبحانه .

٥ - الحكمة في التربية :

- تستمد من حكمة الله المطلقة ومن كلامه الحكيم فتكون الحكمة أساس العمل التربوي إذا اشتملت على الأمور التالية :
- أ - الحكمة في اختيار المعلم وفق التزامه بالفكر والميول الإسلامية المتوجه بالقدرة العلمية التربوية .
 - ب - الحكمة في تحديد الأهداف وفق معايير صادقة تنطلق من العقيدة الإسلامية عامة وعقيدة الأسماء الحسنى خاصة ثم العمل على ترجمتها إلى قيم وسلوكيات مرغوبة .
 - ج - الحكمة في بناء المناهج على أسس صالحة تجمع بين خيري الدنيا والآخرة على أن تعرض في محتواها أهداف التربية الإسلامية الكبرى وتستقي أساليبها ومناهجها وقيمها

من كتاب الله العظيم وسنة رسوله وتجعل من أولويات أهدافها معرفة الله الحكيم
وتتبع آثار حكمة الله في كل شئ .

٦ - الإبداع في التربية :

هو الذي يعيش فيه الطالب الحياة المدرسية مفتوحة الأطراف بعيدة عن التقويم
المبدئي والنقد المباشر ليمارس ميوله ورغباته العلمية والمهارية في رصد مباشر وغير
مباشر لجميع المواقف التعليمية والسلوكية ومن ثم العمل على تعزيز الجوانب
الإبداعية بالإعجاب والتقدير والرعاية العلمية بالاجابة على الأسئلة غير العادية لتنمية
المواهب الإبداعية واكتشاف الطاقات الكامنة عند المتعلم ويزداد الإبداع إيجابية إذا
عمل على إشباع حاجات الأذكياء والمبدعين الأساسية كالحاجات الفسيولوجية ،
وحاجات الأمن ، والانتماء ، والتقدير ، وحاجات تحقيق الذات ، مع إيجاد مناخ
علمي مناسب لكل إبداع تظهر بواكره عن طريق المختبرات واللقاءات والخبرات
التربوية :

ويكون الإبداع أصيلاً إذا ربط بالقيم الإسلامية والفضائل الخلقية ليكون للدينا
والآخرة معاً ويسخر في صالح الإنسان لا للقضاء عليه ودماره .

٧ - تربية الذات بإحياء الضمير :

ربط المتعلمين باسم السميع والبصير تعلقاً وعبادة وسيلة من وسائل تربية الذات
على المراقبة الذاتية لله سبحانه والخوف منه في جميع الممارسات القولية والسلوكية
فينشأ عن ذلك قوة اليقين في الله وحياة لضمائر المتعلمين .

٨ - السمو التربوي والحياة التربوية تكون في ظلال المحتوى الذي تشيع فيه الروح الإسلامية ويقدمه المعلم الذي يحمل المبادئ والقيم الإسلامية الأصيلة .

٩ - أهداف التربية الإسلامية في ضوء الأسماء الحسنى ودلالاتها التربوية :

١ - معرفة الله باسمائه الحسنی وصفاته العليا هي أسمى المعارف على الإطلاق ، وهي المرتكز الأصيل للمفاهيم الصحيحة والاتجاهات الصادقة والقيم الأصيلة .

٢ - تحقيق العبودية الكاملة لله تعالى واعتبارها غاية الحياة وجعلها وسيلة صادقة للإتصال به والتعلق بكماله المطلق في علاقة إيمان وحب وحاجة له سبحانه . قال سبحانه : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (سورة الذاريات : ٥٦) .

٣ - إعداد الفرد إعداداً شاملاً ينطلق من العقيدة التي تجمع بين خيري الدنيا والآخرة وتسهم في إيجاد الإنسان الصالح الذي يحب الخير المطلق فيسعى بالعمل على نشره وتعليمه للإنسانية جمعاء ، وتطبيقه أمام العالمين .

٤ - تحقيق السمو الخلقي عند الأجيال والسعي إلى غرس المثل العليا في أعماق قلوبهم ورعاية اتجاهاتهم للوصول بها إلى الفضائل الإسلامية . قال تعالى : ﴿ قد أفلح من زكاها ﴾ (سورة الشمس : ٩) وقال تعالى : ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾ (سورة الجمعة : ٢) .

٥ - إعداد الفرد وتدريبه في ضوء العقيدة لمعرفة كيفية نيل الأرزاق المادية والمعنوية في ضوء الإيمان بقوله تعالى : ﴿ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾ (سورة الذاريات : ٥٨) .

٦ - ترسيخ القيم العقدية والمبادئ السامية في نفوس الأجيال كي يعيشوا معتزين بدينهم فخورين بالانتماء إليه في قوة وشموخ طمعاً في تصحيح نظرهم عن الله والإنسان والكون والحياة ورغبة في تنمية شعورهم لمراقبة الله والاستحياء منه ، والاعتقاد الجازم بقدرته الكاملة وعلمه الشامل وسمعه وبصره المحيط ، وكماله المطلق

الذي ليس كمثل شئ ، ليتربى الإنسان في كنف هذه الكمالات لتحقيق التربية الذاتية الأصيلة .

٧ - تنمية العقل والإبداع والعواطف والاتجاهات المادية والروحية عند الأجيال ، وفتح آفاق التأمل والتدبر والتفكير والعلم أمامهم ؛ من أجل العيش في الحياة وفق نوااميس الله وسننه الثابتة، من أجل رعاية عقائد وميول وقدرات واستعدادات المتعلمين وترجمتها إلى سلوكيات وقيم مرغوبة أصيلة .

ثانياً : توصيات الدراسة :

تتفق جميع المعاني والدلالات التربوية لاسماء الله الحسنى وصفاته العليا بأن اصلاح الانسان لا يتم الا عن طريق التربية ومالا يتم الواجب الا به فهو واجب ، فإن الكثير من التربويين يعرف ان اصلاح التربية وصلاحتها أمر جدير بالاعتبار وللتربية ضلالاتها وسلبياتها إذا هي بعدت عن مصاحبة العقيدة الاسلامية ، ولها ازدهارها وأصالتها وآثارها الطيبة إذا انطلقت منها ومعها لتكون ربانية متميزة تقود العالم الى الفلاح ، لذا فاني اوصي بالوصايا التربوية التالية :

١ - يوصي الباحث أهل التربية الاسلامية بعمل " موسوعة " تربوية لاسماء الله الحسنى وصفاته العليا ، حيث لم تدرس اسماء الله الحسنى كاملة ، ولم تخدم علمياً بالشكل الذي تظهر للمربين والاجيال آثارها وقيمتها التربوية ، لذا اوصي ان تتبنى جامعة أم القرى متمثلة في كليتي الدعوة واصول الدين والتربية ، وقسمي التربية الاسلامية والعقيدة فيهما هذا العمل الموسوعي الكبير لآظهاره للاجيال المسلمة ، على أن يتم هذا العمل في مركز ابحاث ينشأ لهذا الغرض ، وارشح المملكة العربية السعودية للقيام بهذا المركز العلمي الأصيل متمثلة في وزارة التعليم العالي ، جامعة أم القرى .

٢ - توصي الدراسة كل المربين بما يلي :

- أ - التوسع في اعطاء المتعلمين جرعات كافية من الرحمة التربوية واللفظ التربوي .
- ب - تربية الذات عن طريق غرس مراقبة الله السميع البصير في نفوس الاجيال حماية للضمير الانساني وطمعاً في الاستقامة السلوكية والفكرية عند الاجيال .
- ج - تربية المتعلمين على العزة الاسلامية والسمو التربوي الذي يحقق قوة المؤمن وتميزه على غيره بفضل اسلامه وطاعته لله تعالى ولرسوله عليه الصلاة والسلام ، وذلك عن طريق الأسرة المسلمة والمدرسة ذات البرامج الاصيلية والاعلام الذي يدفع بهذه المعاني لافراد المجتمع وعن طريق المناهج ذات الصبغة الربانية .
- د - تنمية الابداع عند طلابنا عن طريق التدريب على التفكير المبدع ورعاية المواهب ، واكتشاف الطاقات الكامنة ، وتنظيم الافكار الغزيرة ورعايتها وتشجيعها

واعطاء فرصة للتعليم الذاتي ، والاعتماد على النفس لاكتساب مهارة التعلم في تنمية الابداع .

هـ - احاطة المتعلم في كل مرحلة من مراحل تعليمه وعمره برعايه عقديه وخلقيه وسلوكية من أجل تربيته تربيةً اسلامية وبناء شخصيته بناء متكاملًا .

و - ترغيب المتعلم في اكتساب العلم ونيله بكل وسيلة مباحة فهو قوة معنوية وقيمة عالية على كل القيم ، ويتم ذلك عن طريق الإثارة المستديمة نحو العلم والتعلم لتعزيز قيمتهما في نفوس المتعلمين ، وعن طريق توجيه القصد والنية الصادقة الى الله في طلب العلم ، والتحلي بآداب التعلم الموافقة لمنهج النبي صلى الله عليه وسلم في العلم والتربية .

ز - استشعار دلائل قدرة الله في الخلق والتكوين وان القدرة التربوية لا يمكن ان تستمد الا من الله وحده ، كما نشعر التربويين أن محاسن التربية تظهر واضحة في ضوء عقيدة الاسماء الحسنى ودلالاتها التربوية .

٣ - العمل وفق الحكمة التربوية في بناء المناهج ، فإن تزيين مناهجنا بمفاهيم عقديه عن معاني اسماء الله وآثارها في حياة الناس ، والكون يزيدها أصالة ويكسب المتعلمين قيمة عقديه يمكن تجسيدها بالتعليم الى سلوكيات مرغوبة ، لذا اوصي أثناء بناء المناهج أن يزدان المحتوى بدلالات هذه الاسماء وآثارها ؛ لتصاحب المفاهيم العقديه المحتوى المقدم لمناهجنا في جميع مراحل التعليم بما يتفق ومراحل النمو المختلفة ، كما انني اوصي أن تقدم عقيدة الاسماء والصفات وآثارها ودلالاتها التربوية في مناهج التعليم الاساسي حتى يخرج المتعلم للحياة وعنده المام كامل بهذه المفاهيم العقديه التربوية .

٤ - تعميق الايمان في نفوس الاجيال عن طريق :

أ - دعاء الله بالادعية الماثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم والمشملة على اسماء الله الحسنى وبعض صفاته ، مع دعاء الله بمقتضى اسمائه كقولنا يا لطيف ألطف بنا ، يا رحمن ارحمنا ، يا رزاق ارزقني ، يا عليم علمني ، يا غفار أغفر لي ، يا تواب تب علي ، ودعاء الله بها دعاء مسألة كما مر بنا ودعاء عبادة عن طريق استشعار أن الله بصير ينظر الينا وعليم يعلم كل شيء ، فتراقبه الا نرفع له الا كلماً طيباً ونخشاه في كل ممارساتنا واعمالنا فنعمل الطاعة ونتبعد عن المعصية .

ب - الوجدان وسيلة تربوية لتحقيق غاية تربوية ، فعلى المربي غرس المعاني الجميلة من خلال آثار أسماء الله وذلك عن طريق :

١ - تنمية العواطف الفطرية عند المتعلمين وتربيتهم عاطفياً وذلك بتوجيه جميع مشاعرهم واحاسيسهم الى الله تعالى فيصرفون حبهم لله وحده ، فيحبون الله ويحبون ما يحبه ، ويبغضون الله فيبغضون ما يبغضه الله في إثارة وجدانيه تعزز جوانب الخير وتردع من الوقوع في الشر وتمجد كل قيمة صالحة عند المتعلمين ، فإن محبة الله أعلى مراتب المحبة وافضلها على الاطلاق .

٢ - غرس معاني التربية الجمالية في نفوس المتعلمين وذلك بتنمية الذوق والاحساس بالجمال والابداع في مخلوقات الله والتي هي آثر من آثار أسمائه في الخلق والجمال والابداع ليكون المتعلم رقيق الحس مرهف المشاعر في معاملاته جامعاً بين جمال القيم وتذوقها وبين حاجاته في توازن وتناسق وانسجام حتى تظهر في ممارساته وسلوكياته العبادية .

٣ - تزوين المدارس بأسماء الله الحسنی على شكل لوحات جميلة والمطالبة بحفظها ، ثم تدريبهم على حفظ المقاطع الشعرية الخاصة بالأسماء الحسنی
كما جاء عند ابن القيم في نونية وميمته متجنين الموسيقى والنغم المحرم .

٤ - يوصي الباحث وسائل الاعلام ورجالاته أن يولوا أسماء الله عناية شمولية عبر الوسائل المسموعة والمرئية والمقروءة ؛ من أجل تربية أفضل بآثار هذه الاسماء في الحياة وذلك من خلال سلسلة متصلة من الحلقات بالتعاون مع رجالات العقيدة والتربية في جامعاتنا لاثراء الجانب المعرفي بالمفاهيم الصحيحة والوجداني بالعواطف الاصيلية في

٥ - يوصي الباحث وسائل الاعلام ورجالاته أن يولوا أسماء الله عناية شمولية عبر الوسائل المسموعة والمرئية والمقروءة ؛ من أجل تربية أفضل بآثار هذه الاسماء في الحياة وذلك من خلال سلسلة متصلة من الحلقات بالتعاون مع رجالات العقيدة والتربية في جامعاتنا لاثراء الجانب المعرفي بالمفاهيم الصحيحة والوجداني بالعواطف الاصيلية في

إثارة وجدانية مستديمة ذات مزيج متزن ترعى العواطف و تدفع المشاهد أو المستمع
أو القارئ الى السلوك الصحيح .

﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على

المرسلين والحمد لله رب العالمين ﴾ .

(سورة الصفات : ١٨٠ - ١٨٢)

المصادر والمراجع *

أولاً : مصادر الدراسة :

١- القرآن الكريم .

- ٢ - أبو داود ، سليمان بن الأشعث الأزدي (٢٧٥ هـ) - سنن أبي داود ، بيروت ، دار احياء السنه ، د . ت .
- ٣ - ابن الأثير ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري - جامع الأصول في أحاديث الرسول ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ .
- ٤ - ابن تيميه ، أحمد بن عبد الحليم (٧٢٨ هـ) - مجموع الفتاوى ، بيروت ، الدار العربية ١٣٩٨ هـ ، وطبعة أخرى جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد قاسم النجدي د.ت .
- ٥ - ابن تيميه ، أحمد عبد الحليم (٧٢٨ هـ) - العبودية ، تقديم عبد الرحمن الباني . دمشق ، المكتب الإسلامي ط ٦ ، ١٤٠٣ هـ .
- ٦ - ابن تيميه ، أحمد بن عبد الحليم (٧٢٨ هـ) - الرسالة التدمرية ، الرياض . مطابع جامعة الامام ط ٣ ، ١٤٠٣ هـ .
- ٧ - ابن تيميه ، أحمد بن عبد الحليم (٧٢٨ هـ) - العقيدة الواسطية تحقيق محمد خليل هراس ، مطابع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء ، الرياض ، ١٤٠٣ هـ ، شرح محمد بن صالح ابن عثيمين ، تحقيق سعد بن فواز الصميل ، دار ابن الجوزي السعودية ، ١٤١٦ هـ .
- ٨ - ابن تيميه ، أحمد بن عبد الحليم (٧٢٨ هـ) - الإيمان ، تلخيص وتحقيق وشرح حسين يوسف الغزال ، دار إحياء العلوم . بيروت ، ١٤٠٤ هـ .

*- رتبت هذه المصادر والمراجع ترتيباً هجائياً حسب اللقب المشهور به المؤلف مع اعتبار كلمتي (ابن ، أبو) وعدم اعتبار أداة التعريف (أل) في الترتيب الهجائي ، كما أن التاريخ الذي يلي اسم المؤلف مباشرة هو تاريخ وفاة المؤلف والتاريخ الأخير هو تاريخ طبعة الكتاب كما أن مكان النشر يلي اسم الناشر مباشرة .

٩ - ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم (٧٢٨ هـ) - الكلم الطيب . تحقيق ناصر الدين الألباني د . ث .

١٠ - ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم (٧٢٨ هـ) - تفسير سورة الإخلاص تقديم زهير شفيق ، دار الكتاب العربي . بيروت ط ١ ١٤١٣ هـ .

١١ - ابن حنبل ، أحمد (٢٤١ هـ) المسند ، دمشق . المكتب الإسلامي .

١٢ - ابن خزيمة ، أبو بكر محمد بن اسحاق (٣١١ هـ) ، كتاب التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل . دراسة وتحقيق د . عبد العزيز إبراهيم الشهوان ، الرياض . مكتبة المرشد ط ٢ ١٤١١ هـ .

١٣ - ابن رجب ، الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد (٧٩٥ هـ) فضل علم السلف على علم الخلف . حققه مروان عطيه ، دار الهجرة دمشق وبيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ .

١٤ - ابن رجب ، الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد (٧٩٥ هـ) سورة الإخلاص ، تحقيق محمد بن ناصر العجمي ، دار الصميعي الرياض ، ط ٢ ، ١٤١٢ هـ .
١٥ - ابن عطيه ، عبد الحق بن عطيه الأندلسي ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز . تحقيق الرحالي الفاروق وآخرين ، ط ١ ، الدوحة ، ١٣٨٩ هـ .

١٦ - ابن القيم ، محمد بن أبي بكر الجوزية (٧٥١ هـ) ، بدائع الفوائد . دار الكتاب العربي ، بيروت ، د . ث .

١٧ - ابن القيم ، محمد بن أبي بكر الجوزية (٧٥١ هـ) ، مدارج السالكين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٨ هـ .

١٨ - ابن القيم ، محمد بن أبي بكر الجوزية (٧٥١ هـ) ، الفوائد ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، د . ث .

١٩ - ابن القيم ، محمد بن أبي بكر الجوزية (٧٥١ هـ) ، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، بيروت ، د . ث .

٢٠ - ابن القيم ، محمد بن أبي بكر الجوزية (٧٥١ هـ) ، تفسير ابن القيم ، تحقيق محمد بن حامد الفقي . دار الكتب العلمية . بيروت ١٣٩٣ هـ .

- ٢١ - ابن القيم ، محمد بن أبي بكر الجوزية (٧٥١ هـ) ، الوابل الصيب من الكلم الطيب . تحقيق محمد بن عبد الرحمن عوضه . دار الريان . القاهرة . ط ١ ، ١٤٠٨ هـ .
- ٢٢ - ابن القيم ، محمد بن أبي بكر الجوزية (٧٥١ هـ) ، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ، ص ٤٧ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د . ت .
- ٢٣ - ابن قدامة ، لموفق الدين عبد الله بن أحمد (٦٢٠ هـ) ، لمعة الاعتقاد ، شرح محمد بن صالح العثيمين ، مكتبة طبريا الرياض ، ط ٣ ، ١٤١٥ هـ .
- ٢٤ - ابن كثير ، اسماعيل بن كثير القرشي . (٧٧٤ هـ) تفسير القرآن العظيم ، بيروت ، دار الخير ، ١٤١٠ هـ .
- ٢٥ - ابن ماجه ، محمد بن يزيد القزويني (٢٧٣ هـ) . سنن ابن ماجه تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة . مطبعة الباني الحلبي .
- ٢٦ - ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم (٧١١ هـ) ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، د . ت .
- ٢٧ - البسقي ، حمد بن محمد الخطابي (٣٨٨ هـ ، شأن الدعاء ، تحقيق أحمد يوسف القان ، دار المأمون للتراث ، ط ١ ، ١٤٠٤) .
- ٢٨ - البغوي ، حسين بن مسعود الفراء ، (٢١٠ هـ) معالم التنزيل ، تحقيق خالد العك ومروان سوار ، دار المعرفة بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ .
- ٢٩ - الإسماعيلي ، الحافظ أبي بكر أحمد بن إبراهيم (٣٧١ هـ) ، كتاب اعتقاد أهل السنة والجماعة وبذيله جواب أبي بكر الخطيب البغدادي على سؤال أهل دمشق في الصفات . تحقيق جمال عزون . دار الريان ، الإمارات العربية المتحدة ط ١ ، ١٤١٣ هـ .
- ٣٠ - البخاري ، محمد بن اسماعيل (٢٥٦ هـ) ، صحيح البخاري . بيروت دار الفكر ١٤٠١ هـ .
- ٣١ - البخاري ، محمد بن اسماعيل (٢٥٦ هـ) ، مختصر صحيح البخاري المسمى التجريد الصريح ، تخريج د . مصطفى ديب ، الإمامه ، دمشق ، ١٤٠٨ هـ .
- ٣٢ - البيهقي ، أبو بكر أحمد (٤٥٨ هـ) ، الأسماء والصفات ، دار الكتب ، دار الكتب ، ١٤٠٥ هـ .

- ٣٣ - الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩ هـ) سنن الترمذي . تحقيق عبد الرحمن عثمان . بيروت دار الفكر ، ١٤٠٣ هـ .
- ٣٤ - الحنفي ، علي بن أبي العز (٧٩٢ هـ) ، شرح العقيدة الطحاوية وتحقيق جماعه من العلماء وتخريج محمد ناصر الدين الألباني . بيروت ، المكتب الإسلامي ط ٩ ، ١٤٠٨ هـ .
- ٣٥ - الحاكم ، محمد بن عبد الله (٤٠٥ هـ) ، المستدرک علی الصحيحین فی الحديث ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د . ث .
- ٣٦ - الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن ، سنن الدارمي ، تحقيق محمد بن أحمد دهمان ، دار احياء السنة النبوية ، د . ت .
- ٣٧ - الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد (٧٤٨) ، العلو للعلي الغفاري ، تحقيق اشرف عبد المقصود ، مكتبة أصول السلفية ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ .
- ٣٨ - الرازي ، فخر الدين بن عمر (٦٠٦ هـ) شرح أسماء الله الحسنى ، بيروت .
- ٣٩ - الرازي ، محمد بن عمر بن الحسين (٦٠٦ هـ) مفاتيح الغيب ، ط ١ ، ١٣٠٨ هـ ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤١٠ هـ .
- ٤٠ - الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله . معنى لا إله إلا الله . تحقيق وتعليق على محي الدين علي دار الاعتصام ط ٣ ١٤٠٥ هـ .
- ٤١ - الزجاج ، إبراهيم بن السري (٣١١ هـ) . شرح اسماء الله الحسنى ، تحقيق أحمد يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث . دمشق ، ١٣٩٥ هـ .
- ٤٢ - الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق (٣٣٧ هـ) . اشتقاق اسماء الله الحسنى ، تحقيق عبد المحسن المبارك ، مؤسسة الرسام ط ٢ ١٤٠٦ هـ .
- ٤١ - السيوطي ، جلال الدين (٩١١ هـ) . آية الكرسي . تحقيق يوسف البدري د . محمد أحمد عاشور . دار الاعتصام ، مصر ، د . ث .
- ٤٣ - الطبري ، محمد بن جرير (٣١٠ هـ) . جامع البيان عن تأويل القرآن . بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٨ هـ .
- ٤٤ - الطبراني ، سليمان بن محمد (٣٦٠ هـ) . المعجم الصغير ، صححه وراجع اصوله عبد الرحمن بن محمد عثمان ، دار الفكر . بيروت ، ١٤٠١ هـ .

- ٤٥ - الطبراني ، سليمان بن محمد (٣٦٠ هـ) . المعجم الأوسط ، مكتبة المعارف الرياض ، تحقيق محمد الطحان ، ١٤٠٥ هـ .
- ٤٦ - الطبراني ، سليمان بن محمد (٣٦٠ هـ) . المعجم الكبير ، تحقيق مجدي عبد المجيد السلفي ط ٢ ، الزهراء الحديثه ، الموصل ، ١٤٠٤ هـ .
- ٤٧ - العسقلاني ، أحمد بن حجر (٨٥٢ هـ) . فتح الباري يشرح صحيح البخاري ، ترقيم وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي . وتعليق عبد العزيز بن باز ، دار الفكر ، بيروت ، د . ث .
- ٤٨ - الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد (٥٠٥ هـ) . المقصد الأسنى لشرح اسماء الله الحسنى ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، د . ث .
- ٤٩ - الفيومي ، أحمد بن محمد على المقرئ (٧٧٠ هـ) ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، د . ث .
- ٥٠ - القرطبي ، محمد بن أحمد ، (٦٧١ هـ) ، الجامع لاحكام القرآن ، مصر المكتبة العربية ١٣٥٧ هـ .
- ٥١ - القشيري ، عبد الكريم بن هوازن ، (٤٦٥ هـ) ، الرسالة القشيرية ، مكتبة صبيح ، القاهرة ، ١٣٤٦ هـ .
- ٥٢ - مالك ، مالك بن أنس (١٧٩ هـ) ، موطأ الأمام مالك ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .
- ٥٣ - مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج (٢٦١ هـ) صحيح مسلم ، دار المعرفة . بيروت لبنان ، د . ث .
- ٥٤ - النحاس ، أبو جعفر (٣٣٨ هـ) ، معاني القرآن . تحقيق محمد على الصابوني ، مكة ط ١ ، مطابع جامعة أم القرى ، ١٤٠٨ هـ .
- ٥٥ - الهيثمي ، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر (٨٠٧ هـ) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، القاهرة دار الريان للتراث ، ١٤٠٧ هـ .

ثانياً : - مراجع الدراسة : -

- ١ - أبو زيد ، بكر عبد الله - التقريب لفقہ ابن القيم الجوزية ، مطابع دار اطلال للأوفست ، ١٤٠١ هـ .
- ٢ - أبو زيد ، بكر عبد الله - حلية طالب العلم . دار ابن الجوزي الدمام ط ٢ د . ث .
- ٣ - أبو الوفاء ، درويش - الأسماء الحسنى . مطبعة السنه الحمديه ، مصر ط ١ ١٣٨٠ هـ .
- ٤ - أبو سليمان ، د . عبد الحميد أحمد - أزمة العقل المسلم ، مكتبة المنار الأردن الزرقاء ط ٢ ، ١٤١٢ هـ .
- ٥ - أبو العينين ، د . علي خليل - أهداف التربية الإسلامية . مكتبة إبراهيم حليبي المدينة المنورة ط ١ ، ١٤٠٨ هـ .
- ٦ - الفيروز آبادي ، - القاموس المحيظ . مطبعة الباني الحلبي . القاهرة ١٣٧٢ هـ .
- ٧ - المعهد العالمي للفكر الإسلامي - إسلامية المعرفة ، ١٤١٣ هـ .
- ٨ - ابن حميد . عبد الله بن محمد - التوحيد وبيان العقيدة السلفية . مكتبة طبرية ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ .
- ٩ - ابن عثيمين . محمد بن صالح - القواعد المثلى في صفات الله واسمائہ الحسنی ، دار الجليل بيروت ط ١ ، ١٤١١ هـ .
- ١٠ - ابن فارس . أحمد - معجم المفردات . تحقيق عبد السلام محمد هارون . دار الجليل بيروت ١٤١١ هـ .
- ١١ - الأشقر ، عمر سليمان . الاسماء والصفات في معتقد أهل السنه والجماعه . دار النفائس . الأردن ط ١ ، ١٤١٣ هـ .
- ١٢ - الأشقر ، عمر سليمان . معالم الشخصيه الإسلامية . دار النفائس . الأردن ط ٦ ، ١٤١٥ هـ .

- ١٣ - الألباني ، محمد ناصر الدين - السلسلة الصحيحة ، ط ٣ ، عمان المكتبة الإسلامية ١٤٠٦ هـ .
- ١٤ - الألباني ، محمد ناصر الدين - سنن ابن ماجه ، ط ٣ ، مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي . الرياض ١٤٠٨ هـ .
- ١٥ - الأفندي ، محمد حامد - نحو مناهج إسلامية ، من سلسلة بحوث المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي . مكة المكرمة . ط ١ ، ١٤٠٣ هـ .
- ١٦ - الباني ، عبد الرحمن - مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام ، المكتب الإسلامي دمشق ط ٣ ، ١٤٠٣ هـ .
- ١٧ - بدير ، بدير محمد - منهج السنه النبويه في تربية الإنسان ، مكتبة الضياء جده ط ٢ ، ١٤١٣ هـ .
- ١٨ - باز ، عبد العزيز عبد الله - العقيدة الصحيحة وما يضادها ، مطابع دار الافتاء . الرياض ١٤٠٨ هـ .
- ١٩ - باقاسي ، يحيى بن عبد الفتاح عبد الله - الأساس العقائدي لنهضة المسلمين العلمية والحضارية ، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة أم القرى ، كلية التربية . قسم التربية الإسلامية والمقارنه ١٤٠٩ هـ .
- ٢٠ - بانيه ، حسين عبد الله - ابن خلدون وتراثه التربوي ، دار الكتاب العربي بيروت . ط ١ ، ١٤٠٤ هـ .
- ٢١ - البوطي . محمد سعيد رمضان - منهج تربوي فريد في القرآن ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٥ هـ .
- ٢٢ - التوم ، بشير حاج - السييل إلى بناء فكر تربوي للمعلم ، مركز البحوث التربويه ، جامعة أم القرى مكة . ١٤١٢ هـ .
- ٢٣ - جابر . جابر عبد الحميد وآخر ، مناهج البحث في التربية وعلم النفس (...) ١٣٨٨ هـ .
- ٢٤ - الجرجاني . علي محمد الشريف - التعريفات ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ .
- ٢٥ - الجامي . محمد أمام - الصفات الألهيه في الكتاب والسنة ، دار الفنون ، جده ، ط ٢ ، ١٤١١ هـ .

- ٢٦ - الجليل . عبد العزيز ناصر - وقفات تربويه - إن ربك عليم حكيم - . دار طيبة ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١١ هـ .
- ٢٧ - الجمل . د . حسن عز الدين - الاسماء الحسنی . دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٩ هـ .
- ٢٨ - الجندي . أنور - المعاصرة في اطار الأصاله ، دار الصحوه ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ .
- ٢٩ - الجندي . أنور - عالمية الإسلام ، دار الاعتصام ، القاهرة ، د . ث .
- ٣٠ - الجندي . أنور - ترشيد الفكر الإسلامي ، دار الاعتصام ، القاهرة ، د . ث .
- ٣١ - الحازمي . خالد - مراحل النمو ، مطابع المجموعة الاعلامية ، د . ث . الكبرى . القاهرة ط ٤ ، ١٣٨٨ هـ .
- ٣٢ - حجازي ، محمد محمود - التفسير الواضح ، دار الجليل . مطبعة الاستقلال
- ٣٣ - حسن ، عثمان بن علي - منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنه والجماعه ، مكتبة الرشد ، الرياض . ط ٣ ، ١٤١٥ هـ .
- ٣٤ - الحكمي . حافظ أحمد - اعلام السنه ، تحقيق شميم بن أحمد خليل ، مكتبة الاقصى ، الدوحة ، دار المدني ، مصر ، د . ث .
- ٣٥ - الحكمي . حافظ أحمد ، معارج القبول ، مؤسسة قرطبه ، د . ث .
- ٣٦ - الحسيني . عبد الواحد - رحله إلى اسماء الله الحسنی ، الله - المختار الإسلامي . القاهرة ، د . ث .
- ٣٧ - الحمد . أحمد بن ناصر . العقيدة نبع التزييه ، مكتبة التراث ، مكه . ١٤٠٩ هـ .
- ٣٨ - خليل . عماد الدين . حول تشكيل العقل المسلم ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، امريكا ، ط ٥ ، ١٤١٤ هـ .
- ٣٩ - خياط . د . محمد جميل خياط . الاعداد الروحي والخلقي للمعلم ، مطابع الصفا ، مكه ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ .
- ٤٠ - خياط ، فوزيه رضا أمين - الأهداف التربويه السلوكيه عند شيخ الإسلام ابن تيميه ، مكتبة المناره . مكه ، ١٤٠٨ هـ .

- ٤١ - الدسوقي . فاروق أحمد - الإسلام والعلم التجريبي . المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ .
- ٤٢ - الدويش . محمد عبد الله - المدرس ومهارات التوجيه ، دار الوطن ، الرياض ، ١٤١٣ هـ .
- ٤٣ - دار الصحابة للتراث بطنطا . شرح اسماء الله الحسنى عند ابن منظور ، جمع واعداد قسم التحقيق بالدار ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ .
- ٤٤ - الزركلي . خير الدين - الاعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٥ ، ١٤٠٠ هـ .
- ٤٥ - رشدي . ياسين - من احكام الإسلام ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، د. ث . ١٤٠٠ هـ .
- ٤٦ - الزمخشري . جار الله محمود - الكشاف ، (...) ، د . ت .
- ٤٧ - الزنتاني . عبد الحميد الصيد - اسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، ١٤٠٥ هـ .
- ٤٨ - زوزور . عدنان محمد - التوجيه الإسلامي للعلوم والمعارف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٢ هـ .
- ٤٩ - سابق . سيد - العقائد الإسلامية ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٣ هـ .
- ٥٠ - السعدي . عبد الرحمن بن ناصر - القواعد الحسان لتفسير القرآن ، مطابع اليمامة الرياض ، ١٤٠٠ هـ .
- ٥١ - السعدي . عبد الرحمن بن ناصر - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مطبعة المدني القاهرة ، ١٤٠٨ هـ .
- ٥٢ - سعيد . د. عبد الستار فتح الله - العلم والعلماء في ظل الإسلام ، دار الطباعة والنشر الإسلامية ، القاهرة ، ١٤٠٤ هـ .
- ٥٣ - السميري ، اسماء إبراهيم محمد السميري - الإحسان في القرآن والسنة وتطبيقاته التربوية من خلال منهج التوحيد في مدارس المرحلة الابتدائية ، جامعة أم القرى كلية التربية قسم التربية الإسلامية ، ١٤٠٨ هـ .
- ٥٤ - السقاف . علوى بن عبد القادر . صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ، دار الهجرة ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ .

- ٥٥ - السلطان . عبد العزيز محمد - الاسئلة والأجوبة الأصولية ، ط ١٢ ، ١٤٠٣ هـ .
- ٥٦ - سلطان . جمال - دفاع عن ثقافتنا ، دار الوطن ، الرياض ، ١٤١٢ هـ .
- ٥٧ - السلمي . د . علي - السلوك الإنساني في الادارة (...) ، ١٤١٢ هـ .
- ٥٨ - سويد . محمد نور - منهج التزييه النبويه للطفل ، مكتبة المنار ، الكويت ، ط ٥ ، ١٤١٤ هـ .
- ٥٩ - السلوي . سعد حسن شفاء - دراسة تحليلية حول البسملة في ضوء الكتاب والسنة ، جامعة الملك عبد العزيز مكة رسالة ماجستير غير منشورة ١٣٩٨ هـ .
- ٦٠ - سليم . محمد إبراهيم - منهاج تربية الطفل المسلم من توجيهات القرآن الكريم ، مكتبة القرآن القاهرة ، د . ث .
- ٦١ - السيد . فؤاد البهي - الأسس النفسية للنمو ، (...) ، ١٣٩٥ هـ .
- ٦٢ - شحاته . زين محمد - المرشد في تعليم التزييه الإسلامية . مكتبة كنوز المعرفة ، جدة ، ومكتبة الشباب ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ .
- ٦٣ - الشخص . د . عبد العزيز السيد - الطلبة الموهوبون في التعليم بدول الخليج العربي أساليب اكتشافهم وسبل رعايتهم . مكتب التزييه العربي لدول الخليج ، الرياض ، ١٤١١ هـ .
- ٦٤ - شديد . محمد - منهج القرآن في التزييه . مؤسسة الرساله ، بيروت ، ١٤١٥ هـ .
- ٦٥ - الشرياصي . د . أحمد - له الأسماء الحسنی ، دار الجليل بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٨ هـ .
- ٦٦ - الشنقيطي . محمد الأمين . الأسماء والصفات فضلاً وعقلاً . دار القادري ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١١ هـ .
- ٦٧ - الشوكاني . محمد علي - فتح القدير . دار الفكر بيروت ، ١٤٠٣ هـ .
- ٦٨ - الشيباني . د . عمر محمد التومي - فلسفة التزييه الإسلامية ، الشركة العامه للنشر والتوزيع ، ١٣٩٨ هـ .
- ٦٩ - الصالح . د . صبحي - معالم الشريعة الإسلامية . دار العلم للملايين ، بيروت ط ٤ ، ١٤٠٢ هـ .

- ٧٠ - الصنعاني . محمد بن اسماعيل - سبل السلام ، شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر العسقلاني ، مطابع جامعة الأمام ، الرياض ، ١٤٠٥ هـ .
- ٧١ - عاقل . د. فاخر - الابداع وتربيته ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٣ هـ .
- ٧٢ - عبد الهادي . محمد أحمد - المربي والتربية الإسلامية . دار البيان العربي ، جدة ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ .
- ٧٣ - عبد الباقي . محمد فؤاد - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . دار الحديث القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٠٨ هـ .
- ٧٤ - عبد الموجود . محمد عزت ، وآخرون - أساسيات المنهج وتنظيماته ، القاهرة ، دار الثقافة ، ١٤٠١ هـ .
- ٧٥ - العبد اللطيف . عبد العزيز بن محمد - معالم في السلوك وتركية النفس . دار الوطن ، الرياض ، ١٤٠٤ هـ .
- ٧٦ - عبد الواحد . د . مصطفى - الإيمان في القرآن . شركة مكة للطباعة ، مكة المكرمة ، ط ٢ ، ١٤٠٩ هـ .
- ٧٧ - العظم . يوسف - نحو منهج إسلامي أمثل ، دار الفرقان ، الأردن ، عمان ، ١٤٠٣ هـ .
- ٧٨ - عمار . د . محمود اسماعيل ، دار المسلم ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ .
- ٧٩ - العمر . ناصر سليمان - العلم ضرورة شرعية ، دار الوطن ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ .
- ٨٠ - العمر . ناصر سليمان - الحكمة ، دار الوطن ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ .
- ٨١ - عناية . غازي حسين - مناهج البحث ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ .
- ٨٢ - الغقل . د . ناصر عبد الكريم - محمل أصول اهل السنة والجماعة في العقيدة . دار الوطن الرياض . د . ث .
- ٨٣ - العقاد . عباس محمود - الله ، مصر ، دار المعارف ، ط ٧ ، د . ت .
- ٨٤ - العقاد . عباس محمود - حقائق الإسلام وأباطيل خصومه ، ١٣٨٥ هـ .

- ٨٥ - علوان . عبد الله ناصح - تربية الأولاد في الإسلام ، دار السلام مصر ، ط ١٧ ، ١٤١٠ هـ .
- ٨٦ - عوض . زكي - اطفالنا والتربية ، (...) ، ١٣٨٩ هـ .
- ٨٧ - عيسى . أحمد عبد الرحمن عيسى - أصول التربية الإسلامية وتاريخها ، دار اللواء ، ط ٢ ، ١٣٩٨ هـ .
- ٨٨ - الغزالي ، محمد - الطريق من هنا ، دار القلم ، دمشق ، ط ٢ ، ١٤١٧ هـ .
- ٨٩ - غنيم . عادل رشاد - كيف تنجح في تعديل سلوكنا ، دار المجتمع ، جده ، ط ٢ ، ١٤١٢ هـ .
- ٩٠ - فرج . عبد العظيم إبراهيم - اسماء الله الحسنى الأصول القيمية والمعاني السلوكية في الإسلام . مطابع أطلس للأوفست ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ .
- ٩١ - فينكس . فليب - فلسفة التربية ، ترجمة محمد ليب النجحي دار النهضة ، القاهرة ، ١٤٠٢ هـ .
- ٩٢ - القاسمي . محمد جمال الدين - محاسن التأويل ، دار الفكر . بيروت ، ١٣٩٨ هـ .
- ٩٣ - القحطاني . سعيد بن علي بن دهف - شرح اسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة ، مطبعة سفير الرياض ، ط ٢ ، ١٤١١ هـ .
- ٩٤ - القرني . عائض عبد الله - وقفات مع السبع المثاني ، دار الوطن ، الرياض . ١٤١٢ هـ .
- ٩٥ - قطب . سيد - في ظلال القرآن ، دار الشروق . بيروت و القاهرة ، ١٤٠٧ هـ .
- ٩٦ - قطب . محمد - مفاهيم ينبغي أن تصحح . دار الشروق ، القاهرة و بيروت ، ط ٦ ، ١٤١١ هـ .
- ٩٧ - قطب . محمد - منهج التربية الإسلامية . دار الشروق ، بيروت و القاهرة ، ط ٥ ، ١٤٠٣ هـ .
- ٩٨ - قطب . محمد - قبسات من الرسول . دار الشروق القاهرة و بيروت ، ط ١١ ، ١٤١٢ هـ .
- ٩٩ - قطب . محمد - لا إله إلا الله ، دار الوطن ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ .

- ١٠٠ - كلوفومونسيما . جون - الله يتجلى في عصر العلم . لنخبه من علماء امريكا ، دار العلم بيروت ، د . ث .
- ١٠١ - كحاله . زهير محمد شريف - القرآن الكريم ، رؤيه تربويه ، دار الفكر ، عمان ، ط ١ ، ١٤٠٢ هـ .
- ١٠٢ - الكرمي ، حسن سعيد - الهادي إلى لغة العرب (...) ، ١٤١١ هـ .
- ١٠٣ - كلية التربية مكه . دليل كلية التربية . مكه المكرمة . جامعة أم القرى ، ١٤٠٥ هـ .
- ١٠٤ - الكيلاني . د . ماجد عرسان الكيلاني - فلسفة التربية الإسلامية . مكتبة هادي . مكه المكرمة ، ط ٢ ، ١٤٠٩ هـ .
- ١٠٥ - الكيلاني . د . ماجد عرسان الكيلاني - الأمة المسلمة . مكتبة الاستقامة ، مكه المكرمة ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ .
- ١٠٦ - المحمود . محمد بن حمد - النهج الأسمى في شرح اسماء الله الحسنى ، مكتبة الامام الذهبي ، الكويت ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ .
- ١٠٧ - مخلوف . حسين محمد - الاسماء الحسنى . دار المعارف ، القاهرة ، د . ث .
- ١٠٨ - المرزوقي . علي بن محي . الحب عند أهل السنة والجماعة . دار الصميعي ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ .
- ١٠٩ - المرشد . عبد الرحمن الصالح وحلمي فؤده - البحوث التربويه . مكتبة المنار ، مكه ، ط ٥ ، ١٤٠٨ هـ .
- ١١٠ - المسند . صالح علي - صفات الله عز وجل دار المدني ، جده ، ط ١ ، ١٤١١ هـ .
- ١١١ - المصري . محمد أمين - نحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٤ ، ١٣٩٨ هـ .
- ١١٢ - المصري . محمد أمين - المسؤولية ، دار الأرقم ، الكويت ، ط ٤ ، ١٤٠٦ هـ .
- ١١٣ - مشكور . د . خليل وديع - كيف تجعلين ابنك مجتهداً ومبدعاً . عالم الكتب بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ .

- ١١٤ - ملك . بدر محمد و خليل محمد أبو طالب - السبق التربوي في فكر الشافعي، مكتبة المنار الإسلامية ، الكويت ، د . ث .
- ١١٥ - مرسي . محمد منير - التربية الإسلامية ، دار المعارف ، ط ٤ ، ١٤٠٧ هـ .
- ١١٦ - موسى . محمد يوسف - الإسلام والحياة ، العصر الحديث للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٢ هـ .
- ١١٧ - المهيدب . عبد الواحد عبد الله - العلم فضله ، أسباب تحصيله ، آداب طلابه ، دار العاصمة ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤١٥ هـ .
- ١١٨ - المودودي . أبو الأعلى - النهج الإسلامي الجديد للتربية والتعليم ، تعليق محمود مهدي الاستانبولي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٥ هـ .
- ١١٩ - ناصر . د . إبراهيم - أسس التربية ، دار عمار ، الأردن ، ١٤٠٩ هـ .
- ١٢٠ - النحلاوي . عبد الرحمن - اصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، دار الفكر ، دمشق ، د . ث .
- ١٢١ - النحلاوي . عبد الرحمن - التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة . المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٥ هـ .
- ١٢٢ - النحلاوي . عبد الرحمن - التربية بالآيات ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ .
- ١٢٣ - النسفي . عبد الله بن أحمد - تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار المعرفة ، بيروت ، د . ث .
- ١٢٤ - الندوي . أبو الحسن علي الحسيني - العقيدة والعبادة والسلوك في ضوء الكتاب والسنة والسيره النبويه ، دار القلم الكويت ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ .
- ١٢٥ - الندوي . أبو الحسن علي الحسيني - التربية الإسلامية الحرة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٢ هـ .
- ١٢٦ - نوفل . عبد الرزاق - الرحمن الرحيم . دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٣٩٣ هـ .
- ١٢٧ - الهاشمي . عايد توفيق - طرق تدريس الدين ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٢ هـ .
- ١٢٨ - الهاشمي . عايد توفيق - مدخل إلى التصور الإسلامي للإنسان والحياة ، دار الفرقان ، ط ١ ، ١٤٠٢ هـ .

- ١٢٩ - الهاشمي . عبد الحميد - الرسول العربي المربي ، دار الهدى ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٥ هـ .
- ١٣٠ - الوكيل . د . محمد السيد - قواعد البناء في المجتمع الإسلامي ، الوفاء للطباعة والنشر ، مصر ، المنصورة ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ .
- ١٣١ - ونسك . أ . بي - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي . مطبعة بريل في مدينة ليدن ، ١٣٨٢ هـ .
- ١٣٢ - ياسين . محمد نعيم - الإيمان : أركانه حقيقته نواقضه ، ط ٤ ، د . ث .
- ١٣٣ - يالجن : - د . مقداد - أهداف التربية الإسلامية وغاياتها ، مطابع القصيم ، بالرياض ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ .
- ١٣٤ - يالجن . د . مقداد - توجيه المعلم إلى معالم طرق تعليم العلوم الإسلامية ووسائلها ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ .